71

الخطة الجهنمية

تأليف : بربيت هاليداى

ترجمة : عادل محمود كمال


مكتبتنا

الخطة الجهنمية

تأليف : بريت هاليداى


ترجمة : عادل محمود كمال

الفصل الأول

عاد مايكل شاين الى الفندق الذى يقيم فيه فى الساعة الثامنة مساء متعبا مكدودا يتصبب عرقاويتقد غضبا . . كان اليوم مخيبا لكل الآمال ، وكانت الليلة التى سبقت اشق واطول ، واغلق الباب وطوح بقبعته نحو المشجب ثم حك بيده ذقنه الحمراء النامية ومضى الى مطبخه وقد استرخت كتفاه .

وفتح الثلاجة وتأكد من أن بها كيسا من السيلوفان يحتوى على كمية من اللحم المفروم ، ثم أخذ صينية من مكعبت الثلج وذهب الى الحوض وفتح فوقها صنبور المـــاء الساخن ، وأخذ مكعبين منها ووضعهما فى كوب كبير ، وما كاد يفعل حتى صلصـــــل جرس التليفون فى غرفة الجلوس .

وملأ الكوب بالماء البارد ثم مضى الى المنضدة المربعة فى وسط الغرفة وجلس بجوار جهاز التليفون الذى كان لا يزال يدق ، وألقى اليه نظرات غاضبة ثم تحول الى صوان المشروبات وانتقى زجاجة من الكونياك وكأسا كبيرا . وكان لايزال يدق حين عاد الى المنضدة وجلس فى مقعد مريح وملأ الكأس حتى الحافة . وشرب ربع ما فيه على مهل وهو يستمتع بطعمه ثم رشف جرعة من الماء المثلج وأشعل سيجارة قبل أن يأخذ السماعة ، وكان التليفون قد صلصل اثناء ذلك نحو عشرين مرة .

وقال : ـــ شاين يتحدث

ورد عليه صوت تيموتى رورك يقول فى حزن :
ـ لماذا لاترد على التليفون ؟
أجاب شاين : أى شخص آخر كان يتملكه اليأس بعد خمس دقائق .
ـ ولكن بيت قال لى انك عدت لتوك .

وبيت هذا هو موظف الاستقبال وعامل التليفون بالفندق الذى يتخذ المخبر ذو الشعر الاحمر مسكنا له فيه . ويتفق له احيانا ان يتصرف من تلقاء نفسه . ولكنه كان يعرف طبعا ان تيم رورك صديق حميم لشاين.

قال شاين : ـ حسنا ... انا فى مسكنى ؛ فماذا تريد ؟
ـ هل تبقى طويلا ؟

اجاب شاين بفتور : ـ طول الليل .. حسنا قد اشرب ثلاثة او اربعة كئوس أخرى ثم اعد بعض اللحم المفروم ثم أمضى الى الفراش .
قال الصحفى فى مرح : ـ برنامج صحى لابأس به ، وبرنامج جميل يامايك .. اننى سأرسل اليك رجلا يريد أن يراك .

قال شاين : ـ اما انا فلا أريد أن أرى احدا .. اننى رأيت اليوم ما يكفى من الرجال . طابت ليلتك .
وأعاد السماعة مكانها واخذ كأس الكونياك فى شغف. وكانت الرشفة الثانية أطول وأبطأ وأمتع من الرشفة الأولى.

وصلصل التليفون من جديد فرفع حاجبا كثا احمر ثم تنهد ورفع السماعة عند الدقة الثالثة وقال :
ـ دعنى فى سلام ياتيم ... صدقنى اننى مرهق جدا .

ــ ان هذا الرجل فى ضيق يامايك .
ــان اكثر اصدقائك فى ضيق
ــ اننى مدين له دينا كبيرا يامايك ، فقد انقذ حياتى مرة .
زمجر شاين محنقا :
ــ وبهذا ارتكب خطأ كبيرا ، فلولا ذلك لكنت جالسا الآن اجرع كأسى فى سلام .
قال رورك فى هدوء :
ــ انه الدكتور امبروز ... هل تذكر الرصاصة التى اصابتنى ؟
كان شاين يذكر الأمر جيدا ، ولكن كان ذلك منذ وقت طويل وقد نسى الطبيب الذى عالج الشاب كما نسى اسمه وشكله . وتنهد قائلا :

ــ ما هى مشكلتك ياتيم ؟
ــ افضل ان يذكر لك بنفسه يامايك . ماعليك الا أن تصغى اليه ، ولن يمنعك ذلك من الاستمرار فى تناول شرابك كما تريد .
قال شاين : ــ حسنا ، سأصغى اليه ، ولكن اذا أويت الى فراشى قبل ان يأتى ..
ــ سيكون عندك قبل عشرين دقيقة ، فهو فى طريقة اليك الآن .
واسرع تيموتى رورك فاعاد السماعة مكانها قبل ان يتمكن شاين من تغيير رأيه .
قطب شاين جبينه فى غير اكتراث وحك شحمة اذنه اليسرى وهو يعيد السماعة هو الآخر .
وعاد فجلس فى مقعده فى ارتياح وأخذ نفسا كبيرا من سيجارته وشرب جرعة من الكونياك أصغر من الجرعتين

السابقتين . كان الأمر سجالا بين الموت والحياة عندما أصيب رورك بتلك الرصاصة على الساحل ، وكان شماين فى نيواورليانز فى ذلك الوقت . وهو يتذكر الآن فى شيء من الابهام أن رورك حدثه عن طبيب بالذات قال انه أنقذه من الموت بعد أن قطع الجميع الامل وقالوا انه ليست هناك أية فائدة .

ورغع سماعة التليفون وقال يخاطب بيت :

ــ اذا سأل الدكتور امبروز عنى فدعه يصعد .

ــ حسنا يا مستر شماين . لا ريب انك كنت تحت الدش حين اتصل بك مستر رورك فى المرة الأولى .

قال شماين : كنت أتناول الشراب يابيت . لا أريد مكالمات اخرى الليلة .

وكان يرشف كأسه الثانية وقد اعتدل مزاجه كثيرا حين طرق الباب بعد ذلك بنحو عشرين دقيقه .

وانتزع جسمه المشوق من المقعد ومضى الى الباب ففتحه ورأى أمامه رجلا قصير القامة ممتلىء الجسم ، يرتدى بذلة حديثة الكى ورباط رقبة منقطا على هيئة العقدة الفراشية «بابيون » وحذاء بنى اللون حديث التلميع .

كان فى نحو الخمسين من عمره بدأ الشيب يدب الى شعره ، له عينان سوداوان داكنتان تنطقان بالارهاق والتعب وتختلسان النظر الى المخبر خلف نظارة ذات اطار من الصدف يبدو عليه الاضطراب والذعر الشديد .

وقال فى عصبية : ــ مستر شماين ؟ .. ان مستر رورك أر ...

افسح شماين له الطريق لكى يدخل ، وقال فى رقة :

ــ ادخل يادكتور .. دكتور امبروز ، اليس كذلك ؟

ــ نعم . انا الدكتور امبروز . انني اشكرك .

انها لمكرمة منك ان رضيت أن تستقبلنى يامسترشاين ، فاننى أعرف أنك رجل مشغول جدا .

قال شاين : لم اكن افعل أكثر من أننى كنت اشرب فى هدوء .. وكل أصدقاء تيم .. وأغلق الباب خلف الطبيب وتجاوزه ومضى الى المنضدة وقال :

ـــ ماذا أستطيع أن أقدم لك يادكتور ؟

اسرع الدكتور امبروز يقول : لا

ـــ لا شىء .. أو حسنا .. ربما كأسا صغيرة من « الشيرى » اذا كان لديك شىء منه

قال شاين وهو يمضى الى طاولة المشروبات : ـــ بكل تأكيد

وامسك ثم قال من فوق كتفه: ـــ عادى ام كوكتيل .

ـــ ماذا ؟ ... أوه ، كلا ... عـــادى فالكوكتيل قوى جدا بالنسبة لى ... كأس صغيرة من الشيرى .

مد شاين يده الى الرف العلوى ليأخذ زجاجة الشيرى وكأسا له قاعدة طويلة وعاد بهما الى المنضدة وقال فى رفق :

ـــ حسنا يا دكتور .. خفف من روعك .. قال لى تيم انك تعانى بعض المشاكل .

أطاعه الدكتور على الفور ، ولكنه ظل على توتره . وجلس على حافة المقعد وعقد أصابع يديه فى انفعال وطرفت عيناه وازدرد ريقه فى صعوبة ثم خفض عينيه الى السجادة وقال :

ـــ لا أدرى .. كيف أذكر لك الأمر يا مستر شاين .

شجعه شاين قائلا :

ـــ انك طبيب .. ومرضاك يأتونك بـ .. بمشاكلهم .

وبعض هؤلاء المرضى لا يحبـــون أن يتكلموا عن هذه

المشاكل . ومع ذلك فلابد من الافضاء بها لكى تستطيع تشخيص علتهم . .تصور انك واحد منهم .

ـ نعم . . طبعا . . اننى أعلم ان من الحماقة أن اتردد .

وأطلق الدكتور امبروز زفرة طويلة وفك أصابعه المتشابكة لكى يمسك كأسه وجرع رشفة من الشيرى ثم أعاد الكأس مكانه واستطرد :

ـ هناك من يبتز أموالى بالتهديد يا مستر شاين .

ونطق بهذه الكلمات كما لو كان يعترف بأنه قتل جدته .

لم يقل شاين شيئا لحظة طويلة . وتألقت عيناه الرماديتان وهو يتفحص ملامح زائره المتوترة المتعبة ثم قال فى هدوء :

ـ اناس كثيرون يأتوننى ويشكون من أن هناك من يبتز أموالهم بالتهديد ، كما يذهبون اليك ويشكون من أصابتهم بمرض الزهرى . وبعض هؤلاء يستحقون ما لحقهم والبعض الآخر لا يستحقونه . . . هل الأمر خطير يادكتور ؟

رفع الدكتور امبروز عينين متوسلتين الى ذى الشعر الأحمر وقال :

ـ انه خطير جدا يا مستر شاين ، وهى قصة قديمة جدا ولكن فيها دمارى . دمارى التام اذا ما عرفها الجمهور .

ـ ويهددك المبتز بذلك ؟

ـ نعم ولديه الأدلة على ما يقول ، ولا . . ، ولا استطيع النضال يا مستر شاين . . اننى مضطر الى أن أدفع ما يطالبنى به .

واستطرد يقول فى عنف :

ــ لا تنصحنى بأن لا أدع الخوف يتملكنى ، فقد أكثر تيموتى رورك من نصائحه الطيبة ، فان من السهل لرورك ولك أن تجلسا مكانيكما وتقولا لى « لا تمطه مليما يا دكتور » .. ولكنها سمعتى أنا .. يجب أن احافظ عليها وان أبقى على عملائى .. ان حياتى كلها فى خطر ، فهل تفهم هذا ؟

قال شاين : ــ اننى أفهم ذلك تماما ، ولكن لم يجن احد فى نفس الوقت شيئا من الاذعان لمطالب أى مبتز ، فالمبتزون لا يشبعون أبدا ، ويعودون دائما فيطلبون المزيد والمزيد . اننى اقسم لك بشرفى على هذا يا دكتور .

قال امبروز فى يأس :

ــ انه استنزف منى كل ثروتى تقريبا .. الف دولار شهريا منذ ستة شهور .. كم من الوقت تظن اننى استطيع مواجهة مثل هذا الأمر ؟

ــ وهذا يثبت ما قلت لك تماما . كانت غلطتك انك دفعت اول دفعة ، ولو انك مضيت قدما الى البوليس . و ..

قاطعه الدكتور امبروز وهو يتظاهر بشىء من الوقار :

ــ كلا يا مستر شاين . انما ارتكبت غلطتى منذ سنوات مضت ، وان كانت غلطة بريئة لم اقصدها فى ذلك الوقت . والآن : يجب ان أدفع ثمن طيشى .

سأله شاين فى رقة : ــ ومن هو ؟

ساد صمت طويل . ورشف الدكتور امبروز رشفة اخرى من كأسه وقال :

ــ لا أدرى يا مستر شاين ، واذا أردت الصراحة فلا أعتقد أننى كنت اكشف لك عن اسمه لو أننى كنت

أعرفه ، فليس هناك ما أجنيه من ذلك . ولعلك تريد أن تمضى اليه انت نفسك مباشرة ، فاننى أعرف أنك رجل نشيط .. عنيف فى اجراءاتك ، ولكن لن يكون من جراء ذلك الا ازدياد موقفى سوءا .

سأله شاين فى شك :

ــ هل تدعى انك لاتعرف من الذى يهددك ؟

ــ هذه هى الحقيقة .. جاءتنى رسالة منذ ستة شهور .. يطلب منى صاحبها فيها أن أرسل اليه بواسطة البريد مبلغ الف دولار نقدا شهريا بعنوان صندوق بريد فى ميامى بيتش ، وقد فعلت كما يريد ولكننى لم ألبث أن أدركت اننى لا أستطيع الاستمرار . الف دولار شهريا يا مستر شاين !

قال شاين : ــ اثنا عشر الف دولار كل سنة .

ــ تماما .. وذلك طوال حياتى .. هل تعرف كم يبلغ دخلى السنوى ؟

هز شاين كتفيه العريضين وقال :

ــ اننى أعرف أن الأطباء يربحون جيدا هذه الايام وانا لا أعرف شيئا عنك ولكننى افترض انك طبيب قدير وانك ناجح نوعا ما .. ولهذا فان دخلك قد يتراوح ما بين ثلاثين واربعين الف دولار سنويا .

قال امبروز بهدوء :

ــ اننى اجنى اكثر قليلا من اربعين الف دولار فى السنة منذ بضع سنوات ، ولكن لدى نفقات باهظة ، فان مرتب سكرتيرتى وهى تعمل ممرضة عندى فى نفس الوقت يبلغ وحده ستة آلاف دولار ... وهنك ايجار العيادة ... وثمن الأدوات اللازمة ..

وهز يديه الاثنتين فى شىء من الغموض واستطرد .

ــ وتبلغ نحو ستة آلاف دولار هى الأخرى .

قال شماين فى صبر وأناة :

ــ وبهذا يتبقى لك ثمانية وعشرون الف دولار صافية .

ــ وهذه يجب أن أدفع منها الضريبة على الدخل ، وتبلغ نحو ثمانية آلاف وخمسمائة دولار . فلا تتبقى لى غير عشرين ألفا اذا خصمنا منها اثنى عشر الفا ..

قاطعه شماين محنقا :

ــ حسنا ... اننى لم ابدا هذا النقاش لكى أنصحك بأن تدفع ما يطلبه المبتز طوال حياتك وانما الأمر بالعكس تماما . قلت لك انه ما كان يجب أن تدفع له مليما واحدا .

قال الدكتور وهو يرتجف :

ــ وافقد كل شىء ؟ وان لدى بيتا هادئا مريحا وزوجة فاتنة . وهى لا تشتبه فى أى شىء حتى هذه اللحظة ، ولكى افسر لها انخفاض دخلى قلت لها ..

ووهن صوته وتردد واطرق بعينيه الى الأرض وهو يستطرد :

ــ اعترفت لها اننى قامرت وخسرت .. ولورا امرأة رائعة .. زوجة ورفيقه ممتازة ، وبدلا من أن تلومنى وتعنفنى لطيشى ابدت لى تعاطفا وتفاهما كبيرين ولكننى .. لا أستطيع الاستمرار يا مستر شماين .

قال شماين فى كآبة :

ــ كلا . لا يمكن أن تستمر ... ولايجب ذلك . ماذا تنوى أن تفعل يا دكتور ؟ بل ماذا تريد منى أن أفعل .

ــ اننى اتخذت اجراءاتى لكى ادفع مبلغا اجماليا نهائيا يا مستر شماين .. هذا المساء بالذات ، ففى

الشهر الماضى ارفقت بالمبلغ رسالة اشرت فيها الى انه أصبح يتعذر على الاستمرار فى الدفع شهريا وانه ليس فى مقدورهم الحصول على شىء من رجل لا يملك شيئا تقريبا ، واننى لهذا السبب أعرض على المبتز أن أدفع مبلغا اجماليا قدره عشرون ألف دولار مقابل المستندات التى معه والتى تعرضنى للشبهات . وقد جمعت هذا المبلغ بعد أن سويت وثيقه التأمين على حياتى ورهنت بيتى وصفيت جميع ما لدى من أسهم وسندات .

وامسك . ونظر الى شاين فى حدة مدة طويلة ثم دس يده فى جيب جاكتته الأيسر الداخلى واخرجها بمظروف ابيض ضخم وقال وهو جامد الأسارير :

ــ ما على الا ان استبدل هذا المظروف بمظروف آخر مشابه يحتوى على المستندات التى تديننى ، واريدك ان تساعدنى كى تتم هذه العملية على ما يرام .

قال شاين فى حدة :

ــ انك تتكلم عن مستندات تدينك .. فمن اى نوع هى ؟

ــ لا أظن ان لها أهمية لشخص آخر غيرى

قال شاين متبرما :

ــ بل ان لها كل الأهمية ، فما الذى يضمن لك انها هى المستندات الأصلية وانه لم ينقل منها نسخه او يلتقط لها صورة فوتوغرافية .. هل تظن أن المبتز سيقتنع بالعشرين ألف دولار .. ؟ يا الهى يا دكتور . الا تفهم أنه سيعود اليك بعد ذلك بشهور قلائل ويطالبك بالمزيد والمزيد ؟

ــ ليس فى هذه المسأله بالذات . لن اكشف لك عن طبيعة المستندات ، ولكنى أؤكد لك ان نسخة طبق

الأصل او صورة فوتوغرافية منها لن يكون لها أية فاعلية ، فما أن أتأكد أن المستندات التى احصل عليها مقابل نقودى هى المستندات الأصلية حتى .. حسنا، لن يكون هناك ما اخشاه بعد ذلك . صدقنى يا مستر شاين .. لهذا السبب بالذات نصحنى مستر رورك أن أراك الليلة .

سأله شاين فى عنف

ـ لماذا ؟ .. لكى اساعدك على دفع المبلغ ؟

ـ بل لكى تكون حاضرا عملية استبدال المظروفين ، فان وجودك معى يضمن لى أننى سأحصل على ما أريد مقابل المبلغ الذى سأدفعه ... انك تتمتع بسمعة كبيرة فى ميامى ويكفينى ذلك يا مستر شاين فانك معروف بأنك شديد الخطر لا يسهل خداعك ... شريف وصارم

واسرع الدكتور يقول مستطردا :

ـ اننى لا أطلب منك اكثر من أن تحمينى طوال المدة التى سأحتفظ فيها بهذا المبلغ معى ولا أطلب منك الاشتراك فى أية عملية .. يكفينى أن أعرف أنك مستعد للتدخل اذا ساءت الأمور .. ومهما يكن من أمر المبتز فلا ريب أنه يعرف من هو مايكل شاين ، ولن يجرؤ عندئذ على أن يغشنى ويخدعنى وهو يعرف انك تشهد كل ذلك .

هز شاين رأسه الحمراء فى بطء وقال :

ـ انك أصغيت اكثر من اللازم لتيم رورك .. اننى لا اتمتع بسمعة طيبة.

ـ بل هذا صحيح يا مستر شاين . والحقيقة هى اننى انا الذى مضيت الى مستر رورك واقترحت عليه

ان يدبر هذا اللقاء بيننا ، فانني أعرف أنكما صديقان حميمان، وقد طلبت منه ان يستغل نفوذه لكى تساعدنى فى هذه العملية .

سأله شاين فى شيء من الدهشة : ــ وهل قبل ؟

ــ لقيت منه فى البداية نفس التصرف الذى لقيته منك .. فقد قال لى أنه لايجب أن أرضخ ابدا لمطالب اى مبتز للمال . ولكننى حين افهمته أنني عقدت النية على ذلك ، وانه ليست هناك وسيلة أخرى ... لم يسعه الا ان يقبل ، وقال انه لايرى بأسا من مساندتك لى فى هذه العملية لكى تتم على ما يرام وانها فكرة طيبة .

عبس شاين وراح ينقر بأصبعه فوق المنضدة ورفع كأسه وافرغه فى جوفه ثم انحنى الى الأمام وقال فى هدوء :

ــ أجب على السؤال يادكتور .. كم عملية اجهاض قمت بها منذ أن بدأت تمارس مهنة الطب ؟



الفصل الثانى

استولى الارتباك والاضطراب على الطبيب فى آن واحد ازاء هذا السؤال ورفع رأسه وحملق فى شاين واحتج قائلا :

ـــ ما دخل هذا فى موضوعنا .. اننى أؤكد لك ..

قاطعه شاين فى صوت هادىء خال من أى تعبير :

ـــ القيت عليك سؤالا يا دكتور فاجبنى عليه .

أجاب الدكتور امبروز فى وقار وفى لهجة تنم عن الصدق : ـــ ولا عملية

قال شاين فى اصرار :

ـــ ولا حتى عملية واحدة ؟ .. ولاحتى فى الأيام الأولى لممارستك مهنة الطب ؟

ـــ أبدا .

سأله شاين فى هدوء كما لو كان الفضول يدفعه :

ـــ ألم تشعر بأى اغراء لمزاولة هذا العمل يا دكتور ؟

صاح الدكتور :ـــ كلا بالطبع ، فان اى طبيب يحترم نفسه ...

قاطعه شاين قائلا :

ـــ أجب على سؤالى فحسب، كم سيدة جاءتك طوال هذه السنوات العشر التى مارست فيها مهنة الطب وأرادت ... او اضطرت أن تلجأ الى عملية الاجهاض؟

سأله الطبيب مقطبا :
ــ هل تريدنى أن افرق الارادة والضرورة ؟
ــ تكفينا الارادة .. كم سيدة يا دكتور ؟
ــ ربما اثنتا عشرة .. فما دمت لم اكتسب هذه السمعة البغيضة غان من الطبيعى ان لا يلجأ الى احد .
ــ ولكن هؤلاء الاثنتى عشرة ... من الطبيعى انهن من مرضاك .. هل رفضت كل حالاتهن ؟
ــ رفضتها طبعا . اسمع يا مستر شاين ، اذا كنت تريد أن توعز الى ان التهديد بابتزاز أموالى له صلة بـ .
ــ لماذا ؟
تردد الطبيب وزم شفتيه وقال : ــ ماذا تعنى ؟
ــ لماذا رفضت كل هذه الحالات ؟
ــ لأننى .. ولكنك تعرف أن هذه العملية غير قانونية وغير أخلاقية وممنوعة بتاتا .... وقد افقد رخصتى لأن الطبيب ملتزم بقواعد صارمة . ومجرد اشاعة بأنه يمارس مثل هذا العمل يمكن أن تؤدى الى دماره التام .

قال شاين فى هدوء :
ــ ومع ذلك ، وفيما بيننا يا دكتور .. بين رجل ورجل ، فى هذه الغرفة بالذات ، ألا توافقنى على أن هناك حالات خاصة من الاجهاض لها ما يبررها .. حالات يكون فيها الاجهاض هو الحل الوحيد لتلافى تحطيم حياة بشرية .. أو حياتين او ربما ثلاث ..
ــ اذا كنت تعنى أسبابا صحية فان تلك منصوص عليها فى النظم القانونية .
ــ لا أعنى أسبابا طبية يا دكتور . وانما عنيت أسبابا نفسية .

وامسك شاين واخذ زجاجة الكونياك وملأ كأسه .
وقال الدكتور امبروز متبرما :
ـ لا أرى مناسبة لهذا الحديث
ونظر الى ساعته عابسا وأردف : ـ ان وقتى ضيق .
قال شاين فى هدوء : ـ سترى أن له كل المناسبة
واخذ جرعة من الكونياك وجمع أفكاره وقال :
ـ لنفترض أن هناك حالة معينة يا دكتور ... انقل مثلا أن هناك امراة مزوجة .. امرأة طيبة محترمة تحب زوجها ويبادلها هو الآخر هذا الحب .. ولنفرض أن الزوج سافر الى الخارج لقضاء ستة شهور مثلا .. وانها مضت الى حفلة بريئة تناولت فيها كأسا من الشراب أكثر من اللازم ..

قال الطبيب فى لهجة قاطعة :
ـ كل ما قد يقع لها عندئذ يكون من غلطتها هى ، فان المراة التى تفرط فى الشراب ...
قاطعه شاين فى حدة :
ـ رويدك .. أنت نفسك رجل لا تحب الشراب ، ولا تعرف أن من السهل جدا أن يتناول المرء كأسا أو أكثر عن غير قصد ، أما أنا فأدرى بذلك منك .

واستطرد يقول : ـ ولكن اللعنة على كل هذا .. اننى لا احاول القاء اللوم على أحد وانما أناقش معك العواقب . هذه المراة الطيبة المحترمة تصحو فى اليوم التالى فتجد نفسها فى فراش آخر غير فراشها ، فيأخذها الذعر وتتقزز من نفسها ويتملكها وخز الضمير ولا تلبث أن تكتشف بعد بضعة أسابيع أنها حامل ،

فتعيش فى فزع .. سيعود زوجها بعد بضعة أسابيع وسيتحطم زواجها عندئذ وتدمر حياتها . واذا كان زوجها يحبها حقا فسيحتفظ بهذا الجرح فى السويداء من نفسه طوال حياته . ثم ماذا يكون من أمر الطفل ؟

هذه هى الحالة الافتراضية التى أعرضها عليك يا دكتور .. اذا جاءتك احدى مريضاتك بمثل هذه الحالة فماذا تفعل ؟

زفر الدكتور امبروز وبدا عليه الارتباك وقال فى عنجهية :

ــ سأقول لها عندئذ ان مدينة ميامى كبيرة وتعج بأطباء كثيرين ليس لهم ضمير . وسأقترح عليها أن تلجأ الى واحد منهم .

قال شاين فى غضب :

ــ تعنى أنك تنفض يديك من هذه الحالة يا دكتور ، وتبعث بهذه المرأة المذعورة المضطربة الى مجهض ملعون وتستمر فى تشدقك بالشرف وقواعد المهنة حتى ولو ماتت وهى تحاول التخلص من الجنين .

ــ لن يحدث هذا بالضرورة فهناك رجال كثيرون أكفاء فى مهنة الطب يمكنهم أن ..

قاطعه شاين قائلا : ــ يمكنهم أن يقيموا وزنا للحياة البشرية دون الاهتمام بقواعد المهنة اللعينة .

ورفع كأسه وأخذ جرعة كبيرة من الكونياك وهويتفرس بعينيه الباردتين فى الطبيب المرتبك الجالس أمامه واستطرد يقول :

ــ ومع ذلك فانك من الجراة بحيث تأتينى باقتراحك هذا . انتى أعمل برخصة فى ولاية فلوريدا أنا الآخر

يا دكتور ، وللمخبرين السريين نظمهم وقواعـــدهم ، وعقد أية صفقة مع شخص يبتز المال عن طريق التهديد ليس عملا غير قانونى فحسب ولكنه عمل غير أخلاقى كذلك .

قال الدكتور فى لهجة يرثى لهـــا وهو يحول عينيـــه عن عينى شاين المعاديتين : ــ وماذا أفعل ؟

أجاب شـــاين ــ ان مدينة ميامى مدينة كبيرة تعج بمخبرين خصوصيين كثيرين ليس لهم ضمير واقترح عليك أن نلجأ الى واحد منهم .

ــ ولكنهم لا يتمتعون بما تتمتع به أنت من ســـمعة واستقامة ، فكيف أعرف اذا كان فى مقدورى ان أطمئن اليهم ؟

قال شاين فى قسوة :

ــ آه .. هذا هو بيت القصيد ، أليس كذلك ؟ .. كيف تعتقد أننى اكتسب شـــهرتى ؟ بنفس الطريقة التى اكتسبتها وأنت تفخــــر بهـــا يا دكتور .. بان نفضت يدى من القضايا التى تشبه قضيتك .

صلصل جرس التليفون فى هـــذه اللحظة فتناول شاين السماعة فى غير تفكير وقال مزمجرا : ــ هنا شاين .

ــ هل رايت الدكتـــور امبروز يا مايـــك ؟ أهو معك ؟

ــ قال شـــاين : ــ انه معى . اســـمع يا تيم . لماذا أرسلته الى بحق الشيطان ؟ انك تعرف آرائى فيما يتعلق بابتزاز المـــال بالتهديد .

ــ أعرف ذلك يا مايك ، ولهـــذا السبب بالذات أتصل بك الآن .

واستطرد يقول فى توسل ورجاء كبيرين :

ـ اصغ الى .. اننى لا أسألك ان نقوم بهذا العمل من اجله وانما هى منة وخدمة لى أنا . انك لن تتولى دفع المبلغ بنفسك وسيقتصر دورك على حمايته الى أن ينتهى من تسليم المبلغ والحصول على المستندات مقابلها ، فانت تعرف الخطر الذى يصاحب مثل هذه الأعمال . ولكن بحق السماء يا مايك واكراما لخاطرى أنا دع عنك كبرياءك وعجرفتك ، فاننا أمام رجل فى ورطة شديدة .. ماذا يكون شعورك اذا أنت صرفته واخذوا منه العشرين ألف دلار ولم يعطوه مستنداته .. بل ماذا يكون شعورك اذا اخذوها منه وقتلوه فى نفس الوقت . انه لم يخلق لمثل هذا العمل ويمكنك أن تتحقق من ذلك بنفسك .

قال شاين من بين أسنانه :

ـ ان شعورى هو نفس شعوره ازاء امرأتنا الافتراضية الحامل .

ـ ماذا تقول بحق الشيطان ؟

زمجر شاين قائلا : ـ لا شىء

والقى السماعة مكانها فى عنف . ونهض الدكتور امبروز واقفا ، وبدا عليه التردد وقلل فى لهجة يرثى لها ولكن فى شىء من الوقار :

ـ يؤسفنى أننى أضعت وقتك . اننى ... اننى منصرف .

قال شاين فى غلظة : ـ اجلس يا دكتور .

نظر الدكتور اليه مستفهما وهو يضطجع فى مقعده الى الخلف ويتخلل شعر رأسه بأصابعه . وعاد فجلس مكانه ثانية وقال شاين :

ـ اشرب كأسا أخرى من الشيرى ثم اسرد على قصتك .

واردف يقول فى ايجاز :
ـ اناه تيم رورك الذى تحدث معى الآن لكى يذكرنى بأننى لست الا بشرا مثله .

فحص الطبيب وجه المخبر المضنى لحظة ولم يلبث ان أدرك ان نظرة الشاب فقدت برودتها فسأله فى هدوء :

ـ اذن فقد قررت أن تساعدنى ؟
اجابه شاين : ـ دعنا نرى الموقف على حقيقته . تقول أنك كتبت فى الشهر الماضى لذلك الرجل بعنوان صندوق بريدى تذكر أنك تريد الخروج من هذا المأزق وتعرض عليه عشرين الف دولار لكى تسوى المسألة ماذا حدث بعد ذلك ؟

ـ جاءتنى مكالمة تليفونية بعد ذلك بنحو اسبوع . وكان الصوت صوت رجل مهذب ومثقف وقال انه يقبل عرضى . وقلت له عندئذ اننى بحاجة الى اسبوعين او ثلاثة اسابيع لكى أتمكن من جمع المبلغ فقبل بدون اى احتجاج وقال انه سيتصل بى مرة أخرى اليوم .

وامسك الدكتور أمبروز وبلل شفتيه بطرف لسانه . كان ينظر عبر الغرفة ويتكلم فى صوت خافت غير متميز واستطرد يقول :

ـ وبعد ظهر اليوم اتصل بى نفس الرجل وانا فى مكتبى ، فقلت له ان المبلغ جاهز ، واننى احب أن انهى هذا الموضوع الليلة ، فوافقنى واقترح أن التقى به فى مكان قاحل من الشاطىء لكى أعطيه المبلغ ... ولكننى اعترضت على ذلك يا مستر شاين .. اننى لست خبيرا فى مثل هذه المسائل . ولكننى ادركت مع ذلك بأننى ساكون فى موقف شديد

الحرج ومعى مبلغ عشرين الف دولار نقدا فى جيبى ، فما الذى يمنعه من أن يعطينى مظروفا بداخله بعض أوراق الجرائد .. بل ان هناك أسوا من ذلك .. فى امكانه أن يقتلنى برصاصة واحدة لكى يأخذ منى المبلغ .

ولهذا السبب عرضت عليه اقتراحا مضادا ، وهو ان نلتقى فى مكان عام يؤمه اناس آخرون غيرنا ، واحسست بأننى أكون اكثر أمنا وسلاما بهذه الطريقة . ولما كنت قد فكرت فيك قبل ذلك ، وأرجو الحصول على مساندتك عن طريق مستر رورك فقد حذرته بأنه سيلازمنى حارس مسلح أثناء ذلك .

وقد قبل عرضى هذا ويظهر انه كان واثقا من نفسه ، فاقترحت عليه أن نلتقى فى مطعم سيكليف ، وهو مطعم فسيح نسطع به الأنوار ...

قال شاين : ــ اننى أعرفه . فقد تناولت طعامى فيه أكثر من مرة .

واومأ براسه واردف : وهو اختيار موفق يا دكتور .

بدأ الاغتباط على ملامح الدكتور امبروز ازاء هذا الاستحسان التافه وقال :

ــ واتفقنا على ذلك ، واعطانى رقم تليفون لكى أتصل به فى تمام الساعة التاسعة لانهاء الاجراءات الأخيرة .

ونظر الى ساعته واستطرد :

ــ يجب ان اتصل به بعد أربع دقائق وأريد أن أقول له انك قادم معى يا مستر شاين حتى يعرف موقفه تماما. واذا احتج على وجودك معى فسأشعر بأنه ليس ... صادقا حقا كما تقول أنت .

أوما شاين وقد تجهم وجهه وقال :
ــ الى أى حــد يتعذر عليك ان تعرف اذا كانت المستندات التى سيعطيهــا لك تساوى عشرين الف دولار حقا ؟

ــ لن يتعذر على ذلك ابدا يا مستر شاين .. اننى اتوقع أن نتبادل مظروفينا تحت بصرك ، واتوقع أن يفتح مظروفه لكى يتحقق من أن المبلغ موجود به ... وفى نفس الوقت تكفينى دقيقة واحدة لكى أتأكد من أن كل شىء على مايرام . وما أن يتأكد كل منا أنه حصل على ما يريد حتى يبدى ذلك ويمضى كل منا الى حال سبيله . هذا كل ما أطلبه منك يا مستر شاين .

وكان الطبيب يتكلم فى لهفة وتوسل ، فهز شاين رأسه وهو يحك ذقنه المربعة ذى اللحية النامية وقال:
ــ تقول انه يجب أن تتصل به فى الساعة التاسعة ؟

قال الدكتور امبروز وهو ينظر الى ساعته من جديد:
ــ بعد دقيقتين بالضبط
هز شاين رأسه وتثاءب طويلا ثم قال :

ــ حدد موعد اللقاء بأقرب ما يكون .. التاسعة والنصف اذا أمكن ، فان النعاس يغالبنى بصــورة عجيبة .
وأردف يقول فى هدوء وهو يفتح درج مكتبه الاوسط الكائن خلفه :
ــ ولكن قل لى شيئا واحدا يا دكتور ... هل معك سلاح ؟

اتسعت عينا الطبيب وقال :
ــ أنا ؟ ...كلا طبعا ... ولماذا تشك فى اننى احمل سلاحا ؟

ونطق بالكلمات الثلاث الأخيرة فى استنكار .
وعبس شاين فى سخرية وقال :
ــ بعض الهواة لهم آراء غريبة . ان معى أنا سلاحا ولكننى لا أريد أن تفسد كل شىء باشهار سلاح ما .
ودس يده فى الدرج وأخرج منه مسدسا من عيار ٣٨ القاه فوق المكتب وقال :

ــ من الأوفق أن تتصل به الآن .
تردد الدكتور امبروز وقد زم شفتيه وخفض عينيه وقال وهو يشير الى التليفون الذى بجوار شاين :
ــ الا تمر كل المكالمات عن طريق السوتيش .. هل لابد لى أن اذكر الرقم لعامل التليفون ؟
قال شاين : نعم ... ولكن لا أهمية لهذا ... ان بيت عامل التليفون لا يصغى الى المكالمات
ــ لم افكر فى هذا يا مستر شاين ، ولكننى اكون اكثر طمأنينة اذا لم تعرف أنت الرقم الذى أطلبه .
صاح شاين : ماذا تقول ؟ .. ألا تثق بى ؟
قال الدكتور امبروز : ليس تماما .. انك أفهمتنى جيدا أنك لا تحبذ هذا العمل .. كما تقول .. اننى واثق أنك ستأتى معى وستقوم بحمايتى اثناء عملية المبادلة كما وعدتنى ، ولكننى قرأت ما يكفى من الروايات البوليسية يا مستر شاين لكى أعرف أن لك وسائلك الخاصة لتتبع المكالمات التليفونية ، واذا ما انتهت هذه العملية بنجاح فاننى لا اريد أن تستمر فى تحرياتك . واظنك تفهمنى ؟
رفع شاين عينيه واخذ يتأمل الطبيب القصير القامة وقد قطب حاجبيه فى شىء من السخرية ثم ضحك فى صوت خافت فجأة وقال :

ـ اننى افهمك ... الساعة الآن التاسعة ، وهناك تليفون فى غرفة النوم وهو على اتصال مباشر بالخارج ، فاذهب اليه واطلب مكالمتك ولكننى أريد أن أسمع ما تقول فاننى لا أثق فيك انا الآخر .

قال الدكتور امبروز : حسنا

ونهض واقفا ومضى الى غرفة النوم . واضطجع المخبر الى الخلف فى مقعده وراح يرشف كأسه فى حين ادار الطبيب الرقم . ولم يقم شاين بأية محاولة لمعرفة الرقم الذى يديره لانه كان يعرف منذ أن مارس مهنته منذ وقت طويل أن معرفة الرقم بهذه الطريقة ضرب من المحال .

ولم يلبث أن نهض واقفا هو الاخر ومضى الى الباب الفاصل بين الغرفتين ووقف به ، وكان الدكتور اميروز يقول :

ـ هالو ... الساعة الآن التاسعة .. اننى أعددت المظروف ، وسأكون فى مطعم سيكليف بعد نصف ساعة بالتدقيق لكى أعطيك اياه .

وسكت سكتة قصيرة ، ثم استطرد يقول :

ـ سيكون المخبر المعروف مايكل شاين برفقتى ، وسيقتصر دوره على أن تتم المبادلة بكل هدوء . سنجلس معا ، انا وهو فى مقصورة اذا كانت هناك واحدة شاغرة أو أمام احدى الموائد .

سكتة أخرى ثم :

ـ حسنا .. انك تعرف مايكل شاين .. اليس كذلك ؟ ... ان الجرائد نشرت صورته أكثر من مرة .

وسكتة أخرى ثم :

ـــ حســـنا .. هو ذلك .. التاســـعة والنصف في مطعم سيكليف . ســـنكون معا ، أنا ومستر مايكل شاين .

وانهى الدكتور امبروز المكالمة ثم خـــرج من غرفة النوم وقال شاين :

ـــ حسنا يا دكتور . سأحلق ذقنى سريعـــا ثم اخرج معك .

الفصل الثالث

يقع مطعم سيكليف فى قلب مدينة ميامى ، وهو مطعم يسطع عادة بالأنوار ، ويتميز بالرواج الكبير ساعة العشاء ، ويقدم وجبات خاصة للاطفال بأسعار متهاودة تغرى أكثر العائلات .

وفى الساعة التاسعة والنصف كان الزحام قد خف ولم يعد هناك الا بعض الرواد القلائل . وكان هناك أمام البار عدد من المقصورات بمحاذاة الحائط ، على يمين الداخل . وكانت المقصورة الثالثة شاغرة فجلس شاين فيها هو وزميله واتخذ مجلسه أمام الباب فى حين جلس الدكتور أمبروز فى الناحية الاخرى . ووضع الساقى أمامهما قائمتين كبيرتين تضمان أنواع الطعام ولكن دفع قائمته بعيدا وهو يقول :

— نريد أن نتناول كأسا من الشراب فحسب . أعطنى كأسا من الكوكتيل بالليمون ولتكن كمية الكونياك مزدوجة ... وأنت يا دكتور ، هل تريد كأسا من الكونياك ؟

بدا التردد على الدكتور امبروز ولكنه لم يلبث أن قال :

— بل أفضل كأسا صغيرا من الشيرى

أشار شاين برأسه الى الساقى ثم قال يحاول تهدئة الطبيب :

— ولكن هذا هو ما شربته عندى .. هدىء من روعك

يا دكتور
ونظر الى الرجل القصير وهو يغتصب ابتسامة ، وكن الدكتور قد خلع نظارته وراح ينظف زجاجهـــا بغطاء المائدة ، وأردف يقول :
ـــ لم تبق الا دقائق معدودات .
ونظر الى ســـاعته . وكانت الساعة قد بلغت التاسعة والدقيقة الخامسة والعشرين .
وقال الدكتور امبروز فى حرارة :
ـــ ارجو ذلك ، اعترف لك أننى شديد الانفعال فلم امارس مثل هذا العمل من قبل ولو لم تكن هنا معى تشد من أزرى فما أظن اننى كنت أستطيع المضى فى هذا الأمر حتى النهاية
قال شاين مقترحا :
ـــ مازال فى مقدورك أن تغير رايك .. اذا عجلت بالانصراف فســـأبقى أنا لكى أتفاهم مع صاحبك ، وربما استطعت أن احصل لك على مستنداتك من غير أن أدفع مليماواحدا
ارتجف الدكتور امبروز وهو يقول :
ـــ أوه كلا . اننى لن أشعر بالامان بعد ذلك أبدا .
اضطجع شـــاين بكتفيه العريضين الى الخلف فى مقعده فى حين وضع الساقى أمامه كأسا من الكوكتيل مملوءا الى حافته وكأسا صـــغيرا داكن اللون أمام الطبيب .
ورشف شاين جرعة صغيرة من كأسه فتذوقهـــا ولم يلبث أن استطابها وعلى الرغم مما كان يبدو عليه من عدم اكتراث الا انه كان يغلى من الداخل الى أقصى حدود الغليان ، وراح يفحص بعينيه نصف المطبقتين فى شك وارتياب كل وافد جديد يدخل المطعم ، فقـــد

كان من الميسور أن يقع شيء يتسبب في فشل هذه المهمة ، فقد مرت به تجارب عديدة بحيث يدرك هذه الحقيقة أكثر من الطبيب . وان عشرين الف دولار ، حتى فى مثل هذه الايام الرائجة تعتبر مبلغا جسيما ، وان رجلا تبلغ به الحطة والدناءة ان يبتز مثل هذا المبلغ لا يمكن أن يوحى مظهره بالثقة .

ومع ذلك فقد وفق الطبيب فى اختيار الوقت والمكان المناسبين لعملية الدفع . واعترف شـاين بينه وبين نفسه أن الطبيب أحسن التصرف باصراره على أن يرافقه فلابد ان يسير كل شيء على ما يرام ، ذلك اذا تصرف كل من الغريمين التصرف السليم ، فان مجرد علم المهدد بأن مايكل شاين فى هذه العملية كفيل بأن يجعله يحترم الاتفاق . ولم يكن يعتقد أن الحماقة تبلغ بالطبيب الى حد أن لا يضع المبلغ بكامل داخل المظروف .

ودخل رجل بمفرده وتوقف بجـوار البار . كان عارى الرأس شعره قصير يبدو كشعر الفراشة ، حليق الوجه أملس البشرة لا تعلوه أية غضون ، يرتدى جاكيت سوداء ذات لون أسمر فاتح فوق قميص أبيض مفتوح عند الصدر لا يميزه فى المظهر أى شيء عن الاثنى عشر سائحا الذين سبق أن دخلوا منذ أن جلس شاين والطبيب فى مقصورتهما .

ومع ذلك فقد أحس شاين أن هناك اختلافا بينه وبينهم ... وكان احساسا غريبا لم يدر كنهه ولعل مبعثه توتر فى عضلات وجه الرجل ووميض فاحص ضار فى عينيه الزرقاوين الباردتين اللتين تكادان لا تعرفان معنى الانسانية او الرحمة .

تقدم الرجل فى بطء وقد تدلت ذراعاه الى جانبيه والقى نظرة وهو يتظاهر بعدم الاكتراث الى كل من

المقصورتين الأوليين .
وأفرغ شاين كأسه والقاه فوق المائدة ثم انتظر .
وتوقف الرجل أمامهما ونظر الى المخبر وسأله قائلا : شاين .
أومأ ذو الشعر الاحمر برأسه وقال : نعم .. انا شاين .

وغادر المقصورة ووقف لحظة وهو يسمو بقامته الطويلة على الرجل العارى الراس ، وكان أقصرمنه بنحو عشرة سنتيمترات ، واستطرد يقول فى رقة :
ــ اظن ان هناك مسألة تحتاج الى التسوية بينكما
ثم ابتعد عنه متقهقرا فى بطء حتى بلغ مكانا شاغرا امام البار دون ان يفارق الرجلين بعينيه .

وجلس الرجل فى مقعده الخالى أمام الدكتور امبروز ولم يلق أى اهتمام بعد ذلك الى المخبر السرى ، ونطق ببضع كلمات لم يستطع شاين سماعها هز الدكتور رأسه على اثرها ، ودس يده فى جيب سترته الداخلى وأخرج منه المظروف الأبيض الكبير الذى سبق أن رآه قبل ذلك .

وفى نفس الوقت دس الرجل القصير الشعر يده فى جيبه وأخرج منه مظروفا مماثلا . ونظر كل من الرجلين الى الآخر لحظة فى تفكير ثم تبادلا مظروفيهما فى آن واحد
وكان شاين منحنيا الى الخلف ، واضعا مرفقيه فوق البار فدس يده اليمنى فى هدوء فى جيب سترته الذى يثقله المسدس .

وكان كل من الرجلين قد استدار قليلا داخل المقصورة لكى يخفى مظروفه وهو يفتحه ليتأكد مما فيه .
واذا كان ولابد أن يقع شىء فقد كانت هذه اللحظة

بالذات هى انسب وقت لذلك .

ومرت ثلاثون ثانية طويلة فى بطء ، وكل منهما يفحص فى عناية تامة ما بداخل المظروف الذى معه ، ثم تبادلا النظر مرة أخرى وأومأ كل منهما برأسه للآخر ، واسترخت عضلات شاين ولكن يده لم تتخل عن المسدس فى جيبه .

وابعد كل من الرجلين طية جاكتته لكى يضع المظروف فى جيبه الداخلى ، وفى هذه اللحظة بالذات سطع نور أبيض بجوار الباب على بعد خطوات من شاين ، فرفع رأسه ورأى شابا نحيلا له شعر أسمر غير مجعد يمسك آلة تصوير من تلك التى يستخدمها مصورو الصحف ، وبها جهاز فلاش . ولم تكن غير رؤيا عابرة لأن الرجل تحول على الفور وأسرع ركضا نحو الباب فى نفس الوقت الذى خفض فيه آلته . وكان فى مقدور شاين أن يطلق عليه رصاصة من مسدسه ولكنه لم يفعل ، فقد سبق له أن رأى هذا الوجه من قبل .

وبقى المخبر واقفا كالمصعوق وأصابعه تتقبض على مقبض مسدسه من غير أن يخرجه من جيبه وقد ثبت عينيه على المقصورة .

كان الدكتور امبروز والرجل الآخر القصير الشعر جالسين تماما كما كانا منذ لحظة ، وقد دس كل منهما مظروفه فى جيبه الداخلى الى النصف منه ، وتحول كل منهما ونظر فاغر الفم لفرط الدهشة الى المصور وهو يسرع بالهرب .

وبقى الرجلان على حالتهما هذه مدة طويلة . وانتظر شاين وهو متوتر الاعصاب لكى يرى اذا كان سيحدث بينهما شىء ما .

ولكن لم يقع شىء . نظر كل منهما الى الآخر وهو

يدس بقية مظروفه فى جيبه فى هدوء . وانتزع شاين نفسه من مكانه واقترب منهما وهو يخرج دولارين من جيبه ويضعهما على المائدة سدادا لثمن المشروبين.
وقال يسأل :

ــ أمستعد أنت للانصراف يا دكتور ؟

وأومأ الطبيب برأسه ونظر اليه فى قلق واضطراب وقال :

ــ نعم . . . ان . . . ان الأمر على ما يرام ولكن . . هل التقط ذلك الرجل صورة لنا ؟

أجاب شاين فى مرح :

ــ يبدو ذلك . والله وحده يعلم لماذا ؟ . . ولعلك أنت الآخر تعلم .

ونطق بكلماته الأخيرة وهو يتحول الى الرجل الآخر القصير الشعر ولكن هذا الأخير هز رأسه سلبا . كان يبدو مندهشا حقا . وقال :

ــ كلا . . أقسم أننى لم أر هذا الرجل قبل الآن .

هز شاين كتفيه وارتد الى الخلف لكى يتمكن الدكتور امبروز من المرور ثم قال فى غير اكتراث :

ــ اذا كان كل شىء على ما يرام فلا أرى أية أهمية لما حدث .

وأمسك الطبيب من ذراعه وجذبه نحو الباب فى حزم دون أن يلقى نظرة واحدة الى الوراء . وكانا قد أقبلا الى المطعم فى سيارة الطبيب وتركاها على مقربة .
وقاده شاين الى السيارة مسرعا فى برودة جو الليل وسأله :

ــ هل حصلت على مستنداتك ؟

ـــ أوه . نعم. لماذا فعلت ذلك يا مستر شاين ؟ وكيف دبرت الأمر ؟ .. ولكن لماذا بحق الشيطان ؟ كنت أرجو أن ينتهى كل شىء الليلة .. لم أكن اريد أبدا أن ..

توقف شاين أمام السيارة وهى سيارة مقفولة من طراز حديث وفتح بابها وهو يقول :

ـــ لو أننى مكانك لانصرفت فورا . اننى لم أدبر أى شىء وأقسم لك على هذا ..

ـــ ولكن هذا المصور ؟

وتردد الطبيب ونصف جسمه داخل العربة والنصف الآخر بالخارج . واستطرد:

ـــ اذا لم تكن أنت الذى كلفته بهذا العمل فمن الذى فعل ؟ .. ولماذا يريد أى أحد أن يلتقط صورة لنا ؟

ـــ لا أدرى .. خيل لى لحظة أنها فكرة من بنات أفكارك ، فقد خطر لى أنك أردت أن تعرف شخصية الرجل الذى يهددك .

وانتظر مكانه فى ثبات ، ولكن الطبيب اكتفى بان جلس أمام عجلة القيادة وهو يهز رأسه فى شىء من الحيرة ثم قال :

ـــ أرجو أن لايكون لهذا العمل أية عواقب يا مستر شاين ... اننى أنتظر كشفا بأتعابك .

وأدار الطبيب المحرك وانطلق . ووقف شاين على الرصيف ينظر الى السيارة وهى تبتعد وقد أحس بالغضب يعصف به ... لعنة الله على تيم رورك ! ما الذى حدث للصحفى بحق الشيطان ؟ لم يسبق له أن دبر لشاين مثل هذا المقلب من قبل .. لعنة الله عليه .. اذا كان بحاجة الى صورة تجمع بين الدكتور

امبروز والمهدد معـــا وهما يتبادلان مظروفيهما فلماذا لم يطلع شاين على ذلك مسبقا ؟ .. كان بمقدوره أن يقتل ذلك المصور بسهولة فقد كان يضغط باصبعه على الزناد حين أدار رأسه نحوه عندما سطح نور الفلاش .

ودار على عقبيه ومشى فى جوف الليل الى فندقه ، وهو يقع على الضفة الشمالية من نهر ميامى وصدره يغلى بالغضب من تيموتى رورك .

كان كل شيء قد دبر بعناية فائقة . وحدث كل شيء كما كان متوقعا بدون أية مفاجآت ، فقد تسلم المهدد مبلغه أمام حشد من الناس دون أن يخطر لواحد منهم أى شك فى أمره .

عشرون الف دولار فى مظروف أبيض مقابل مستندات مشينة فى مظروف أبيض مماثل .

ومر كل شيء على أتم ما يكون وانتهت اللعبة الى الأبد فيما عدا هذا المصور ... فمن يدرى ؟ ... ربما تخلق هذه الصورة بعض التعقيدات ، وقد رضى شاين أن يرافق الدكتور امبروز .. خدمة لتيم رورك .. لا لشيء الا لكى لا نقع أية تعقيدات .

ولعن تيموتى رورك ثانيـــة وهو يقترب من البـــاب الجانبى لفندقه ، فلولا تدخله فى آخر لحظة لقضى ليلة هادئة فى فندقه ولكان الآن يغط فى نوم هادىء عميق .

ودخل شاين من الباب الجانبى متجنبا بذلك ردهة الاستقبال الكبيرة للفندق ، وصعد الدرج الى الطابق الثانى حيث يقع مسكنه . وأدخل المفتاح فى القفل ودنا من المكتب والقى المسدس فى أحد أدراجه ثم صب لنفسه كأسا كبيرا من الكونياك جرع نصفه مرة واحدة .

وكانت مكعبات الثلج قد ذابت فى القدح الكبير فوق

المائدة فأخذه شاين الى المطبخ وأفرغه فى الحوض ، وراح يديره فى يده لكى يبرد الماء ثم شرب نصفه وعاد بعد ذلك الى غرفة المعيشة وكوب الماء فى يده وطلب من بيت أن يصله برقم تيموتى رورك . وأصغى الى رنين التليفون فى الناحية الأخرى من الخط يدق سبع مرات متوالية قبل أن يعيد السماعة مكانها .

واتصل بجريدة النيوز بعد ذلك وهناك أعطوه ادارة التحرير وقيل له أن مستر رورك غير موجـــود وأنهم لا يعرفون مكانه . وقبل أن تنقطع المكالمة أسرع شاين يقول :

ـــ وجورج بايليس ؟ .. أهو موجود ؟

ساد صمت طويل كانوا يستعلمون اثناءه، ثم قيل له أخيرا أن مستر بايليس غادر المكتب هـــو الآخر ... وأردف المتكلم يقول:

ـــ انه فرغ من عمل اليوم.

ولكن شاين كان عنيدا فسأل عن رقم تليفون جورج بايليس الخاص ، واضطر أن يذكر اسمه لكى يحصل عليه . ثم قطع المكالمة وطلب بيت أن يعطيه الرقـــم المذكور .

ومن جديد سمع صليل التليفون وهو يرن سبع مرات من غير أن يرد عليه أحد فأعاد السماعة . محنقا وجرع بقية كأسه ثم ملأه من جديد .

وشرب جرعه صغيرة وهو يستمتع بها وذلك لكى يتسنى له أن ينقل الكأس من غير أن ينسكب منها شيء، وذهب الى المطبخ حيث وضع قليلا من الماء فى الغلاية لعمل القهوة ، واضاف اليه أربع ملاعق من البن ، ووضع الغلاية بعد ذلك فوق نار هادئة ، ثم جاء بمقلاة

وضعها فوق العين الأخرى وفيها قدر من الزبد وتركها حتى يذوب ، ثم اخذ كيس اللحم المفروم من الثلاجة وافرغه بالماء والبهار وراح يقلبه بأصابعه .

وكانت القهوة قد نضجت فى هذه الأثناء ، كما ذاب الزبد واسمر لونه وهو يطق فى المقلاة فخفف من حدة النار ورقق اللحم المفروم بين يديه ثم القاه فوق الزبد .

وصب القهوة وشرب نصف الكونياك ، وأخذ ملعقة وبعد أن رفع درجة الحرارة قليلا قلب اللحم ثم خفف من قوة النار مرة أخرى وشرب بقية كأسه .

ووضع قالب اللحم المفـــروم فى طبق ومضى به الى غرفة المعيشة ، ثم عاد وأخذ فنجانا كبيرا من القهوة .

وأكل اللحم المفروم بشهية كبيرة وهو يرشف القهوة ما بين اللقمة والاخرى ، ثم ذهب بالطبق الفارغ الى الحوض ، وملأ الفنجان بالقهوة مرة أخرى وعاد الى غرفة المعيشة فاضاف اليه قدرا من الكونياك .

واضطجع فى مقعد وثير الى الخلف وفى احدى يديه سيجـــارة وفى اليد الأخـــرى فنجان القهوة الممزوجة بالكونياك وراح يفكر فى الايواء الى فراشه فى غبطة وابتهاج .

عشر ســـاعات من نوم عميق ... كان هذا هو ما يحتـــاج اليه . ولولا هذا المتطفل رورك لكان الآن يغط فى نومه منذ ساعة على الاقل .

وتثاءب طويلا حتى كاد فكه أن ينخلع . وحاول أن يقصى رورك عن ذهنه ... سيكون لديه الوقت الكافى لذلك غدا .

وشرب فنجان القهوة حتى آخر قطرة منه واشعل سيجارة أخرى ثم نهض فى تثاقل فأطفأ النور فى غرفة

المعيشة وبدأ ينضو عنه ثيابه وهو يمضى الى غرفة النوم .

وعندما بلغ الفراش لم يكن باقيا غير حذائه وجوربه، فرفع الغطاء وجلس على حافة الفراش وفك الحذاء ثم خلع جوربه .

وعبر الغرفة ليفتح النافذة ، ثم عاد فأطفأ النور واندس تحت الغطاء وهو يتنهد فى ارتياح .

وبدأ جرس التليفون الموضوع فوق طاولة بجوار الفراش يدق . وكان رقما خاصا لا يعرفه الا بعض أصدقائه المخلصين .

واضطر الى بذل مجهود كبير لاستعادة صحوة وجلاء ذهنه . وتناول السماعة وهو يتحسسها بأصابعه ورفعها الى أذنه وهو يقول : آلو

واستيقظ تماما وقد تملكه غضب عاصف حين عرف صوت تيموتى زورك، وكان هذا الأخير يقول فى الحاح:

ــ مايك .. اسمع يا مايك ...

ولكن شاين قاطعه مزمجرا :

ــ بل اسمع أنت ... ما معنى هذه القصة بحق الشيطان ؟

ــ مايك .. هل ذهبت مع الدكتور يامايك ؟ .. اعنى لدفع المبلغ .

صاح شاين مزمجرا :

ــ لا ريب أنك تعرف تماما .. بحق الشيطان ياتيم ..

ــ انه مات يامايك !

أبعد المخبر السماعة عن اذنه وهز رأسه فى غضب، ثم تمالك نفسه فادناها من أذنه من جديد وقال :

ــ من الذى مات ؟

ــ الدكتور أمبروز المسكين .. أصابته رصاصة وهو فى الطرقة الأمامية ببيته بميامى بيتش (وذكر له رورك العنوان) ... جاءت مكالمة عاجلة الى المكتب الآن .. سألتقى بك هناك .

وأعاد الصحفى السماعة مكانها .



الفصل الرابع

بقى مايكل شاين دقيقة مكانه جامدا لا يتحرك يحملق بعينيه فى الظلام والأسئلة التى لا جواب لها تتدافع فى ذهنه ... امبروز مات ! .. ولكن لماذا بالله ؟ .. انه دفع المبلغ المطلوب منه أمام شاين ، وانصرف كل من الطرفين راضيا مسرورا . من الجائز طبعا أن لا تكون هناك أية صلة بين موته وبين ابتزاز المال بالتهديد ، ولكن لو كان الأمر كذلك فانها لتكون مصادفة غريبة حقا .

ومع ذلك فلا يمكن للمهدد أن يجازف ويقدم على قتل الدكتور امبروز لا لشىء الا لاسترداد المستندات الثمينة وهو يعلم أن العشرين ألف دولار قد استنزفت كل موارد الطبيب تقريبا .

والصورة ؟ .. بدا أن هذه الصورة لم تسبب له أى ازعاج وهو فى المطعم ، وحتى لو أنه كان قد شك فى أن الدكتور امبروز هو الذى دبر أمر التقاط هذه الصورة لكى يستطيع أن يتعرف عليه بعد ذلك فانه لم يهتم بأمرها أى اهتمام .

وكان هناك احتمال آخر طبعا وهو أن الرجل الذى تسلم المبلغ لم يكن الا مجرد وسيط وأن المهدد الحقيقى بقى بعيدا عن الأضواء .. ولو صح هذا فلا ريب أنه عرف بأمر الصورة وعندئذ ...

واذ وصل شاين الى هذه النقطة من أفكاره أضاء

المصباح الذى فوق الطاولة وهو يتنهــد ... ياالله ! ما أطيب الفراش فى هذه اللحظة ! .. انه ليكاد يقع لفرط حاجته الى النوم .

وازاح الغطــاء وغادر الفراش وارتــدى ثيــابه الداخلية ثم التقط بنطلونه ، وكان قد ألقاه فوق الأرض قبل ذلك بقليل وهو فى طريقه الى الفراش . ثم أخرج قميصا نظيفا وفرغ من ارتداء بقية ثيابه على عجل .

وكان العنوان الذى ذكره له تيموتى رورك يقع فى ميامى بيتش ، ومعنى هذا أن التحقق فيها لا بد أن يكون من اختصاص بيتر بينتر ، ومعنى هذا أيضا أنه يتعين على شاين أن يرد على سيل من الأسئلة عندما يذهب الى مكان الجريمة . وبدا له انه كلما تأخر فى الوصول كان ذلك فى غير صالحه .

وأسرع بمغادرة مسكنه واستقل المصعد ، وكان بيت جالسا وحــده أمام مكتبه فى ردهة الاســتقبال بالفندق فنظر الى المخبر فى فضول وقال له :

ــ آه ... مستر شاين .. ! كنت أحسبك غارقا فى النوم فانك حين عدت فى الساعة الثامنة قلت لى أن كل شياطين جهنم لن تفلح فى حملك على مغادرة فراشك الليلة .

قال شاين : هكذا ظننت

وأبطأ فى مشيته وتوقف لحظة أمام المكتب . وتذكر فجأة انه هبط السلم مع الدكتور امبروز وخــرجا من المدخل الجانبى لأن الطبيب كان قد ترك سيارته فى الشارع الخلفى وأنه عاد الى الفندق من نفس الطريق ولذلك لم يكن بيت يعلم أنه غادر مسكنه منذ ان عاد فى الساعة الثامنة وانه قد يكون من الأوفق له أن يدعه على

هذا الخطأ فقال :

ـــ اننى استطعت أن أنام ساعتين على الأقل . اذا اتصل بى احد أو اذا اقبل بعضهم لزيارتى فقل له اننى فى ميامى بيتش ، أتباحث مع رجل ميت .

ـــ حسنا يا مستر شاين .

ولكن بيت لم يلبث أن فغر فاه مدهوشا وهو يتابع بعينيه الشاب الأحمر الطويل القامة الذى أسرع نحو البـــاب . .

ومضى المخبر الى الجاراج وأخرج سيارته ، وكان قد أودعها به عنـــد عودته ، وانطلق فى طـــريقه الى البوليفار ومنه الى الشمال نحو الطريق الطويل الممهد الذى يؤدى الى ميامى بيتش .

واهتدى الى مسكن الدكتور امبروز بدون مشقة ، وكان يقع فى شارع صغير هادىء بحى من أقدم الأحياء السكنية بســـاحل ميامى . وكانت بعض ســيـــارات البوليس تقف أمام البيت بمحاذات الرصيف ، كما كانت هناك عربة من عربات الاسعاف دخلت بمؤخرتهـــا الطرقة المؤدية للبيت حيث أضاءت كشافاتها القوية ســـيارة الطبيب ، وكانت واقفة أمام باب الجـــاراج المغلق الملحق بالبيت المبنى بالطوب الأبيض .

أوقف شاين سيارته خلف سيارات البوليس ، ثم هبط منها واجتاز الرصيف فى طريقـــه الى الطرقة ، ولكن لم يلبث أن اعترض طريقه شرطى كانت مهمته اقصاء الفضوليين الذين خرجوا من البيوت المجاورة .

وكان الشرطى بادى الارهاق فتوقف شاين بجواره وسأله قائلا :

ـــ هل أقبل تيم رورك ؟

ـــ الصـــحفى بمدينة ميامى ؟ .. اجـــل .. هل

تريد أن تراه ؟
ــ بل أفضل أن أرى رئيس البوليس بينتر .. هل أقبل هو الآخر ؟
ــ طبعا . ولكن فيم تريد أن تراه يا سيدى ؟ لقد وقعت جريمة قتل كما تعلم .
قال شاين : نعم ... اننى أعلم .

وتقدم فى الطرقة نحو جماعة من الرجال تقف فوق أرض يكسوها العشب أمام البيت ، على يسار سيارة الطبيب . وصاح به الشرطى يقول :
ــ هيه .. اسمع يا صاح .. انتظر .. لم أقل لك أن فى مقدورك أن ..

ولكن شاين استمر فى تقدمه نحو الجماعة . وكان هناك رجل طويل القامة نحيف الجسم يقف فى المؤخرة ويحاول أن يرى من فوق أكتافهم فنظر اليه ورآه ، ولم يكن غير تيموتى الذى تحول اليه وأسرع يقول :
ــ مايك ! ... ماذا حدث بينك وبين الدكتور ؟
قال شاين محنقا :
ــ كما دبرت أنت وقدرت تماما .. سأحدثك عن ذلك فيما بعد ... ما الخبر ؟
ــ اننى أقبلت لتوى الآن .

وهز رأسه فى حزن واستطرد :
ــ ولكنهم يقولون انه يبدو أنه وقع فى كمين هنا عندما أقبل بسيارته وأصابته رصاصة فى قلبه عندما خرج من السيارة لكى يفتح باب الجاراج .
سأله شاين متى ؟

ــ لا أدرى بعد ، فاننى أقبلت لتوى كما قلت لك .
وانفصل عن الجماعة فى هذه اللحظة رجل

قصير تقدم نحوهما ، ولم يكن غير رئيس المفتشين بيتر بينتر ، وكان رجلا نحيلا يمشى وكأنه يرقص على أطراف قدميه ، وكان أنيق الملبس حسن الهندام ، ويبدو شاربه الرفيع شـــديد السواد فوق شفته العليـــا ، تحت نور كشافات عربة الاسعاف وقال :

ـــ رورك ! ... ومايك شاين .. ماذا تفعلان هنا معا ؟

ووقف أمامهما فوق العشب بكتفيه العريضتين وهو بادى العداء .

وأجابه رورك : اننى أقوم بتحقيق صحفى أيهـــا الرئيس . وقد اتصلت بمايك بمجرد أن علمت بالنبأ من الجريدة .

سأله بينتر وهو يتأرجح على قدميه :

ـــ لمـــاذا ؟ .. لمـاذا اتصلت بشاين ؟

قال شاين فى خشونة :

ـــ انه خطر له أنك قد تكون بحاجة الى استقاء بعض المعلومات منى . ولكن اذا كنت فى غير حاجة الى أية معلومات . واذا كنت قد اهتديت الى سر الجـــريمة وعرفت كل شيء فان هذا يكون أمرا رائعا بالنسبة لى وأستطيع أن أعود الى فراشى الذى أهفو اليه .

وبدأ يدور على عقبيه ولكن بينتر صاح فى صوت حاد :

ـــ انتظر يا شاين .. اذا كانت لديك أية معلومات لها صلة بالجريمة فاننى أسألك أن تدلى بها الى ... لا يمكنك أن تعود الآن قبل أن ..

تمتم شاين بين أسنانه :

ـــ بل أستطيع ... اننى غادرت فراشى وتجاوزت الحدود القصوى للسرعة لكى أصل هنا كأى مواطن

طيب لتقديم معونتى اليك ولكنك بدلا من ذلك ..
تأوه تيموتى رورك وقال :
ــ انتظر لحظة يا مايك .
ثم تحول الى بينتر وقال له :
ــ اتصلت به لانى أعرف أنه راى الدكتور امبروز فى بداية الليلة .
سأله بينتر فى شك : وكيف عرفت ذلك ؟
ــ لاننى أرسلت الطبيب اليه .. لا أدرى ان كانت هناك صلة بين ذلك وبين ما حدث هنا . ولكننى ظننت أنه يجب أن تعرف ذلك .
قال شاين فى هدوء :
ــ وماذا حدث هنا ؟
ــ متى رأيت امبروز ؟
ــ انه أقبل الى مسكنى فى نحو الساعة الثامنة والنصف ..
واستطرد شاين يقول فى فروغ صبر :
ــ اسمع يا بيتى ... اننى مستعد لبذل قصارى جهدى للمساعدة ولكننى أريد أن أعرف ما حدث أولا ... متى قتل ؟
ــ بعد العاشرة ببضع دقائق ... لا نستطيع أن نحدد الوقت بالتدقيق .
وداعب بينتر طرف شاربه بظفر ابهامه وهو ينظر الى شاين مدققا ثم استطرد :
ــ هل يدلك هذا على شيء ؟
نظر شاين الى الساعة التى فى يده . كان الوقت قد تجاوز الحادية عشرة بقليل ، وقال فى اخلاص .
ــ قد يكون لهذا أهمية كبرى ، اذا كان التوقيت

صحيحا .. هل هناك شهود يمكن أن يقسموا على ذلك ؟

ـ رأى جاره المباشر سيارته تدخل طرقة البيت بعد الساعة العاشرة بدقائق ، ولم يعلق على ذلك أهمية ما .. الا بعد نصف ساعة ، حين خرج ينزه كلبه فرأى السيارة ما تزال واقفة أمام الجاراج المغلق والنور ينبعث من مصباحيها الأماميين والمحرك دائر . ولحظ كذلك أن النور الداخلى بسقف العربة كان لا يزال مضاء وهذا معناه أن أحد أبواب السيارة مفتوح فجاء ليتقصى الأمر . وكان الدكتور امبروز ملقى بجوار الباب الأيسر ، وكان لا يزال مفتوحا . وقد أصابته رصاصة فى قلبه ، فهل يدلك هذا على شىء ؟

قال شاين : كان هناك من يبتز أمواله بالتهديد. وكان على موعد معه لكى يدفع له مبلغا نهائيا قدره عشرون ألف دولار ، وذلك فى مطعم سيكليف بميامى فى الساعة التاسعة والنصف . واذا كان قد ذهب الى هذا الموعد فيبدو أنه عاد الى البيت بمجرد أن فرغ منه وأنه لم يتوقف فى الطريق .

وأمسك لحظة ثم قال :

ـ وقد أرانى وهو عندى مظروفا أبيض قال لى أنه يحتوى على عشرين ألف دولار فهل وجدته معه ؟

هز بينتر رأسه وقال :



ـ لم نجد شيئا كهذا .

وقال شاين فى هدوء :

ـ لا ريب هناك اذن فى أنه ذهب الى موعده فى الساعة التاسعة والنصف وسلم المبلغ .

ـ دقيقة واحدة يا شاين . لماذا ذهب الى مسكنك أولا ؟

ــ ارسله تيم الى ، فقد طرأت للدكتور امبروز فكرة سخيفة قوامها أنه يستطيع أن يستخدمنى لكى أحرسه ريثما يدفع للمهدد المبلغ الذى يطالبه به .

قال رورك : لم تكن فكرة سخيفة أبدا .. بل انها بدت لى أنا معقولة جدا فما كان ليخطر على بال أحد أن يخدعه أو يمكر به وانت معه لحراسته . يا الهى يا مايك ... ! ألم ترافقه كما طلبت منك ؟

تحول شاين الى صديقه الحميم جامد الأسارير وقال :

ــ انك تعرف رأيى فيما يتعلق بالتهديد وابتزاز المال ...

ــ ولكننى رجوتك أن تذهب معه خدمة لى ...

قاطعه بينتز فى اهتمام :

ــ أريد أن أفهم الموقف جيدا ... تقول أنك رفضت مساعدته يا شاين ؟

ــ اللعنة ! ... قلت له اننى أجازف بأن أفقد رخصتى بمساعدته وتشجيعى للتهديد الذى يخضع له . وقلت له اننى أعتبر الابتزاز عن طريق التهديد عملا غير قانونى وغير أخلاقى .

واستطرد يقول فى صدق وهو لا يبعد عن الحقيقة .

ــ وقلت له أن الاذعان لمطالب أى مهدد لا يفيد لأن هذا الأخير لا يشبع أبدا ولأنه لن يلبث أن يطلب المزيد والمزيد ... ونصحته بأن لا يدفع شيئا وأن يلجأ الى البوليس لمساعدته وحمايته

صاح رورك مشدوها :

ــ مايك ... هل تركت هذا المسكين يذهب وحده

للقاء المهدد وفى جيبه عشرون الف دولار ؟
وقال بينتر وقد ازدادت شكوكه :
ــ ليس هذا من شيمك أبدا يا شاين .
قال شاين فى غضب وفى صدق هذه المرة أيضا :
ــ انه أثار حنقى باخلاصه لمهنته . سألته كيف يتصرف اذا أتته امرأة تتوسل اليه أن يعمل على اجهاضها لأنها ارتكبت زلة صغيرة فى الماضى ، فهل تعرف بماذا أجابنى ؟
قال بينتر فى حماسة زائفة :
ــ بما أنه كان طبيبا مشهورا فاننى واثق بأنه يرفض .
احتد شاين وهو يقول :
ــ هذا هو ما حدث . قال انه ينفض يديه من هذا الموضوع نهائيا . حسنا ومن الصدف الغريبة أننى أنا الآخر مخبر مشهور ، وقلت له اننى لا أريد أن يكون لى أى شأن مع أى مهدد يمارس ابتزاز المال .. نعم ، قلت له ذلك .
زمجر رورك للمرة الثانية قائلا :
ــ لو انك أصغيت الى يا مايك
ولكن بينتر قاطعه قائلا : وبماذا أجاب ؟
ــ ظل متمسكا برأيه فى الذهاب الى ذلك الموعد
ــ وهل ذهب اليه
قال شاين : عندما غادر مسكنى فى نحو الساعة التاسعة والنصف قال انه ذاهب الى مطعم سيكليف حيث تواعد مع المهدد على اللقاء هناك فى تمام التاسعة والنصف .
وكان شاين ينتقى كلماته فى عناية تامة ذاكرا الحقيقة مع أنها لم تكن كل الحقيقة بالتأكيد .

وسأله بينتر : وبمن كان ينبغى أن يلتقى ؟
ـــ رفض أن يقول لى ذلك . بل الأكثر من هذا أنه ادعى انه لا يعرف شخصية المهدد .
واستطرد شاين يقول فى صدق :
ـــ ولا ادرى اذا كان قد اكذبنى القول أم لا . ولم يشأ ان أتدخل فى الأمر لا قبل الدفع ولا بعده . وأكد لى انه لا يعرف أكثر من رقم تليفون .. رفض أن يذكره لى ايضا .
قال رورك : قال لى نفس الشىء عندما جاءنى وأخبرنى بقصته . وقد زودته بنفس النصائح التى زودته بها أنت يامايك ، ولكنه كان قد عقد النية على الدفع والانتهاء من هذه القصة وقد خطر لى ان الاسلم له أن لا يذهب الى ذلك الموعد بمفرده وأن ترافقه أنت ، ولهذا السبب بالذات أرسلته اليك . ولكنك تخليت عنه بكل برود يامايك .
وكان صوت رورك يتهدج دهشة واضطرابا واستطرد يقول :
ـــ تخليت عنه حتى بعد أن قلت لك اننى مدين له بحياتى ؟ .. هذا ما يحز فى نفسى ولن اغفر لك ذلك أبدا .. يا الهى .. لو انك فعلت كما طلبت منك فلعله كان لا يزال على قيد الحياة الآن .
قال شاين محنقا :
ـــ ولماذا تظن أن هناك علاقة بين ذلك وبين موته ؟ ... اذا كان التقى بالمهدد ودفع له المبلغ ...
قال رورك : ولكننا لا نعلم اذا كان ذلك قد حدث أم لا . لعله لم يشأ أن يجازف ويذهب وحده بعد أن رفضت مساعدته . اذا كان قد عاد الى البيت وهذا المبلغ لا يزال معه فربما يكون وحده دافعا لقتله .

قال شاين : كل هذا مجرد نظريات اذا كان قد عاد الى مكتبه بعد أن غادرنى فلا يمكن أن يكون قد اقتضى منه الامر ساعة بأكملها . ان التوقيت مضبوط ويدل على انه مضى الى موعده فى الساعة التاسعة والنصف وانه عاد الى مسكنه بعد ذلك .

كان بينتر يصغى ثائر الأعصاب الى الحديث اللاذع الذى يدور بين هذين الرجلين اللذين يعرف أنهما صديقان حميمان منذ وقت طويل ، ورأى أن الوقت قد أزف لكى يفرض نفوذه وسلطانه فقال :

ــ تقول أنه رفض أن يذكر لك من الذى يهدده يا شاين ؟ .. بماذا كان يهدده ؟ وأى شىء كان يتوقع أن يحصل عليه الليلة مقابل العشرين الف دولار ؟ قد يكون الأمر شديد الأهمية .

ــ انه رفض أن يقول لى ذلك بتاتا ، واكتفى بأن قال لى انه بصفته طبيبا كان فى موقف شديد الحساسية ، وأن تلك المستندات قد تؤدى الى خرابه التام اجتماعيا ومهنيا اذا ما تناقلتها الألسن .

ــ هل تعرف بماذا كان يهدده ذلك الرجل يا رورك ؟

قال الصحفى على كره منه :

ــ كلا . انه ذكر لى نفس القصة التى ذكرها لمايك تقريبا .. قال انه يهدده بشىء يستحق أن يدفع عشرين الف دولار من أجل الاحتفاظ به سرا ، ولكى يستطيع أن يعيش فى هدوء وسلام .

ومع ذلك فهو لم يكن بالرجل الثرى ... أنظر الى بيته ... انه لايساوى أكثر من خمسة وعشرين الف دولار واننى أعرف أنه مرهون بكل ما فيه من أثاث .

قال شاين فى هدوء :

ــ انه قال لى ذلك أنا الآخر . قال لى !انه رهن بيته للمرة الثانية لكى يجمع المبلغ .

ــ حسنا ؟

وداعب بينتر طرف شاربه بظفر ابهامه للمرة الثانية واردف :

ــ هل تستطيع أن تثبت لى انك لم ترافقه الى مطعم سيكليف يا شاين ؟

ــ وهل أنا بحاجة الى اثبات ذلك ؟

كان صوت الشاب ذى الشعر الاحمر رقيقا ليس به أى أثر للانفعال واجابه بينتر :

ــ من الأوفق أن تفعل .. اننى لاأصدق ما تقول أبدا يا شاين . والواقع اننى لم أكن أعلم انك تحرص على الأخلاق كما تدعى .

وشاب صوته لهجة ساخرة وهو يستطرد :

ــ وانه لجميل أن أعرف انك تقدر الثقة التى وضعتها فيك ولاية فلوريدا حق قدرها ، وكان يجب أن أقول انه مرت بى أوقات تطرق شك فيها الى قلبى فيما تدعيه من أخلاقيات

قال شاين فى هدوء :

ــ ذلك لأنك متشكك بطبيعك يا بيتى .

وأردف يقول فى وقار :

ــ تستطيع التحقيق مما أقول باستجواب عامل الاستقبال فى فندقى . سيقول لك اننى عدت فى نحو الساعة الثامنة واننى لم اغادر الفندق الا بعد الساعة الحادية عشرة بقليل بعد أن اتصل تيم رورك بى وطلب منى أن الحق به هنا .

قال بينتر : اتفقنا . سـأستجوبه اذن . ابقيا

مكانيكما ولا تبتعدا .

ودار على عقبيه فى نفس اللحظـــة التى اقترب فيها أحد رجاله منه فأخذه بعيدا عنهما وتبادل معه حديثا خافتا .

وابتعد رورك عن شاين خطوتين فى نفس الوقت وأولاه ظهره رافعا كتفيه النحيلين يشعل سيجارة .

وخطر لشاين أن يلحق به ولكنه لم يلبث أن عدل عن ذلك ، فلم يكن الوقت ولا المكان مناسبين للاعترافات فقد اقتنع بينتر بأنه لم يرافق الدكتـــور امبروز الى مطعم سيكليف لكى يدفع العشرين ألف دولار للمهدد وكان يريد أن يظل المفتش على اقتناعه هذا ، وكلما عرف رورك ذلك كان هذا افضل للجميع .

الفصل الخامس

مضى بيتر بينتر الى الجماعة التى تحيط بجسد الطبيب وتخفيه تماما عن بصر شاين . وبعد تبادل وجهات النظر ، وبعدأن أصدر المفتش تعليماته اليهم بدأوا يتفرقون وتوجه ممرضان يرتديان ثيابا بيضاء ويحملان محفة يرقد فوقها جسد القتيل تغطيه ملاءة نحو الباب الخلفى لعربة الاسعاف ، فى حين عاد اغلب رجال الشرطة الى سياراتهم وانطلقوا بها ، بينما ابتعد الاخرون على أقدامهم ، وبعضهم نحو اليمين والبعض نحو الشمال . وكان شاين يعرف الروتين البوليسى معرفة تامة ، فأدرك أنهم سيطرقون أبواب الجيران فى الساعات القلائل المقبلة ويوقظون الذين لم يستيقظوا منهم بعد ، ويجمعون كل ما فى مقدورهم من معلومات عن حياة آل امبروز الخاصة .

وعبر رئيس المفتشين الأرض المكسوة بالعشب عائدا نحو شاين والصحفى ومعه مسدس أوتوماتيكى عيار ٣٢ يحمله بسبابته من عند الزناد . ووقف أمام رورك ، وعرض المسدس عليه وهو يسأله :

ــ هل رأيت هذا المسدس من قبل ؟

نظر الصحفى الى المسدس فاحصا ثم قال :

ــ لا ادرى .. ان المسدسات الأوتوماتيكية تتشابه كلها بالنسبة لى .

ــ أهو مسدس الجريمة ؟

قال بينتر فى صوت معسول:

ــ ان ما أعنيه هو بما أنك كنت صديقا حميما للطبيب فهل سبق أن رأيت مسدسا كهذا معه ؟

ــ لم نكن صديقين حميمين .. لقد أنقذ هذا الرجل حياتى حين أطلق على الرصاص فى منطقتك بالذات . ومنذ ذلك اليوم لم أره الا بضع مرات ، ولم يكن هناك من الاسباب ما يدغعنى الى معرفة ما اذا كان يملك مسدسا أم لا .

ــ وأنت يا شاين ؟

هز المخبر رأسه الحمراء وأجاب :

ــ اننى التقيت به الليلة لأولمرة ، ولم أفتشه قبل أن يغادرنى ليمضى الى موعده ، ولكننى سألته هل يحمل سلاحا فاقسم لى بانه لا يحمل أى سلاح .

وقطب جبينه وهو يحاول أن يتذكر البدلة الداكنة الأنيقة التى كان الطبيب يرتديها ثم أردف يقول :

ــ كلا ... لا أظن أنه كان يحمل سلاحا

قال بينتر : آه ... كان هذا المسدس على الأرض بجواره ، وقد أطلقت منه رصاصة واحدة ويحمل بصمات أصابع ولكنها غير واضحه المعالم . وقد قتل الطبيب برصاصة من عيار ٣٢ ، وحروق البارود تدل على أن الرصاصة أطلقت عليه عن كثب .

وتنهد واردف :

ــ وحتى الآن لم نجد من سمع طلقة المسدس

سألهشاين : والارملة ؟ هل كانت بالبيت ؟

ــ هناك شىء أريد أن أسألك عنه بهذه المناسبة .. هل تعرفان مسز امبروز ؟

قال شاين : لم يسبق لى أن التقيت بهذه السيدة من قبل .

وقال رورك : التقيت بها مرتين ولكننى لم أرها منذ سنتين على الأقل .

ــ هل كانت تفرط فى الشراب عادة ؟

تردد رورك قبل ان يقول :

ــ لا أعرفها بما فيه الكفاية لكى أرد عليك فى هذه النقطة . انها احدى جميلات الجنوب اذا كنت تدرك ما أعنيه . جميلة ممتلئة تتدفق حيوية وشبابا وهى لا تنسى أبدا أن أسرتها تنتمى الى طبقة الارستقراطيين الذين كانوا يستوطنون الجنوب .

واردف يقول على الفور :

ــ ولكنها امرأة رقيقة لم يحدث أبدا أن تباهت أو افتخرت بذلك ، وانما كانت تشعرك بذلك بحكم البيئة التى نشأت فيها ، وكانت لاتترفع عن الغزل ولكن فى غير افراط ودون تماد أكثر من اللازم . وكان الدكتور امبروز يعاملها كما لو كانت لا تزال طفلة ، وكان يسعدها ذلك .

واستطرد يقول فى شىء من التفكير :

ــ وطالما خطر لى أنها من تلك اللاتى اشتهر بهن الجنوب واللاتى علمتهن أمهاتهن أن من الرقة والرفاهية أن تستمتع بزجاجة من الخمر المعتق فى غرفتها سرا فى حين أنهن يصعقن اذ يرين غيرهن يفرطن فى الشراب علانية .

قال بينتر فى ارتياح: سكيرة فى الخفاء .

ــ مهلا ... مهلا ... لا تبن حكمك على ما ذكرت لك . انما هذا شعور أحسست به لاغير .

قال بينتر : ولكنه يستند على أساس . كانت فاقدة الوعى من فرط السكر عندما أتينا .. ولم

يكن ذلك من تأثير الويسكى وانما من تأثير الفودكا الخالصة . .. زجاجة كاملة من الفودكا ممزوجة بأوقيتين من خلاصة النعناع طبقا لآخر قطرة فى الكأس قمنا بتحليلها .

واستطرد يقول على عجل :

ــ وقد أسعفها الطبيب الشرعى بحيث تتحدث الان ، وأريد أن تأتيا معى وتحضرا الاستجواب سأقوم أنا باستجوابها وحيث أنكما تكلمتما أنتما الاثنان مع زوجها فيما يتعلق بهذا التهديد ، فستعرفان خيرا منى اذا كانت على علم بهذا الأمر أم لا .

وما أن فرغ من قوله حتى استدار على عقبيه ومشى فى خطوات عسكرية حتى باب البيت الأبيض ، وكان النور يتلألأ فى كل نوافذه .

ــ وتبعه تيموتى روورك وشاين خلفه . وتمتم الصحفى يقول فى انفعال :

ــ ليس هذا من شيم بينتر.. منذ متى يسألنا العون والمساعدة ؟

قال شاين فى هدوء :

ــ انه يتصور أننا نكذب عليه معا .كن حذرا ياصديقى اذا كنت قد احتفظت بشىء لنفسك .

ــ ابدا يامايك ، واقسم على هذا .

قال شاين : ليفرخ روعك اذن ... دعه هو يتكلم .

وكان بينتر يتقدمهما ففتح الباب العمومى للبيت ودخل متوتر القامة تاركا الباب مفتوحا خلفه .

ودخلوا مباشرة الى غرفة معيشة مربعة تغطيها سجادة رمادية اللون من نوع ثمين مفروشة بأثاث وثير ولكن دون بذخ أو اسراف ، وبها مقاعد منجدة

واريكة طويلة بطول الحائط المواجه . وبها كذلك عدد من الأباجورات الحريرية المختلفة الألوان ، وكانت كلها مضاءة ، وعدد من الطاولات الصغيرة فى كل مكان تقريبا ووسائد صغيرة محشوة على جميع المقاعد وفوق الاريكة .

وكانت مسز ابروز تجلس فى آخر الغرفة وقد تكومت فى شيء من الاهمال ، وعلى بعد خطوتين منها وقف رجل طويل القامة نحيل الجسم يفحصها فى اهتمام ، وعرف شاين الطبيب الشرعى المساعد بميامى بيتش . وعبر المفتش بينتر الغرفة فى خطوات رشيقة فوقف امام المرآة مباشرة .

كانت أرملة الدكتور امبروز ذات شعر قصير أشقر بلون البلاتين عقدته فى عدة خصلات فوق رأسها ، وكانت عابسة الوجه جرت دموعها على خديها . وكانت فى هذه اللحظة بالذات فى حاجة كبيرة الى التجميل لها فم أشبه بفم الأطفال . وخطر لشاين أنهم لا بد وقد شبهوه ببرعم الوردة وهو مخضب بأحمر الشفاه أما فى ذلك الوقت فقدكانت شفتاها متورمتين مزمومتين .

وكان لها عينان واسعتان جدا وزرقاوان جدا تتجمع فيهما الدموع قبل أن تجرى على خديها ، وكانت ترتدى ثوبا منزليا عاديا أصفر بلون الليمون وأزرق بلون اللافندة يخفى مفاتن جسدها تماما .

وراح بيتر بينتر يتأرجح على كعبيه أمامها وقال فى جد :

ـــ اننى أعلم أن المحنة شديدة وقاسية بالنسبة لك يامسز امبروز ولهذا سأحاول الايجاز بقدر المستطاع

قولى لى أولا ... متى رأيت زوجك لآخر مرة ؟ـ
ـ صباح اليوم عندما خرج الى مكتبه .
وأطبقت جفنيها بشدة فانحدرت منها دمعتان كبيرتان .

ـ هل اتصل أثناء النهار ؟
هزت رأسها فى شدة من غير أن تفتح عينيهاوقالت:
ـ تكلمت ممرضته معى فى نحو الساعة الرابعة وقالت ان الدكتور لديه مشاغل كثيرة وأنه لن يستطيع العودة لتناول العشاء . ونصحتنى أن لا أنتظره فى وقت مبكر من الليل .

ـ وهل كان أمرا ... مألوفا ؟
ـ أجابت فى تردد :
ـ ليس تماما .. انه كان طبيبا كما تعلم ، وقد قال لى صباح اليوم ان شيئا قد يضطره الى أن يتأخر الى وقت متأخر من الليل واننى يجب أن لا أخطط شيئا للعشاء .

ـ أى نوع من الاشياء يا مسز امبروز ؟؟؟
ترددت وضمت شفتيها المكتنزتين فى شدة ثم فتحت عينيها وقالت :

ـ انهم هؤلاء المقامرون الملاعين . كنت أعرف ذلك طوال الوقت . انهم قتلوه ، فماكان ليستطيع ان يجد ما يكفيهم من مال . وقد قتلوه لهذا السبب .
أواه ياالهىماذا يكون من أمرى الآن ؟

وأدارت رأسها الى الطبيب الشرعى وتوسلت اليه فى صوت مضطرب :
ـ الا يمكن ان تعطينى قطرة من أى شىء لتهدئة أعصابى من فضلك ؟ .. اننى أحس بأننى سأتحطم .

أعنى كل شىء فى ...

وارتفع صوتها فى ضعف واستطردت :

ــ لا تنظر الى متشـــامخا هكذا ... اننى أعرف ما انا محتاجة اليه . ماذا تعلم أنت عن ذلك ؟ ليس زوجك بطريح فى الخارج قتيلا بيد رجـــال العصابات .

القى بيتر نظـــرة الى الطبيب الشرعى فهـــز هذا الأخير رأسه فى رفق وقال فى مرح :

ــ اننى أعطيتك مسكنا يا مسز امبروز ، وسيحدث مفعوله بعد خمس أو عشر دقـــائق ، وســـيكون كل شىء على ما يرام عندئذ . وأرجوك أن تحاولى الرد على أسئلة المفتش أثناء ذلك .

وسألها هذا الأخير :

ــ وما قصة هؤلاء المقامرين ؟

ــ كانوا يتعقبونه .. ويلاحقونه لكى يدفع لهم المال طوال الوقت . كان مقامرا دائما ، وكان الداء أقوى منه ، ولا سيما السباق . وقـــد اعترف لى بذلك فى السنة الاولى من زواجنـــا وغفـــرت له . كان محظوظا وكان يربح أحيانا بقدر ما يخسر . وكان محظوظا جدا بعض الأحيان ، وكنا نحتفل بالمناسبة عندئذ احتفـــالا كبيرا . ولكن تغير الحال أخيرا وتخـــلى الحظ عنه وأخشى أن يكون بدأ الاســـتدانة عند ئذ . وقد جاءنى منذ شهر أو اكثر قليلا وقال لى أن عليه ديونا كثيرة وأن دائنيه يلاحقونه لكى يدفع ، وخانته أعصابه وراح يبكى كالطفل ورأسه فى حجـــرى وقال لى أنه يخشى أن يصيبوه بمكروه اذا لم يدفع لهم ديونهم ، وأردف يقول انه لن يقدم على الرهان بعد ذلك أبدا .. اذا أنا أردت أن أمد له يد المســـاعدة هذه المـــرة أيضـــا ، وعنـــد ئذ وقعت على الأوراق

التى قدمها لى ، وأنت تعرف ما أعنى طبعا ... وثيقة التأمين وحجة البيت وكل شيء .

وظننت أن هذا سيكفى ، وأن كل شيء سينصلح ويعود كما كان ، ولكننى لم ألبث أن لاحظت أنه لا يزال مضطربا ومرتبكا فى الايام الاخيرة ، وقد أفزعنى ذلك ورحت أتساءل ماالذى حدث ... والآن ... ياالهى !

ورفعت يدهاالى فمها وحدقت بعينيها الواسعتين الزرقاوين فى المفتش بينتر فى حزن وأسى . وسألها هذا الأخير فى فروغ صبر :

ـــ ألم يقل أى شيء بخصوص ذلك صباح اليوم ؟

ـــ لم يكن بحاجة الى أن يقول أى شيء . اننا متزوجان منذ اثنين وعشرين سنةوأعرف ذلك بالغريزة وعندما تكلمت المرضة معى بعد ظهر اليوم أحسست بأن شيئا ما سيقع .

سألها بينتر وقد عقد ذراعيه ورفع ذقنه :

ـــ أهذا هو السبب الذى دفعك الى الافراط فى شرب الفودكا الى حد انك فقدت وعيك ، ولم تعرفى انه عاد ؟ .. بل لم تسمعى صوت الرصاصة التى قتلته ؟

ـــ ولكن .. أيها ... أيها ... ما من رجل مهذب يخاطب سيدة بمثل هذا القول .. كنت منزعجة وخائفة فأخذت جرعة صغيرة من الخمر خففت عنى ثم أخذتنى سنة من النوم . وهذا كل شيء .

قال بينتر فى صوت خافت :

ـــ قال لى الدكتور كروس انه كان فى معدتك الجزء الأكبر من زجاجة من الفودكا عندما وجدك فاقدة الوعى فى مخدعك منذ نصف ساعة .

ــ هذه فرية وقحة .

وحولت رأسها الى الطبيب كطفلة صغيرة تلوم قريبا لها :

ــ هل تدرك اننى أستطيع أن أقاضيك بتهمة القذف والتشهير لهذا التوكيد المجافى للحقيقة ؟ .. ولكن ، هل أنت طبيب أولا ؟ .. اننى لم أسمع عنك يا دكتور كروس ولعلك من هؤلاء الدجالين المشعوذين .

ونطقت بالكلمات الأخيرة بكل حقد واستطردت :

ــ فيم تخصصت ؟ .. فى مرض العظام ؟ ..

نظر الدكتور كروس اليها فى فروغ صبر وفى استنكار ولم يرد ، وسألها بينتر

ــ قلت لى ان زوجك كان يراهن فى السباق ، فهل كان يقوم بمراهناته فى حلبة السباق ؟

ــ اوه ، كلا .

وحولت عينيها المستديرتين الزرقاوين اليه بطريقة يفهم منها انه لابد أن يكون معتوها لكى يلقى عليها مثل هذا السؤال وقالت :

ــ كان مشغولا جدا بمرضاه وبعمله بحيث لم يكن لديه الوقت لكى يذهب الى حلبة السباق ... كان يقوم بمراهناته طرف أحد الوكلاء .

ــ هل يمكنك أن تذكرى لنا أسمه يا مسز امبروز ؟

قالت فى شىء من الدهشة :

ــ تعنى اسم وكيل المراهنات ؟ ... ولكنك تعرفهم جميعا ، أليس كذلك ؟ فأنت من رجال البوليس . أتذكر اننى سألت زوجى ان كان القانون يقر مثل هذه المهنة فأجابنى بأن كل وكلاء المراهنات لا يستطيعون ممارسة مهنتهم هذه أكثر من خمس دقائق لانهم لا يتمتعون بحماية رجال البوليس ، ولذلك لابد

انك تعرف أكثر منى فى هذه الناحية .
قال بينتر فجأة :

ـــ دعينا من هذا . قولى لى الآن يا مسز امبروز .. هل كنت تعلمين أن هناك من يبتز أموال زوجك عن طريق التهديد ؟

وكان بينتر يراقبها جيدا فبدت له دهشتها حقيقة غير مصطنعة وتأوهت قائلة :

ـــ يبتز أموال زوجى عن طريق التهديد ؟ ... ولماذا بحق الله ؟

ـــ كنت أرجو أن أعلم ذلك منك .

ـــ وكيف أستطيع ؟ .. اننى لا أصدق كلمة واحدة مما قلت لى . لا ريب أن هذا أيضا من اختراعك لأنك متضامن مع المقامرين الذين قتلوا زوجى ، ولهذا خطر لك أن تتهم زوجى المسكين بممارسة التهديد . الا تخجل من نفسك ؟

وتحولت الى الطبيب مرة أخرى وهى ترتعش وبسطت يديها اليه وقالت متوسلة :

ـــ الا أستطيع الآن ؟ .. اننى فى حالة عصبية لا أستطيع احتمالها .

قال كروس فى صرامة :

ـــ ستكون أعصابك على أحسن ما يرام بعد ثلاث دقائق .

ـــ دعينا اذن ننتهز هذه الدقائق الثلاث يامسز امبروز . لنعد الى بعد ظهر اليوم . بعد أن كلمتك الممرضة فى التليفون لتخبرك بأن زوجك سيعود متأخرا .. تقولين انك توقعت أن شيئا ما سيحدث له وأن هذا

الشيء له علاقة بديونه فى المراهنات ؟

ـ نعم ... اننى ... اننى ... خطر لى ذلك .

وترنحت الأرملة فوق الأريكة . وبدأت عيناها تعلوهما غشاوة خفيفة ، وسألها بينتر فى اصرار :

ـ وماذا فعلت ؟

ـ وماذا كان فى مقدورى أن أفعل ؟ .. انتظرت حتى يعود الى البيت .. كنت شديدة الانزعاج وأحمد الله على أن النوم غلبنى على أمرى فى نحو الساعة التاسعة والنصف ولم يكن قد عاد بعد .

ـ ألم تشاهدى سيارته وهى تدخل الطرقة فى الساعة العاشرة ؟ .. الم تسمعى صوت الرصاصة التى قتلته ؟

تمتمت مدافعة عن نفسها وهى تتنهد وتجاهد لكى تفتح عينيها :

ـ كنت نائمة .

ـ سؤال آخر يا مسز امبروز :

ونظر بينتر الى الطبيب فأشار هذا الأخير موافقا . وأخرج بينتر المسدس الاوتوماتيكى من جيبه ، وعرضه على المرأة قائلا :

ـ هل سبق أن رأيت هذا ؟

ـ أهو مسدس الدكتور ؟

ـ هذا هو ما أسألك اياه بالذات .

قالت وهى تتكوم أكثر فوق الأريكة وتحتضن الوسائد :

ـ انه يشبه مسدس الدكتور .

ـ هل تعنين ... انه كان يملك مسدسا يشبه هذا ؟

واحتفظت بعينيها مطبقتين واجابت والنعاس يغالبها :

ــ نعم ... كان معه ترخيص يحمله .

ــ وأين كان يحتفظ به يا مسز امبروز ؟

ــ هنا أحيانا . واظنه كان يحتفظ به فى مكتبه . أو فى درج القفازات بسيارته

وخبأ صوتها وتمددت فى عصبية فوق الأريكة

وتقدم الدكتور كروس خطوتين واخذ يدها ليجس نبضها . ونظر من فوق كتفه الى رئيس المفتشين وقال له :

ــ سترقد ثمانى ساعات على الأقل .

هز بيتر رأسه وارتد الى الخلف وهو يجفف العرق عن جبينه بظهر يده وقال :

ــ سأرسل اليك رجلا ليعاونك فى نقلها الى الفراش ... وسيقضى الليل هنا !

ودار على عقبيه ومضى نحو الباب وهو يشير الى شاين وورك أن يتبعاه ، وفى الخارج أصدر تعليماته الى شرطى يقف فى أسفل الدرج ثم تحول الى كل من الصحفى والمخبر وقال :

ــ هل كشف لكما هذا الاستجواب عن شىء هام ؟

هز تيموتى رورك رأسه ولم يجب فى حين قال شاين :

ــ يمكننى أن أذكر لك رأيى بخصوص تلك المراهنات ايها الرئيس .

صاح بينتر : وما هو ؟

أجاب شاين : كان الطبيب يدفع للمهدد منذ ستة شهور . وقد قال لى انه لكى لا تقلق زوجته

ذكر لها انه يراهن فى السباق وانه منى بخسارة فادحة .

ــ وهى قد صدقته طبعا ؟

وتحول المفتش الى الصحفى بعد ذلك وسأله :

ــ وأنت يا رورك ؟ .. انك تعرفه منذ سنوات هل كان يراهن بمبالغ كبيرة ؟

احتج رورك قائلا : ولكننى قلت لك اننى لا أكاد أعرفه . لم أهتم ابدا بعاداته الخاصة .

قال بينتر فى اصرار : هل تعنى أنك لاتعرف .

أجاب رورك فى حدة : كلا. لا أعرف شيئا .

ــ حسنا جدا .

وابتعد عنهما وهو يقول :

ــ يمكنكما أن تنصرفا الآن معا . ولكن قد أحتاج الى رؤيتكما غدا .

وعاد الى عربته وهو يضرب الارض بكعب قدميه . وكان سائقه جالسا أمام عجلة القيادة .. وتبعه رورك وهو يقول :

ــ اظن أننى سأنصرف انا الآخر .

ولكن شاين لحق به فى ثلاث خطوات وامسك بيده اليسرى فى قوة واستوقفه قائلا :

ــ أريد أن أتحدث اليك يا تيم .

نظر تيم اليه فى تحد وقال :

ــ أما أنا فلا أريد أن أتحدث اليك . اننى سألتك أن تقدم لى خدمة ولكنك رفضت ، وهذا من حقك فماذا تريد الان بحق الشيطان ؟

وحول عينيه عن وجه شاين المتوتر وقال :

ــ اننى بحاجة الى كأس .

قال شـــاين : وانا أيضا .

وأطلق ذراع رورك ودفعه فى رفق نحــو الطرقة وقال فى لهجة الجذ :

— أجلس فى سيارتك ، وسأتبعك بســـيارتى .. قف بنا عند أول بار نلتقى به لكى نتناول كأسا ونتحدث دون أن يزعجنا أحد .



الفصل السادس

جلس شاين أمام عجلة القيادة وأضاء مصباحيه الأماميين فوقع نورهما على رورك بقامته النحيلة وهو يتقدم متثاقلا ويجلس فى سيارته العتيقة التى يعرفها المخبر حق المعرفة . وأدار المحرك وانتظر حتى انطلق الصحفى ثم انطلق هو الاخر خلفه ، ولم تبق بعدهما غير سيارتين من سيارات البوليس تقفان بالشارع الهادىء .

وانعطفت سيارة رورك الى الجنوب صوب حى أعمال بميامى بيتش ، وتبعها شاين عن كثب وفى الشارع الخامس أخذ الصحفى يمينه نحو الطريق العام الذى يمتد بمحاذاة الخليج ثم أبطأ وتوقف أمام أول بار صادفه فى طريقه .

وأوقف شاين سيارته خلفه وأطفأ النور ثم أسرع بالهبوط . ولحق بالصحفى فى اللحظة التى دخل فيها هذا الاخير البار ، ورافقه دون أن ينطق بكلمة الى مقصورة شاغرة تسلل تيموتى رورك اليها وجلس شاين أمامه . وتحاشى تيم النظر اليه حين أقبل الساقى يسألهما عن طلبهما وقال :

ـــ ويسكى بالماء .. ولتكن كمية الشراب مضاعفة .

وطلب شاين كأسا من الكونياك وكوبا من الماء المثلج وحين انصرف الساقى ظل يتحاشى النظر الى المخبر . وأشعل هذا الأخير سيجارة وقال فى

صوت هادىء :
ـ لاداعى للغضب يا تيم ، فنحن صديقان منذ سنوات كبيرة .
قال رورك : هذا هو ما يحز فى نفسى بالذات .
ـ لماذا أقدمت على هذه الحماقة الليلة اذن ؟
رماه رورك بنظرة غاضبة وقال :
ـ أتعنى ارسالى الدكتور امبروز اليك لكى تساعده؟
لم أكن أظن انها حماقة منى حين فكرت فى ذلك .. كنت من السذاجة بحيث أن سنوات الصداقة الطويلة التى تتكلم عنها هكذا يمكن أن تعنى شيئا بالنسبة لك ، وانك ستخف لمساعدة رجل اذا طلبت منك ذلك وبدون أن تلقى أية أسئلة .
وجاءهما الساقى بطلباتهما . وانتظر شاين حتى انصرف قبل أن يحتج فى هدوء :
ـ أما أنا فظننت انك ستولينى ثقتك ياتيم وانك لن تتدخل ...
واستطرد يقول محتدا :
ـ لأننى أعتقد انه لولا تدخلك لما قتل الدكتور .
ـ لولا تدخلى ؟
ونظر رورك فى دهشة واستغراب وهو يرفع كأسه الى شفتيه ثم قال :
ـ ماذا تعنى بحق الشيطان ؟
ـ جورج بايليس .
قطب الصحفى حاجبيه وهو يرشف جرعة كبيرة وقال :

ـ جورج ... بايليس ... مصور النيوز ؟ .
مادخله فى هذه القصة ؟
قال شاين محنقا :

ــ لا تتظاهر بالبــراءة ياتيم فانك تتكلم معى ، تذكر اننى لم اكشفك أمام بينتر ، ولكن أرجوك أن تفسر لى موقفك الان بحق الشيطان .

ــ موقفى ؟ ... عم نتحدث ؟

ــ عن جورج بايليس .. وعن الصــورة التى التقطهــا فى نفس اللحظة التى دفع فيهــا امبروز المبلغ للمهدد .

وضع تيموتى رورك كأســه فوق المــائدة فى بطء بيد مضطربة وقال :

ــ عن أية صورة تتكلم ؟

ــ اللعنة يا تيم ! .. أقول لك اننى كنت هناك .. لا ريب أن بايليــس أخبــرك بأننى كنت هنــاك . لا تقل لى أن القصة التى سردتها أنا على بينتر قــد انطلت عليك .

قال رورك وقد ومضت عيناه ببريق غريب :

ــ مهلا لحظة ... هل تقــول انك رافقت الدكتور امبروز ؟

ــ الم يقل لك بايليس اننى كنت هناك معه ؟

ــ وما دخــل بايليس فى ذلك ؟ ... سمعتك تقول لبينتر بكل برود انك رفضت مســاعدة الدكتور امبروز وانك نفضــت يديك من كل شىء فيما يتعلق به ، ولم يسبق لى أن ســمعتك تكذب صراحة هكذا يامايك . حتى وقت الشــدائد

قال شــاين مصححا فى هدوء :

ــ اننى لم اكذب على بينتر فاننى رفضت مســاعدة امبروز فعلا ... حين طلب منى ذلك لأول مرة وبذلت جهدى لكى أثنيه عن عزمه ولكى يعدل عن دفع المبلغ ،

ولكن بعد أن اتصلت بى بالتليفون آخـــر مرة ...
عليك اللعنة يا تيم ... نعم ذهبت معه بالطبع ..
وكنت أظن أنك تعلم هذا .

ـــ مهلا دقيقـــة يامايك . اننى لا أفهم جيـــدا ...
أذكر فى وضــــوح اننى ســـمعتك تؤكد لبينتر أن امبروز
غادر مسكنك لكى يمضى الى مطعم سيكليف .

هز شاين كتفيه وزمجر يقول فى مرارة :

ـــ هو ذلك يا تيم ، ولكننى أغفلت أن أذكر اننى
مضيت الى المطعم معه .

ولكن بعد أن اتصلت بى بالتليفون آخـــر مرة ...

ـــ واكدت له فى وضــــوح أيضـــا وبدون اى غموض
انك لم تغـــادر الفندق فيما بين الثامنة ، عند عودتك
الى الفنـــدق والساعة الحادية عشرة عندما اتصلت
بك وأخبرتك بموت الدكتور امبروز .

هز شاين راسه فى رقة وقال :

ـــ أنت لاتعرف شيئا عنخفايا المهنة وعنفن المراوغة
واخفاء الحقيقة ياتيم . فكر وتذكر جيدا . اننى قلت
له أن موظف الاستقبال سيشهد بأننى لم أخرج ، وهو
فعلا سيشهـــد بذلك . وصدقنى انه ســـيذكر الحق
لاننى استخدمت الباب الجانبى فى الخروج مع الدكتور
امبروز وفى العودة ولم يرنى بيت .

تخلل رورك شعر راسه بأصبعه فى ذهول وقال :

ـــ يا الهى يا مايك ! .. هل تقول انك ذهبت مع
امبروز الى مطعم سكليف ؟

زمجر شـــاين : اننى أحـــاول أن أدخـــل هـــذه
الحقيقة الى راســـك منذ عشر دقائق . حسبت أن
بايليس ســـيخبرك بكل شىء . وظننت انك تتظـــاهر
بالغضب معى أمام بينتر .

أومضت عينا زورك وقال :
ــ قل لى ما حدث تماما :

رشف شاين قليلا من الكونياك ثم ذكر كلشىء بالتفصيل .. كل شىء عن الرجل القصير الشعر ، والمظروفين المماثلين فى اللون والحجم واللذين بدا أنهما أرضيا الطرفين معا ، ووميض الفلاش . ونظرته السريعة لجورج بايليس وهو يغادر المطعم ركضا . ثم أردف يقول مفكرا :

ــ ويبدو أن الصورة لم تثر أى اهتمام عندهما وقد حسب الدكتور امبروز اننى أنا بالذات الذى دبرت أمر التقاطها ولم يرق له ذلك منى . والشىء الذى أثار غضبى هو أنك لم تطلعنى على نواياك ، فقد كان فى مقدورى أن أطلق الرصاص على الرجل . وقد أوشكت أن أفعل .

قال زورك فى هدوء :
ــ ليس لى أى دخل فى هذه الصورة يا مايك .
ــ وبايليس ؟ ... انه المصور رقم ١ بجريدة النيوز مع ذلك .

ــ هذا صحيح . ولكننى لم ارسله الى مطعم سكليف اننى لم اره منذ يومين .
ــ من الذى أرسله اذن بحق الشيطان ؟
ــ لنسأله عن ذلك ؟

وخرج زورك من المقصورة وهو يقول :
ــ اننى لا أدرى اذا كان لديه عمل الليلة أم لا .

وأخرج من جيبه قطعة من النقود وهو يبحث عن كشك للتليفون بعينيه .
فقال شاين :

ـ انه ليس موجودا بالجريدة فقد سألت عنه بمجرد عودتى الى الفندق .ولم يرد على كذلك فى بيته . ان معى رقم تليفونه اذا أردت أن تتصل به الان .

هز رورك راسه موافقا ، فأعطاه شاين الرقم عن ظهر قلب وراح يتأمله فى اكتئاب وهو يدخل بقامته النحيلة كشك التليفون بجوار مدخل البار . كان متأكدا قبل ذلك أن فكرة التقاط الصورة كانت من تدبير تيمونى رورك ، ولكن اذا لم يكن هو الذى دبر أمرها فمن يكون غيره ؟ .. من غيره أرسل المصور الى مطعم سيكليف فى الساعة التاسعة والنصف لكى يلتقط صورة لرجلين وهما يتبادلان مظروفيهما فى مقصورة المطعم .. ولماذا كلف نفسه هذه المشقه ؟

وعاد الصحفى وهو يهز راسه فى هدوء وقال :

ـ ان التليفون لايرد .

وجلس فى مقعده أمام شاين وافرغ كأسه . وازدرد شاين ما تبقى فى كأسه فى نفس الوقت ثم أشار الى الساقى وهو عابس الأسارير وقال يخاطب زورك:

ـ ان هذا يغير كل شيء ... شخص ما كلف بايليس بالتقاط هذه الصورة يا تيم . الا يمكن أن يكون ذلك الشخص من الجريدة ؟ .. هل تحدثت فى ذلك مع رئيس التحرير أو مع أى شخص آخر ؟

ـ كلا .. لم اتحدث مع أى شخص ، واقسم على ذلك .

وراح رورك ينقر بأصبعه على المائدة فى حماس وقال :

ــ لم تكلفه الجريدة بالتقاط هذه الصورة بالضرورة يا مايك . ان الأشخاص الذين على شاكلة بايليس يقومون بأعمال خاصة فى أوقات فراغهم ، وأى شخص يريد مثل هذا العمل يمكن أن يلجأ اليه بكل تأكيد .

وأحضر لهما الساقى طلباتهما من جديد . وعندما انصرف سأله شاين فى غير اكتراث :

ــ ايكون امبروز هو الذى كلفه بذلك ؟

قطب رورك جبينه بشدة وأجاب :

ــ ومن غيره ؟ .. تذكر ... كان لا يعرف من الذى يهدده فى حين أن المهدد كان يعرفه .

اعترض شاين قائلا : ولكنه لم يتكلم عندى فى التليفون غير المكالمة التى حدد فيها موعد اللقاء فى الساعة التاسعة .

ــ لا ريب أنه دبر أمرها من قبل ، ولا ريب أنه كان قد عقد النية على أن يكون اللقاء فى مطعم سيكليف قبل أن يذهب لزيارتك يامايك . ولعله دبر الأمر مع بايليس قبل ذلك واتفق على أن يكون هناك فى الساعة التاسعة والنصف اذا لم يتصل به ويصدر اليه أمرا مضادا .

زمجر شاين قائلا : هذا جائز . ولكنه كان مندهشا محنقا يا تيم عندما اتهمنى بأنى دبرت أمر هذه الصورة ... أتراه كان يتظاهر بالدهشة والغضب ؟

ــ لا أستطيع أن أقول شيئا عن الدكتور امبروز فيما عدا أنه كان طبيبا ممتازا اذا كنت تظن انه هو الذى دبر أمر الصورة .. هل تظن أنهم قتلوه لهذا السبب ؟

ـــ هذا أمر غير معقول اطلاقا يا تيم . فقد سبق أن قلت لك أن الرجل القصير الشعر لم يظهر عليه أى انزعاج بسبب التقاط صورته .

ـــ ربما فكر فى الأمر بعد ذلك ورأى أن الصورة تمثل خطرا بالنسبة له .

ـــ اذا كان الأمر كذلك فانه يكون قد غير رايه بصورة سريعة جدا فيدبر كمينا للدكتور أمام بيته قبل عودته اليه ... ان توقيت الأحداث يدل على ان الدكتور امبروز عاد من مطعم سيكليف الى بيته مباشرة .

ـــ وما رأيك فى هذا ؟ .. لنفرض ان ذا الشعر القصير لم يكن المهدد الحقيقى الذى يبتز أموال الدكتور ولنفرض أنه شخص عهد اليه باستلام المبلغ فحسب . لنفرض أنه بمجرد انصرافه ومغادرة امبروز للمطعم اتصل تليفونيا بالمهدد الحقيقى ليذكر له ان كل شيء قد مر على ما يرام وان المبلغ معه وانه انتهز هذه المناسبة فذكر له أمر الصورة ... ربما لم ترق هذه الفكرة للمهدد فأرسل قاتلا لكى يقتل امبروز عند عودته الى بيته .

فكر شاين وقال : هذا جائز . ولكن فيم تهمه أن تلتقط صورة لأحد رجاله فى نفس اللحظة التى يتسلم فيها مبلغا من المال ؟

ـــ هناك أسباب كثيرة معقولة . منها مثلا انه اذا انكشفت حقيقة الرجل القصير الشعر فان ذلك يعرضه للشبهة على الفور .

قال شاين موافقا :

ـــ هذا جائز . ان الرجل الذى يشغل اهتمامى الآن هو جورج بايليس . لماذا لايرد على التليفون ؟

نظر رورك الى ساعته وقال :

ــ ان الليل لم ينتصف بعد .

ورفع كأسه ورشف جرعة كبيرة منه واستطرد :

ــ أنه أعزب وزئر نساء . لنمنحه حتى بعد منتصف الليل لكى يرد على تليفونه .

قال شاين وهو يقطب جبينه :

ــ حسنا . سنمنحه حتى منتصف الليل .

وأمسك وراح ينظر الى كأسه وعاد يقول :

ــ ما الذى استخلصته من الأرملة الليلة ؟

ــ سليا امبروز ؟

قال شاين عابسا :

ــ لم أكن أدرى أن الكلفة مرفوعة بينكما ... ولم تقل لبيتى ذلك .

قال رورك : ما هذا الهراء يامايك . لا تتصور أشياء لا وجود لها . ان سليا امبروز رائعة ، تجعلك تشعر بأنك تعرفها منذ مدة طويلة .

سأله شاين : هل تعتقد أنها فقدت وعيها لفرط السكر حقا ؟

نظر رورك اليه مشدوها وقال :

ــ الا تعتقد أنت هذا ؟

قال شاين فى رقة :

ــ اننى لاأعرفها .. وما قصة المراهنات يا تيم ... انك كنت تعرف امبروزاكثر مما سلمت به الليلة . هل خسر مبالغ كبيرة فى السباق ؟

قال تيم فى حذر :

ــ اننى اشك فى ذلك ... أعنى ... يخيل لى اننى أذكر انه طلب منى أن أعطيه بعض المعلومات الخاصة بالسباق ، ولاريب أنه كان يراهن بمبالغ

صغيرة من وقت لآخر . ولكننى أشك فى أن الامر بلغ بهحد الاستدانة .. كما أوعزت هى بذلك .

ــ كما أوعزت ؟ .. هل تظن انها اختلقت ذلك !

ــ اذا لم تكن اختلقته فانك ذكرت الحقيقة اذن ، حين قلت أن الطبيب كان يوهمها بأنه يراهن لتبرير المبالغ التى كان يدفعها للمهدد .

ــ وماذا تظنه قد فعل لكى يقع تحت طائلة التهديد ؟

نظر رورك الى كأسه وهو يقول :

ــ الحق اننى لا أدرى يا مايك ... من رأيى ان الدكتور امبروز كان رجلا ممتازا وكريما جدا .. وافترض أن لكل رجل كبوة ، وأن أى امرىء قد يخطىء مرة فى حياته . والطبيب حساس دائما وعرضة للنقد أكثر من غيره كما قال لك هو نفسه ، واقل شك يتطرق اليه يمكن أن يدمره ويحطم مستقبله ، فعمله ليس كعمل المخبر أو الصحفى .

وافقه شاين بأن أومأ برأسه عابسا وقال :

ــ هذا أمر مؤسف ولكن لابد من ذيوعه الآن .. بعد أن دفع غاليا ثمن هذا السر .

ــ ولماذا يا مايك ؟ ... ان قاتله ، مهما يكن أمره ، وعلى الرغم من أنه استرد تلك المستندات المشينة لن يجنى شيئا من نشرها على الملأ .

ــ اننا بصدد تحقيق فى جريمة قتل ، وكل شىء يتعلق بحياة الدكتور امبروز الخاصة سيكون له أهمية الآن . ولن يترك بينتر حجرا واحدا دون أن يقلبه لنبش سر هذا التهديد . وسيكون هناك فى ملفات الدكتور حتما يقوده الى الاثر . ان بينتر ليس ذكيا ولكنه عنيد كالحمار .

اضطر بينتر رورك أن يوافقه على رأيه فى اكتئاب وزم شفتيه وأطبق عينيه نصف اطباقة فى تفكير وهو يقول .

ـــ مازلت مدينا نحو الدكتور امبروز .

نظر شاين الى صديقه الحميم متأملا :

ـــ انهمات ، ولا تستطيع الشىء الكثير نحوه الان ياتيم .

ـــ ما زالت سليا على قيد الحياة . وأظن أن لها أولادا متزوجين .

واطبق بأصابعه النحيلة على كأسه فى عصبية واستطرد :

ـــ اننى أعتبر نفسى مسئولا من ناحية ، فلو اننى بذلت جهدى لكى أثنيه عن عزمه الليلة ، ولو أننى لم أرسله اليك ... وأصر على أن ترافقه لدفع المبلغ .

ـــ ان كل تحسراتك هذه لن تغير من الأمور شيئا .

ـــ هذا صحيح . ولكن لعل هناك شيئا نستطيع عمله .

ونظر رورك الى صديقه بعينين متألقتين على غير عادته وقال :

ـــ هل تشعر بأنك تستطيع القيام بسطو الليلة ؟.

قال شاين وهو يتثاءب طويلا :

ـــ اذا أردت الصراحة ... فكلا ...

ولكنه لم يلبث أن قال يسأل فى اذعان :

ـــ أى أمر تدبر ؟

ـــ ان الملفات فى مكتبه يا مايك . والمكتب لا يبعد كثيرا عن هنا . واذا استطعنا فحصها قبل أن يفكر بينتر فى ذلك صباح الغد ...

نقر شاين بأصابعه على المائدة وقال :
ــ ولكن هذا عمل لا يقره القانون أبدا ثم أن فيه عرقلة لسير التحقيق .
زمجر رورك قائلا : عرقلة لسير التحقيق ... لا تكن أحمق . اذا اهتدينا الى ما يقودنا الى المهدد فستعرف كيف تتعقبه أنت خيرا من بينتر . اننا ندين بهذا لأمبروز يا مايك . وقد تقودنا ملفاته الى قاتله مباشرة .
ــ هذا جائز ... ولكن الفرصة ضعيفة جدا .
ــ حسنا ... اذا لم نجد شيئا ما فلن يضر هذا أحدا .
تردد شاين وقال : هل تعرف العنوان ؟
ــ طبعا ، فقد مضيت اليه مرارا كثيرة . انه أمثل مكان لنا ، فالمكتب يقع فى شارع جانبى متفرع من الشارع الخامس ... والشارع نفسه يعتبر مركزا من أحد المراكز الطبية والبناية تضم اثنى عشر مكتبا يشغلها كلها أطباء متخصصون فى نواح مختلفة ، وتقع كلها فى ساحة البناية ولا يوجد بها أى أحد فى مثل هذه الساعة من الليل .
وأخرج محفظته وردد البصر حوله باحثا عن الساقى الذى أسرع اليه ومعه كشف الحساب ، ووضع رورك أربعة دولارات فوق المائدة ونهض .
وحذا شاين حذوه فى لين . وقال له رورك : اتبعنى
وصعد الى سيارته قبل أن يتمكن شاين من ابداء أى احتراض .
ومضى المخبر الى سيارته وهو يلعن الصحفى لاخلاصه الغريب نحو رجل ميت ، ولكنه كان يدرك تماما انه هو نفسه ما كان ليتصرف بغير ذلك لو أن

امبروز كان صديقا له هو بالذات .

وانطلق خلف رورك فى الشارع الخامس وتحول الى اليمين خلفه ، ثم انعطف الى الشمال . وقطعا مسافة قصيرة وهما يبتعدان عن الأحياء التى تسطع بالأنوار . وتوقف رورك أخيرا قرب آخر الشارع بجوار الافريز . ووقف شاين خلفه وهبط من سيارته . واخذه رورك من ذراعه وهو يقول فى صوت خافت :

ــ ان المكتب فى ناصية الشارع المجاور ، وقد رأيت أن من الأوفق أن لا نقف أمام البيت تماما .

ومضيا الى الشارع المجاور فى هدوء . وكان هناك مصباح خلفهما وشارع مظلم أمامهما . ومرا بثلاثة بيوت مظلمة لا يسطع بها أى ضوء ثم تقدم رورك أمام مايك وقاده نحو طريق ممهد بين عدة مكاتب متلاصقة تقع كلها فى باحة كبيرة تزينها أحواض مملوءة بالزهور .

وقال رورك : انه المكتب الأخير .. أترى كم هو مظلم ؟

وكانت الناحية مظلمة تماما مناسبة للعمل الذى ينويان الاقدام عليه ، وبلغا الباب الذى أشار رورك اليه . وسمح لهما ضوء القمر بما يكاد يكفى لكى يتبينا نحاسة برونزية عليها هذه الكلمات « فيليب هـ. امبروز » طبيب .

وعلى يمين الباب نافذة كبيرة بها ستائر ذات أضلاع محكمة الاغلاق ، ولم يصل الى سمعيهما أى شىء حتى بلغا الباب فسمعا عندئذ صوتا خافتا ورأيا نورا ضعيفا يسطع خلف الستارة .

ووقفا جامدين لحظة ينظران الى الضوء ، وفى صمت الليل المطبق بالشارع القاحل سمعا صوتا يدل على أن هناك من يتحرك خلف الباب .

الفصل السابع

وأمسك شاين بروزك من معصمه وضغط عليه بشدة يأمره بالتزام الصمت ، وأمسك بيده اليمنى أكرة الباب وأدارها فى حذر . كان الباب مغلقا بالمفتاح وأخذ من جيبه مصباحا كهربيا صغيرا وسلط ضوءه على اطار الباب من أعلاه الى أسفله دون أن يجد ما يشير الى أنه فتح عنوة واغتصابا ، ثم جثا على ركبتيه وسلط ضوء المصباح على القفل ، وأدرك أن القفل لم يلحقه أى ضرر هو الاخر وعند ئذ أطفأ النور وعاد برورك الى الارض المكسوة بالعشب أمام صحن الدار . وهمس رورك يقول فى توتر :

— لاريب أنه القاتل ... ولاشك أنه أخذ المفتاح من الدكتور بعد أن قتله .

— هذا جائز . ابق مكانك يا تيم .

سأله رورك : هل معك سلاح ؟

هز شاين رأسه الحمراء فى ضوء القمر وأخذ من جيبه سلسلة مفاتيح ضخمة وهو يقول :

— ان القفل من طراز عادى غير معقد .

وقال تيم وأسنانه تصطك :

— سأبلغ رجال البوليس .

قال شاين فى هدوء :

— وتدعهم يعرفون بذلك كل أسرار امبروز ؟ .. حسبتك تريد أن تتجنب ذلك مهما كان الثمن .

ــ نعم ... نعم ... ولكن اذا كان القاتل هو الذى بالداخل يا مايك ..

قاطعه شاين فى برود :

ــ سنلقى عليه القبض عندئذ ... ابق مكانك فحسب ياتيم .

وربت بيده على كتف الصحفى فى رفق ، ثم تقدم الى الباب وجثا أمام القفل ، واستعان بضوء مصباحه الخافت واختار مفتاحا من بين مفاتيحه جربه فى القفل فلم يدخل وكذلك المفتاح الثانى ، ودخل الثالث ولكنه لم يدر فى القفل . ونظر شاين اليه جيدا بعد أن أخرجه ثم اختار مفتاحا رابعا .

ولم يدخل المفتاح فى القفل هذه المرة فحسب وانما دار بدون صعوبة وبدون صوت .

ونهض شاين واقفا وأعاد المصباح الى جيبه ، وأمسك بالأكرة فى قوة وهو يديرها فى يده . وانفتح الباب ودخل بهدوء وبدون صوت الى غرفة انتظار مفروشة بسجادة وأحس بأنفاس رورك فى قفاه وهو يسير خلفه ، ولكن لم يسعه أن يفعل شيئا فلم يعد فى مقدوره أن يرد الصحفى :

وكانت الأنوار المنعكسة على الستارة التى رأياها تنبعث من باب موارب فى آخر الغرفة .

وفى الغرفة المضاءة سمع صوتا معدنيا .

وتقدم شاين فوق السجادة فى صمت واندفع نحو الباب فى غير تردد ودون سابق انذار .

وفى اندفاعه داخل الغرفة اصطدم بامرأة منحنية فوق مكتب وهى تحمل بين يديها صندوقا معدنيا .

وصرخت المرأة ووقع الاثنان فوق الأرض معا ، وصدر من الصندوق المعدنى رنين وهو يصطدم

بالحائط . وكان شاين قد وقع فوق المرأة وأحس بجسد امرأة ناعم دافيء تحته والقى يده على فمها ليكتم صرختها ، وفيما هو يتدحرج فوق الأرض بعيدا عنها سمع تيموتى رورك يقول فى دهشة :

ــ من ! ... مس جاكسون ! ... ماذا تفعلين هنا بحق الشيطان ؟

جلس شاين فوق الأرض على جانبها ، وقد ارتفعت جونلتها الى ما فوق فخذيها المتلئين الجميلين وقد راح نهداها الكبيران يرتفعان وينخفضان ، وأخذت نظرة الخوف تتلاشى من عينيها شيئا فشيئا ويحل محلها نظرة تعرف وادراك . وقالت :

ــ مستر رورك . مامعنى ؟ ..

وجاهدت حتى جلست وخفضت عينيها الى فخذيها المكشوفين فغطتهما فى خفر ، ثم تحولت الى شاين ونظرت اليه نظرة تنطق بالاتهام قائلة :

ــ اذا كنت صديقا لمستر رورك ..

وأمسكت ... وكان صوتها لاذعا . أما شاين فقد بقى جالسا فوق الأرض أمامها وقد أحاط ركبتيه بذراعيه ثم لم يلبث أن راح يضج بالضحك . كانت فى نحو الأربعين ذات وجه جميل أملس لا تعلوه أية غضون وعينين زرقاوين ترتسم فيهما امارات السخط الشديد بحيث خيل لشاين انه يعيش أغرب لحظات حياته . واذ استمر فى ضحكه سمعها تقول فى صرامة :

ــ الصراحة يامستر رورك انه كان فى مقدورك أنت وصديقك أن تطرقا الباب فهذا مكتب خاص ، وفوق هذا فهو مغلق كما تعلمان .

وسمع رورك يقترب منها ويقول فى صوت ملطف :

— خطر لنا اننا سنجد قاتلا هنا يابل .

وتغلب على رغبته ، وفتح عينيه فرأى رورك يبسط يده فى رفق الى المرأة ليعاونها على النهوض . وتحول الصحفى اليه وقال :

— هذه هى مس جاكسون ، ممرضة الدكتور امبروز

ونهضت وهى تترنح وأعادت وضع جونلتها فوق فخذيها . وخفضت عينيها نحو شاين فى شىء من الشك وقالت :

— قاتل !

ثم تلاشى الجمود من ملامحها وراحت تنتحب قائلة :

— مات الدكتور يا مستر رورك ... مات ... أواه يامستر رورك !

وتهاوى جسدها الضخم فوق جسد الصحفى وهى تبكى فى تشنج .

وادرك شاين أنها تزيد عن رورك النحيل بثلاثين أو أربعين كيلو جراما فأسرع بالنهوض على الفور خشية أن تحطم الشاب بثقلها المتوتر ودس ذراعه حول كتفيها المرتجفين وأبعدها عن رورك ، ثم أدارها نحوه بحيث أصبحا وجها لوجه وصفعها فى قوة وفى هدوء وتعمد . وكفت عن البكاء على الفور ، ونظرت اليه وقد فغرت شفتيها لفرط الدهشة .

والقى المخبر يديه فوق كتفيها وراح يهزها فى عنف وهو يقول :

— تمالكى روعك يا بل . أنا مايك شاين .. مخبر سرى .. كيف عرفت أن الدكتور امبروز مات

— سمعت النبأ فى التليفزيون ولكنى لم أصدقه . ثم ...

وهزها شاين مرة أخرى وهو يقول : ثم ؟

وتدلت رأسها الى الوراء فى ليونة . وكان شعرها بلون القمح الناضج، وكان مقسما الىضفيرتين كبيرتين فى كل ناحيــة من رأسهـا وقـد شبكتهما معـا فى مؤخر قفاها . وبقيت عيناها الزرقاوان الرقيقتـان جامدتين لحظة كأن لم تكن تراه أثناءها وقالت فى بطء وهى تنتقى كلماتها فى عناية :

ــ وكنت اعرف مايجب على أن أقوم به ، فقـد قال لى الدكتور ماذا يجب أن أفعل اذا حدث لهشىء ما . ولهذا اخذت سيارة أجرة واسرعت الى هنا مباشرة لكى آخذ الصـندوق المعـدنى الموجـود فى الدرج العلوى لمكتبه كما نصحنى بذلـك مرارا اذا حـدث له شىء . ولكننى أتيت متأخـرة فقد كان الصـندوق ملقى فوق الأرض وخـاويا . . . أتيت متأخـرة لكى أقوم بهذا العمل كما قال لى . . أواه . . ياالهى ! . . أتيت متأخرة !

هزها شاين مرة أخرى وقال :

ــ وماذا كان فى الصندوق يابل ؟

ــ لا أدرى . لم يقل لى ذلك . لم يزد عن قوله اننى يجب أن آخـذه وهـو مغلق بأسرع وقت . . . قال لى . . . اطرحيه فى البحر .

وعادت تنتحب وقد بدا عليها أنها تتمالك نفسهـا وتقدر موقفها .

ــ لا أدرى ماذا كان فيه ، وكل ما اعرفه هو أنه كان يجب أن أتخلص منه .

وقف شاين أمامها ويداه فوق كتفيها ، وحدق مليا فى عينيها مدة طويلة أدرك ان الواقفة أمامه امرأة ناضجة

الأنوثة ... وانها اذا استسلمت لرجل ما فانها تمنحه كل نفسها وكل جسدها بدون أى تحفظ .

وحرر كتفيها من قبضتى يديه ، وارتد الى الوراء قليلا وانحنى فوق الصندوق المعدنى وفحصه فى عناية من غير أن يلمسه . كان مظهره كصناديق الودائع الموجودة فى البنوك . وكان قفله متينا جيد الصناعة لا يمكن فتحه الا بالمفتاح الذى صنع من أجله ، ولم يكن هناك مايدل على أنه فتح عنوة واغتصابا وقال يسأل بل من فوق كتفيه :

— هل كان المفتاح معك ؟

— اوه ، كلا . لم يكن هناك غير مفتاح واحد بقدر ما أعلم .. وكان يحمله معه فى حلقة — فى سلسلة مفاتيحه ... مع مفتاح مكتبه ومفتاح بيته .

تأرجح شاين على مؤخرتى كعبيه وراح يفحص الصندوق وهو مطبق العينين الى النصف وقال :

— اريد أن أفهم هذه النقطة جيدا ... تقولين أنك كنت فى بيتك وأنك عرفت من التليفزيون أن مخدومك مات مقتولا . وكان قد أصدر لك تعليماته قبل ذلك بأن تأخذى الصندوق المغلق وان تتخلصى منه دون أن تلمسى محتوياته اذا ما حدث له أى شيء .

أومأت بل بالايجاب من غير أن تنطق . كان وجهها قد استعاد هدوءه ، وان كانت الدموع لا تزال تجرى على خديها وقال شاين بدون انفعال :

— ولهذا أسرعت بالقدوم وفتحت باب المكتب بمفتاحك ودخلت ووجدت الصندوق على الأرض مفتوحا وفارغا ؟

— نعم ... أننى ...

وأمسكت وهى تعض شفتيها السفلى المكتنزة وتلقى نظرة جانبية الى رورك :

— ثم اندفعت كالوحش وقلبتنى أرضا . لو أنك مخبر سرى حقا كما تقول ..

قال شاين فى اعياء وهو ينهض :

— حسنا .. اننا وصلنا جميعا متأخرين .. تيم .. اتصل برجال البوليس حاول أن نلحق ببينتر اذا لم يكن قد انصرف بعد ... قل له أن يسرع بالقدوم ، وانتظره أنت ومس جاكسون لاتلمسا شيئا قبل مجيئه . اذكرا لهكل الحقيقة فيما عدا ما يخصنى منها . والأوفق أن تقول انك كنت مارا أمام المكتب لا لشىء الا بدافع الفضول المهنى ، وانك عندما طرقت الباب للتحقق فتحت مس جاكسون الباب وحدثتك عن الصندوق .

— وأين تذهب أنت ؟

— سأذهب الى مسكنى والى فراشى ... وارجو أن لا يقع لى شىء آخر . وتجاوزهما فى طريقه الى الباب . وقال :

— يسرنى اننى تعرفت بك يامس جاكسون . وأرجو حين نقع على الأرض فى المرة القادمة أن يكون ذلك بمحض ارادتنا .

وخرج الى غرفة الانتظار على عجل ، ومنها الى الباب الخارجى حيث ابتلعه الظلام ، وأسرع الى الشارع الجانبى الذى ترك فيه سيارته فأخذ مكانه أمام عجلة القيادة ودار بعربة رورك ثم ضغط على جهاز السرعة وانطلق فى الطريق الممتد ومنه الى جنوب بوليفار بسكاين حتى الشارع الأول الجنوبى ،

وهناك انعطف شمالا واخترق الشارع الثانى وبلغ فندقه اخيرا وأعاد سيارته الى الجاراج للمرة الثانية فى تلك الليلة .

وعاد الى الشارع وتقدم الى قاعة الفندق وهو يجر قدميه . ولم يكن بها غير ضوء خافت ، وبدا المكان شاغرا من كل شىء فيما عدا بيت ومكتبه .

وسار شاين الى المصعد بعد أن القى نظرة سريعة الى بيت وهو يلقى بتحية المساء ولكن بيت صاح به :

ــ اسمع يامستر شاين ...

ادار شاين راسه اليه فى استياء وقال عابس الأسارير:

ليس الليلة يا بيت . سأمضى الى فراشى هذه المرة حقا ولن أهتم بأى شخص يطلبنى .

ــ ولكن نحن الذين نطلبك أيها السيد .

وجاءه الصوت الجاف عن كثب ، من يساره فحول شاين رأسه مدهوشا ، وطرفت عيناه هو يرى البلطجيين اللذين خرجا من ظلام القاعة ووقفا أمامه فى عزم يحولان بينه وبين المصعد .

كانا رجلين فى نفس الحجم والمظهر اللذين يعرفهما شاين حق المعرفة .. قامة معتدلة وعود نحيل فى نحو الثلاثين من العمر ... بوجه متوتر أشبه بوجه الصقر يبدو من عينيهما أنهما لا يريان ضوء النهار كثيرا ، يرتدى كل منهما ثيابا غالية أنيقة وحذاء من الجلد الملمع .

وكان كل منهما يمسك فى يده اليمنى المدلاة الى جانبه مسدسا ضخما له فوهة يصوبها نحو شاين.

وادرك شـــاين ان جســـده يخفى منظر المسدسين عن بصر بيت وأن عامل المصـــعد الذى ينتظر خلفهما ليست لديه هو الاخر ايه فكرة عما يدور أمامه .

كان الرجلان من المحترفين الذين يعرفون ما يفعلون تماما . ووقف شاين أمامهما جامدا لا يتحرك وانتظر منهما أن يبدآ الحديث .



الفصل الثامن

قال القـاتل الأجيـر الذى يقف على اليمين ، فى صوت خافت :

ــ قل لنا « أهلا بكما » كما لو كنا من الاصدقاء ، ثم در معنـا على مهل وفى هـدوء ، وسنمضى الى الخارج معا بدون ازعاج أو احتجاج :

قال شاين بصوت مرتفع بحيث يسمع بيت وموظف المصعد :

ــ اهلا بكما .

ودار على عقبيه فى بطء ، وتقـدم الرجلان منـه واحاطا به من كل ناحية ، والقى شاين ابتسامة من فوق كتفه الأيسر الى بيت وهو يمضى نحو باب الخروج وقال :

ــ سأرجىء النوم الى ما بعد يابيت . واذا تكلم تيم رورك فسله عما يريد .

ــ حسنا يامستر شاين .

ووقف بيت خلف المكتب ونظـر الى الرجـال الثلاثة وهم يغادرون الفندق



وفى الخارج ، وفى برودة الليل أشـار أحد الرجلين بذقنه الى سيارة صغيرة سوداء تقف بجوار الطوار على مقربة من باب الفندق وقال :

ــ ستأتى معنـا فى نزهة صغيرة أيهـا المخبر .

ان الزعيم يريد أن يتحدث اليك .

ودفعه فى صدره بفوهة مسدسه ، وبذل شاين جهده لكى يتحرر من توتره بقدر الامكان واقترب من السيارة وهو يسير بينهما وقال :

— حسنا ... والواقع اننى أتوق الى الحديث مع الزعيم بقدر ما يتوق هو الى الحديث معى .

— مادام الأمر كذلك فالأمر على مايرام .

وتوقفا بجوار السيارة . وتقدم الذى على يمين شاين خطوتين الى الامام وهو يمسك مسدسه على استعداد وقال :

— فتشه يا جود وعجل فان هذا الرجل مشهور بخدعه والاعيبه .

دس جود مسدسه فى جرابه تحت ابطه وتحسس فى خبرة جسد المخبر من أعلى رأسه الى اخمض قدميه وهو يفتح باب السيارة :

— انه لا يحمل سلاحا .

وفتح الباب الخلفى للسيارة وارتد الى الوراء ومسدسه فى يده .

صعد شاين وجلس فى الناحية اليسرى من المقعد الخلفى ، فى حين دار جود بالسيارة لكى يفتح الباب الأيسر ثم جلس وأغلق الباب الخلفى والقى مسدسه فوق ركبته وفوهته مصوبة نحو شاين ، أما الرجل الثانى فقد جلس أمام مقعد القيادة وانطلق .

وتمت العملية كلها بدون ضياع دقيقة واحدة وبدقة تامة . ولم يجد الشاب الأحمر منذ أن احاطا به فى ردهة الفندق أية فرصة للهجوم .. حتى لو كان معه مسدس فى كل جيب من جيوبه .

واضطجع فى مقعدة الى الخلف وقال :
ــ هل أستطيع أن أدخن سيجارة ؟
قال جود فى غير اهتمام :
ــ طبعا . ولكن لا تقم بأية حركة لا داعى لها لأن اصبعى سريع الاضطراب .
أخرج شاين سيجارة من جيب قميصه وأشعلها . كان الدخان نظيفا وممتعا ، وكان السائق يقود فى حرص وانعطف الى اليسار ثم الى الشرق صوب خليج بسكاين . وسأله شاين :
ــ لا ريب أن الزعيم يتمتع بنفوذ كبير لأنه « استوردكما » من مكان قصى ، أليس كذلك ؟
ــ كان يبدو منذ لحظات أنك تعرفه ... وقلت أنك تريد أن تتحدث اليه .
أجاب شاين : أن الطريقة الوحيدة فى مهنتى للحصول على اجابات على الأسئلة التى تهمنى هى أن اتحدث عنها مع الذين يعرفونها .
قال السائق من فوق كتفه : اسكت يا جود .
وخفض سرعة سيارته حين اقترب من احد الفنادق الكبرى المعروفة فى البوليفار ، وتوقف فى رفق وقطع التيار بعد أن تجاوز مدخل الفندق بمسافة لا بأس بها حتى لا يسرع البواب بتقديم خدماته اليهم .
وهبط من السيارة وفتح الباب من ناحية شاين وقال :

ــ سنمضى الى ردهة الاستقبال الان لكى نستقبل المصعد فلا تقدم على اية حماقة وبذلك نظل أصدقاء .
وهبط المخبر وخلفه جود ، وسار الثلاثة كالأصدقاء نحو الباب ، وكان البواب قد فتحه لهما .
كان هناك أشخاص قلائل فى هــذا الوقت المتأخر

من الليل لم يعرهم أحد منهم أقل اهتمام . وكان المصعد ينتظر غاستقلوه وقال جود « الطابق الرابع » . وخرجوا من المصعد فى الطابق الرابع ، ومضوا الى اليسار ثم الى اليمين وتوقفوا أخيرا امام الغرفة رقم ٤٣٠ . وأدار جود الأكرة وفتح الباب فكشف عن صالون يسطع به النور وبه رياش فاخرة . ودفع زميله شاين الى الداخل قليلا لكى يدفعه الى اجتياز العتبة ،ورأى المخبر عندئذ الرجل الوحيد الذى يشغل الغرفة ، وكان يضطجع الى الخلف فى مقعد وثير وفى يده اليسرى سيجار فخم وفى اليد اليمنى كأس طويلة .

كان رجلا غريبا عن شاين ولم يسبق له أن رآه. وكان فى نحو الأربعين من عمره ، وكان نحيفا جدا ولكن مظهره يدل على أنه يعيش فى بذخ وترف .. كان عارى الرأس شعره ممشط فى عناية فائقه لاخفاء صلع فى مقدمة رأسه ، وكان حليق الذقن له عينان رماديتان وشفتان رفيعتان تفتران عن ابتسامة باردة .

وعندما تكلم كان صوته معتدلا وواضح النبرات تشوبه تلك اللكنة الخفيفة التى يتميز بها أهل وسط الجنوب فقال :

ــ انها لمكرمة منك أن قبلت دعوتى يا شاين .

وتحول الى رجليه اللذين دخلا الغرفة خلف الشاب الأحمر وأغلقا الباب وقال :

ــ ألم تصادفكما أية متاعب ؟

أجابه جود بدماثة :

ــ أبدا أيها الزعيم . انه تصرف كالحمل الوديع حتى انه ليقال انه معتاد على ذلك

ــ هذا ما سمعته عنك يا شاين وأرجو أن يكون

الأمر سهلا بيننا . لماذا لا تجلس ؟

وأشار الى مقعد أمامه بيده اليسرى ، وكانت تلمع فى اصبعه الوسطى ماسه كبيرة . وقال شاين وهو يجلس أمامه .

ـ شكرا لك .

أخذ الرجل رشفة من كأسه وهو يفكر ، ونفث دخان سيجارته وهو لا يزال يفكر ثم قال :

ـ ما مدى معرفتك بالدكتور امبروز ؟

ـ رأيته الليلة لأول مرة .

قطب الرجل النحيف حاجبيه وهو ينظر الى سيجاره ثم قال : لأى سبب ؟

لم يجب شاين واكتفى بأن نظر الى الرجل مليا . ورفع هذا الأخير عينيه الفولاذيتين الى وجه شاين لحظة طويلة ثم تنهد وقال :

ـ أظن أنه يجب أن أقول لك أن فيل وجود يملكان من الوسائل ما يرغمانك على الكلام ولهذا فأننى أنصحك بأن تتخلى عن عنادك .

ابتسم شاين ابتسامه خفيفة ولم ينطق :

تنهد مضيفة للمرة الثانية وقال :

ـ ربما يتعين على أن أوضح لك موقفى من هذه القضية .

قال شاين : ربما يكون فى هذا كل الخير .

ـ أن الدكتور امبروز يدين لى .. أو لعله من الأوفق أن أقول انه كان مدينا لى بمبلغ كبير وأنه وعدنى بأن يعطينى اياه الليلة . وأنا أجلس فى هذه الغرفة منذ الساعة العاشرة انتظر منه مكالمة تليفونية يخبرنى فيها بالمكان الذى يجب أن التقى به فيه لكى يدفع هذا المبلغ . وكانت الساعة القصوى

هى منتصف الليل . وفى انتظار ذلك كنت أشاهد التليفزيون ، وفى نشرة أنباء الساعة الحادية عشرة والنصف علمت ان الدكتور امبروز مات مقتولا . واشار المذيع الى اسمك يا مستر شاين قائلا انك كنت معه فى وقت مبكر من الليل وانك ربما تعرف بعض الأحداث التى صاحبت مصرعه ، ولهذا اتصلت بك تليفونيا .

قال شاين : اننى أفهم .

ولكنه لم يكن قد فهم شيئا على الاطلاق . وأخرج سيجارة أشعلها وقال فى برود :

— ان ما يدهشنى انما هو قولك « كان مدينا لى » . لعلك تقصد أن تقول بطريقة قانونية طبعا ؟

— سنستغنى عن القانون مؤقتا ... لنقل بكل بساطة اننى محصل نقود .. وقد كان المبلغ الواجب تحصيله عشرين الف دولار يا مستر شاين واننى أريده .

— هل تظن انه معى .

— لن يدهشنى هذا أبدا .. أنا واثق انه دبر أمره لكى يكون هذا المبلغ معه .. نقدا .. الليلة .. ويبدو الان أنه قتل قبل أن يسلمنى هذا المبلغ . واستنادا الى نشرة الأنباء لم يجدوا أى مبلغ ، فهل عهد به اليك قبل أن تصيبه تلك الرصاصة القاتلة ؟

قال شاين : كلا .

وأخذ نفسا آخر من سيجارته وهو يفكر تفكيرا عميقا . ما معنى هذا ؟ انه رأى الدكتور امبروز يدفع المبلغ فى مطعم سيكليف ، وقد اتصل الدكتور امبروز تليفونيا من غرفته هو بالذات فى الساعة التاسعة لتحديد الموعد ، فما معنى هذه المكالمة التى يتحدث عنها الرجل فى الساعة العاشرة لدفع المبلغ ؟ كان كل

ما يستطيع عمله عندئذ هو أن يرتجل عفو الساعة لكى يرى ما سوف يكون بعد ذلك . وقال فى بطء :

— لا ريب أن أحدهم استطاع أن يستغفلك فان الدكتور امبروز دفع العشرين الف دولار تماما . دفعها فى تمام الساعة التاسعة والنصف ، وقد رأيته وهو يفعل ذلك فاذا لم تكن قد حصلت على نقودك فان أحدا قد استحلها من غير شك .

توتر الرجل النحيف فى شكل ملحوظ ، وبسط يده اليسرى لكى يضع السيجارة التى يرتفع منها الدخان فى المنضة ، ثم وضع الكأس الطويلة فوق المائدة بجواره فى عناية كبيرة . كانت عيناه قاسيتين صارمتين وقد زم شفتيه وقال :

— اننى لا أصدقك يا شاين .

قال شاين : هذا شأنك .

واضطجع فى مقعده الى الخلف فى ارتياح وقال :

— لماذا لا تلجأ الى البوليس وتقدم شكواك ؟ سيسرهم أن يستمعوا الى كل التفاصيل التى تتعلق بتحضيل مبلغ العشرين الف دولار من الدكتور امبروز

كان مضيفه منحنيا فوقه فى توتر شديد وقد راح يتنفس كما لو كان يصفر وقال :

— أظن أنك تكذب ، وأظن انك استوليت على النقود يا شاين .. بوسيلة ما من وسائلك الخداعة . ذلك اذا لم تكن انت الذى قتلته بنفسك وأخذت النقود منه ... اننى أريدها .

هز شاين كتفيه العريضين وقال :

— اقم الدعوى على .

وبدون أن يحول الرجل عينيه عن عينى المخبر قال :

ـ اضربه يا جود .. أوسعه ضربا .

احس شاين بأن هناك من يتحرك خلفه ، ولكن كان ذلك بعد فوات الأوان ، فقد خيل اليه أن السقف قد انهار فوق رأسه ، واهتز فى مقعده ووقع على الأرض فى لين وتجمدت نظرته وكافح ضد ظلمات شديدة من الغيبوبة التى أخذت تحتويه من كل ناحية ، ثم حاول أن ينهض على ركبتيه وأخذ يضحك فى وجه الرجل الجالس امامه .

وأشار الرجل برأسه فركل فيل الشاب الاحمر فى جانبه فأحس هذا بألم شديد كما لو أن كل عظامه قد تحطمت تحت قسوة الضربة ، ووقع على جنبه فى عنف .

وسمع الصوت اللاذع يقول وكأنه آت من مكان سحيق :

ـ اوسعه ضربا يا جود الى أن يفقد رشده .

وكان جود ، كما أدرك شاين منذ اول وهلة رآه فيها محترفا فنفذ الأمر الذى أصدره اليه الزعيم بسرعة وفعالية . وأحس شاين بألم شديد ثم فقد الرشد فلم يعد يسمع شيئا بعد ذلك وظل غائبا عن وعيه مدة طويلة .

وعاد من الظلمات فى بطء ليجد نفسه فى جوف الظلام . ومرت أمام ذهنه صور غريبه وراحت تتتابع وتتلاحق وكان لا بد له من العودة الى وعيه مرارا عديدة لكى يدرك أخيرا أين هو وكيف جاء الى هذا المكان . وراح يجمع ذكرياته فى بطء وفى هدوء وهو ممدد مكانه فوق سجادة الفندق يطوف بعينيه فى الظلام . وتذكر لقاءه

بالرجلين فى صالة فندقه ورحلتهم فى السـيارة حتى الفندق الكبير الواقع على الخليج وحديثه مع الزعيم .

وضغط على أسنانه لكى يتغلب على الألم الشديد الذى يحس به وجلس . ورفع يده الى رأسه وتحسس ورمين فى حجم البيضة . وكان جنبه الأيسر عبارة عن كتلة من الألم ، وتوقع أن بضعة أضلاع قد تحطمت . واستعان بيديه وركبتيه ووقف وهو يترنح . وتعلقت يده بأباجورة وقعت فوق السجـادة فجثا بجوارها وتحسسها بيـده حتى عثر على المفتاح فأضاء النور . ونهض واقفا وردد عينيه حوله فى ذهول .

رأى نفسه فى غرفة الاسـتقبال التى دخلهـا مع الرجلين ولكنها كانت شاغرة الان الا منههو . وراح يفتح عينيه ويطبقهما مرارا واستقرتا أخيرا على الكأس العالية التى ألقاها الزعيم فوق المـائدة . وكان الثلج قد ذاب فى الكأس منذ مدة طويلة ولكن بقى فى آخره قدر بوصتين من سـائل بدا مغريا لشاين فى حالته الراهنة .

وراح يجر نفسه الى الامام على يديه وقدميه حتى استطاع أن يمسـك بالكأس فى ثبات . ورفعها الى فمه وشرب ما فيهـا فى نهم . كان الويسكى من نوع جيد ، وأدرك أن الرجل كان قد صب كمية كبيرة منه حيث أن البقية الباقية كانت بمثل هذه القوة .

وأوقع الكأس الفـارغة على الأرض ووقف على قدميـه ، ومضى الى دورة الميـاه وهو يترنح وملأ الحوض بالمـاء البارد وغطس رأسه بضع مرات .

وجفف وجهه بعد ذلك فى عناية كبيرة وهو يقطب فى كل مرة تلمس أصابعه نافوخه المتورم . ولكنه لم يلبث

أن أحس بأنه لن يموت بسببها .

وعاد الى غرفة الاستقبال وأضاء نور السقف وراح يفحص الغرفة فى عناية كبيرة . لم يجد أى أثر ينم عن شاغليها السابقين فيما عدا الكأس الكبير الفارغ على الأرض وبقية سيجارتين كبيرتين فى المنفضة بجوار المقعد الذى كان الرجل النحيف يشغله .

ومضى الى غرفة النوم وأضاء النور بها هى الأخرى . كان كل شىء يدل على أن الفراشين اللذين بها لم يمسا ، ولم يكن هناك أى متاع ولا أى دليل على أن الغرفة نفسها قد استخدمت .

وكانت ساعة يده تشير الى الثانية عشرة والدقيقة الثامنة والاربعين .

وترك الانوار مضاءة ، ثم مضى خارج الغرفة وعبر الطرقة فى طريقه الى المصعد ، وكان قد ترك قبعته فى الغرفة الشاغرة وهو يعلم تماما انه لن يستطيع أن يضعها على رأسه .

ونظر اليه عامل المصعد فى شىء من الشك وهو يهبط معه . ولكن شاين لم يعره أقل اهتمام . ووقف لحظة فى الردهة يفحص المكان ثم توجه الى غرفة صغيرة خلف المكتب حيث يجلس رجل أصلع طويل الساقين فى مقعد جلدى وقد طوح برأسه الى الوراء وأطبق عينيه وراح يغط فى النوم كالطفل .

غرز شاين ابهامه فى جنب الرجل ، فأجفل هذا الأخير وقد بدا الغضب فى عينيه وزمجر ساخطا ، ولكنه حين عرف الرجل الاخر تمتم يقول :

ـــ مايك شاين ؟ ... ماذا تفعل هنا بالله؟

ـــ انك تقوم بعملك كضابط من ضباط الأمن على

أتم ما يرام ! لقد جيء بى الى فندقك هذا وضربت ضربا مبرحا وأنت تغط فى نومك بكل هدوء .

ـــ لم أكن نائما ... انما غفوت اغفاءة قصيرة ياما يك .

واعتدل فى جلسته وقد اتسعت عيناه من الدهشة وقال :

ـــ انك فى حالة يرثى لها .

ـــ هذا صحيح . ألديك شراب ما ؟

ـــ طبعا يا مايك .

ونهض فى خفة وسرعة . وأخذ شاين من ذراعه فى اهتمام وقاده الى الخارج خلف المكتب وسأله قائلا :

ـــ أما هذا فلا أدريه بعد .

تقول انك ضربت ضربا موجعا ؟ .. كيف هذا ؟

ومضى شاين معه الى مكتب صغير ، وتهالك فوق مقعد فى حين أخذ مخبر الفندق زجاجة صغيرة قدمها لشاين بعد أن رفع غطاءها . كان ويسكي من النوع الرخيص ، ولكن شاين ازدرد جرعة كبيرة منه وشكره ثم سأله قائلا :

ـــ الجناح رقم ٤٣٠ ... هل تعرف شيئا عنه .

ـــ لاشىء بالذات .

وبدا الجزع على هانك . وتحركت عيناه فى يقظة واهتمام ، وضغط على زر فوق الطاولة وقال :

ـــ ماذا يدور فى الجناح رقم ٤٣٠ ... لقد جاءتنى شكوى الآن .

وبينما كان ينتظر الرد قال له شاين :

ـــ اعتقد انهم انصرفوا يا هانك ... صعدت اليه

بين رجلين مسلحين وضربت فيهـــا منذ ســـاعة على الأقل .

وأمسك حين سمع صـــوتا يتكلم فى التليفون الداخلى ويقول :

ـــ الجناح رقم ٤٣٠ استأجره الليلة رجـــل يدعى روبيرت جنسون ويقيم بنيويورك رقم ٢٣٥ بالشـــارع الثامن عشر الشرقى . لم يأت بأية حقـــائب ودفع الأجرة مقدما وهو يقـــول انه بحـــاجة الى المسكن لعقد صفقة عملية ، وليست هنـــاك أية اشـــارة على أنه غادر الفندق .

قال شـــاين فى اكتئاب حين أنهى المخبر المكالمة :

ـــ ومع ذلك غادر الفنـــدق . اتصل برجال البوليس ياهانك واطلب منهم ان يجمعـــوا كل ما فيهـــا من بصمات . سيجدون بصماتى انا بينها ، ولذا سأذهب الى جنترى صباح اليوم واوقع على شكوى ، اما الان فاننى متعب ولا أستطيع الوقوف .

ونهض وهو يترنح قليـــلا . ودار هانك بالمـــائدة ليخف لمساعدته على الخـــروج وأشار الى ســـيارة أجرة . وذكر شـــاين للســـائق عنوانه وجلس وهو يغالب الغثيان طوال الطريق .

وأعطى السائق دولارا ، ثم أسرع الى الردهة وهز رأسه فى اعياء حين نظر اليه بيت من خلف مكتبه .

وفى مسكنه ، مضى رأســـا الى غرفة النـــوم حيث استلقى فوق الفراش وهو بكامل ثيـــابه ، ولم يلبث أن غرق فى نوم عميق لا تتخلله الاحلام .

الفصل التاسع

صحا مايكل شـــاين من نومه العميق الهـــادىء على صوت رنين التليفون ، وبقى مدة طويلة فوق الفراش مطبق العينين وهو يصغى اليه ، وفى أعماق عقله البــاطن أدرك فى شىء من الايهـــــام أن الـــرنين صادر من جهـــاز التليفون المباشر مع الخارج الذى بجوار فراشــــه . وكان معنى هذا أن الذى يطلبه يحتمل ان يكون احـــد ثلاثة : اما ويـــل جنترى ، رئيس بوليس مدينـــة ميـــامى ، أو لوسى هاملتـــون ســـكرتيرته الخاصـــة ، أو روورك . وكان هنـــاك معارف قلائل يعـــرفون رقم التليفون الخاص طبعا ، وهو رقم غير مدون فى دليل التليفونات ، ولـــكنهم كانوا قـــلائل جـــدا ، ولم يكن هنـــاك بينهم من يجرؤ على ازعاجه فى مثل هذه الساعة المبكرة .

وفتح عينيه قليـــلا ولكنه لم يلبث أن أطبقهما على الفور .. يا الله ! كان الوقت نهارا ، وأشعة الشمس تملأ المكان وأحس بألم وصداع شديدين فى رأسه ، وشعر بأن جنبه الأيسر كأنه انتزع من مكانه .

وبسط يده لكى يأخذ السماعة ورفعهـــا الى أذنه فى مشقة كبيرة وزمجر يقول .

ـــ تكلم يا تيم لعنة الله عليك ... اننا ما زلنا فى منتصف اليل وأنا ...

انفجر تيم يقول فى مرح بغيض ..

ــ ما زلنا فى منتصف الليل ! ... اننا فى الساعة الثامنة صباحا ، وجميع المواطنين قد غادروا فراشهم ويزاولون أعمالهم ...

قال شاين : ولكننى لست مواطنا طيبا . ولم أقل أبدا اننى أريد أن أكون مواطنا طيبا . بحق الله يا تيم ...

قاطعه الصحفى قائلا :

ــ ظننت انه قد يسرك أن تتناول طعام الافطار معى ومع جورج بايليس . ان لديه قصة يريد أن يدلى بها اليك يا مايكل ، وأظن أنه يهمك الاستماع اليها .

أبعد شاين السماعة لحظة عن رأسه المؤلمة وهو يحاول أن يتذكر جورج بايليس ... مصور جريدة النيوز ... وعادت الى ذهنه كل أحداث الأمس التى بدأت منذ الساعة الثامنة والنصف مساء ، وأدنى السماعة من فمه وقال :

ــ أحضره معك هنا يا تيم . الواقع أننى أقوم باعداد طعام الافطار الان ، وليس أحب الى من أن يكون هناك من يشاركنى اياه .

وأعاد السماعة مكانها وحاول أن يجلس فى فراشه. وما كانت اشد دهشته حين رأى أنه لا يزال مرتديا كامل ثيابه وأنه يرقد بها تحت الغطاء . وزادت دهشته حين رفع أصابعه وتحسس الورمين اللذين برأسه ، ورأى أن الورم قد خف شيئا ما وان كان الألم لا يزال كما هو .

وطرح عنه الغطاء وحاول أن يدلى ساقيه من الفراش . ورفض جنبه الأيسر أن يتحرك مع جنبه الأيمن فسقط فوق الفراش وهو يئن ، ولكنه لم يلبث

أن ضغط على أسنانه وأطبق قبضتيه ودفع بنفسه فى بطء الى حافة الفراش ، والقى بنفسه من فوقه محاولا أن يقع وهو جالس .

ولم يلبث أن ألفى نفسه جالسا وهو يلهث ، وعندئذ فك أزرار قميصه وحزامه ، وبذل جهدا حتى وقف على قدميه وترك بنطلونه يقع على الأرض ، وخلع بقيـة ثيابه فى مشقة كبيرة ولم يحتفظ الا بجوربه وحذائه . كان كل جنبــه الأيسر مرضوضـا ويعلوه الازرقاق الشديد ، خاصة عند الأطراف .

ومضى الى غرفة المعيشة ووقف بجوار المكتب وهو ينظر فى اكتئاب واستفهام الى زجاجة الكونياك ، والى الكأسين اللذين تركهما مساء الأمس . ولم تمر به أكثر من ثلاثين ثانية حتى كانت نيته قد استقرت على أنه بحاجة الى كأس من الكونياك ، وشرب جرعة كبيرة من الزجاجة ثم ذهب الى المطبخ حيث وضع الغلاية على النار لاعداد القهوة .

وترك المـاء ريثما يغلى ومضى الى غـرفة الحمام فأخذ لفة كبيرة من الشريط اللاصق قطعها الى اثنتى عشرة قطعة طول كل منها ثلاثين سنتيمترا ، وأخـذ يضمد جنبه الذى يؤلمه فى عنـاية كبيرة خاصـة فى المكانين أو الثلاثة التى كان يعتقد بأن أضلاعه فيها قد تصدعت .



واذ فرغ من ذلك أحس بأنه أصبح فى حال أفضـل وانه يستطيع الان مواجهة العالم أجمع ، وارتدى ثوبا منزليا وعاد الى المطبخ ليتم اعـداد القهوة .

وحين عاد الى غرفة المعيشـة وقف مترددا أمام زجاجة الكونياك فى نفس اللحظة التى طـرق فيهـا البـاب فمضى ليفتحه وأفسح الطـريق لتيموتى رورك

وبرفقته مصور جريدة النيوز .

وكان جورج بايليس شابا نحيفا ضامر الوجه تدل ملامحه الكئيبة على انه قضى الليل ساهرا بينما بدا رورك نشيطا مستريحا . ودخل وهز رأسه مدهوشا وهو يرى الورمين الكبيرين فوق رأس شاين وصاح :

ـــ ماذا صنعت بنفسك ؟ ... سمعتك تقول أمس أنك تكاد تقع وانك تريد أن تأوى الى فراشك .

قال شاين فى مرارة :

ـــ وكان هذا حقا ، غير أن رجالا ثلاثة لم يوافقونى على ذلك .

وأغلق الباب خلفهما وقال فى حدة :

ـــ سأذكر لك كل شيء فيما بعد يا تيم . فأنا بحاجة الان الى فنجان من القهوة والى قصة بايليس .

ومضوا الى المطبخ وتناولوا القهوة . وبعد أن أخذوا مجلسهم فى غرفة المعيشة ابتسم رورك وقال :

ـــ لايجب أن نلوم جورج لانه ليس مرحا اليوم كعادته . ولا أعتقد أنه أخذ كفايته من النوم .

تنهد جورج بايليس تنهيدة عميقة وشرب جرعة من القهوة الساخنة وقال :

ـــ انك تعلم تماما اننى كنت قد عدت الى البيت لكى استبدل ثيابى عندما كلمتنى فى الساعة السابعة والنصف .. كانت امرأة دافئة ...

قاطعة شاين محنقا :

ـــ ان غرامياتك لا تهمنا فى شيء . انما نشاطك

فى مجال التصوير بعد ساعات العمل الرسمية .

قال الشاب فى خشونة :

ــ ليس هناك فى القانون أى نص يمنعنى من التقاط الصور فى أوقات فراغى اذا شئت .

تدخل رورك فقال :

ــ يكفى أن نذكر لمايك ما قلته لى .

ــ حسنا ... جاءتنى مكالمة فى الجريدة قبل انصرافى بقليل مساء أمس .. وأظن أن ذلك كان بعد السادسة ببضع دقائق ... وكان المتكلم رجلا .. لم يقل شيئا كثيرا . سألنى ان هناك ما يشغلنى فى المساء ، فقلت له اننى على موعد فى نحو الساعة الحادية عشرة وأن لاشىء آخر يشغلنى قبل ذلك . فسألنى عندئذ ان كان يطيب لى أن أربح خمسين دولارا نظير عمل سريع لايحتاج الى أية مشقة .

وأجبته بالايجاب طبعا . ولم لا ؟ ... فان المرتب الضئيل الذى تدفعه لى تلك الجريدة الحقيرة يضطرنى الى قبول أى عمل آخر اضافى ، وعندئذ ذكر لى ما يريد منى ، فقال انه اذا لم يتصل بى فى بيتى قبل الساعة التاسعة فما على الا أن أذهب الى مطعم سيكليف ومعى جهاز التصوير والفلاش وأنه سيلتقى بى أمام الباب ، واتفق على أن يدفع لى خمسين دولارا نظير صورة واحدة .

ولم يتصل بى بعد ذلك حتى الساعة التاسعة ، فمضيت الى مطعم سيكليف فى نحو الساعة التاسعة والدقيقة العشرين . واعترض الرجل طريقى وسألنى ان لم أكن جورج بايليس .

وسأله شاين عندما سكت

ــ هل يمكن أن تصفه لى ؟

ــ حسنا انه شاب تحت الثلاثين له وجه مستدير مكتنز ، سألنى اذا كنت أعرفك شخصيا فأجبته بالايجاب فأعطانى خمسة وعشرين دولارا وقال لى انك لن تتأخر عن المجيىء برفقة رجل آخر . وطلب منى أن أنتظر بضع دقائق ثم أدخل بدورى وأنا أخفى آلة التصوير . وقال ان هناك رجلا ثالثا يجب أن ينضم اليكما وان كلا من هذين الرجلين سيستبدل مظـــروفه بمظروف الاخر . وأرادنى أن ألتقط لهما صورة وهما يتبادلان مظروفيهما ثم أسارع بالانصراف بعد ذلك . وقال انه سيكون فى انتظارى فى الخارج وأنه سيعطينى خمسة وعشرين دولارا أخرى .

ورأيت أن هذا العمل لا غبار عليه فوافقت . ومضى الرجل بعيدا عنى ، وبعـــد قليل رأيتك تدخل المطعم وبرفقتك ذلك الرجـــل الذى قال لى تيم أنه الدكتور امبروز .

ودخلت خلفكما بعد بضـــع دقائق ، فى نفس الوقت الذى غادرت أنت فيه المقصـــورة ومضيت الى البار فى حين كان الرجل الثالث يجلس أمام الطبيب ، واقتربت من البار والتقطت الصـــورة وهما يستبدلان مظروفيهما وبادرت بالانصراف ، وفى الخـــارج أخذنى الرجل الذى اتفق معى من يدى وجـــرنى بعيدا وهو يطلب منى أن أعطيه الصـــورة ونقدنى الخمسة والعشرين دولارا الاخرى التى وعدنى بهـــا . وصعدت الى عربتـــى وانطلقت بكل سرعة وهـــذا كل ما أعلم . ولم أعرف أن الطبيب قتـــل الا حين أخبرنى تيم بذلك منذ لحظات .

قال شاين وقد خاب أمله :

ــ أعطيته الفيلم اذن ولم تحتفظ لنفسك ولا حتى « بالعفريتة » ؟

ــ هو ذلك ، فلم ألتقط الا صورة واحدة كما تعلم .

وقال رورك فى فروغ صبر :

ــ هذه هى القصة يا مايك ... فما معنى كل ذلك ؟ ... من الذى اراد هذه الصورة ؟ ... وصورة أى من الرجلين كان يريد ؟

زمجر شاين قائلا :

ــ طبقا لقصة بايليس فلا يزال من الجائز أن يكون الدكتور امبروز هو الذى دبر كل شىء .. فقد كان المهدد يعرف الدكتور ، ولكن امبروز أصر على أنه لا يعرف شخصية الرجل الذى يضغط عليه بالتهديد ويبتز ماله.

ــ وما فائدة الصورة بالنسبة له ؟ انك قلت لى أنه نظر الى محتويات المظروف فاحصا ، وانه بدا عليه الارتياح بما حصل عليه مقابل العشرين الف دولارا . ويبدو لى أن هذه الواقعة فى حد ذاتها تنهى كل شىء فيما يخصه .

قال شاين : هذا ما يبدو فى الواقع .

وشرب قهوته وأخذ يحك شحمة اذنه اليسرى .

وقال رورك فى شىء من التحدى وعيناه تتألقان:

ــ انك تعرف آخر لا أعرفه انا !

أجاب شاين وهو يتحسس رأسه :

ــ نعم . ثم ان عندى ضلعين مكسورين على الأقل ، ولكنهما لا يدلان على اى شىء .

ــ ماذا حدث بعد أن غادرت ميامى بيتش ؟

هز شاين رأسه وقال :

ــ يجب أن أرى ويل جنترى بمجرد أن افرغ من

ارتداء ثيابى . تعال معى واستمع الى ، وبهذا لا أحتاج الى سرد القصة أكثر من مرة .

وازدرد بقية قهوته ونهض وهو يقول :

ــ افعلا كما لو كنتما فى بيتكما .. لا تزال هناك بعض القهوة ... سأذهب لارتداء ثيابى .

ومضى الى غرفته وارتدى ثيابه فى بطء وعندما عاد الى غرفة المعيشة كان تيموتى رورك وحده وفى يده كأس من الويسكى . وسأله يقول :

ــ ما رأيك فى صديقنا الشاب يامايك ؟

ــ انك تعرفه خيرا منى ، فما رأيك أنت ؟

نظر رورك الى كأسه فى تفكير ثم قال :

ــ ان قصته تبدو معقوله ، ولكننى والحق يقال لا أدرى . فان جورج لا يحجم أبدا عن شىء فى سبيل الحصول على دولار واحد .

واردف مختتما قوله :

ــ أيمكن أن تكون لهذه الصورة أهمية ما بالنسبة لأحد ؟

فكر شاين فى الامر طويلا ... ان الزعيم يعلم ، اذا كان قد أخذ قصة شاين على أنها الحقيقة ، ان شخصا ما سبقة وخدعه بأن التقى بالدكتور امبروز قبل الموعد الذى اتفق عليه معه للحصول على العشرين ألف دولار ، وان هذا الشخص ينتمى الى منظمة ويعرف ن المبلغ كان مع أمبروز وأن هذا الاخير كان على استعداد لدغمه فى تلك الليلة ، واتصل بالطبيب من تلقاء نفسه وتواعد معه على اللقاء فى مطعم سيكليف .

ولكن كان هناك شىء يقوض هذه النظرية وهو أن

الرجل ذا الشعر القصير سلم الطبيب المستندات الثمينة فعلا مقابل الحصول على المبلغ ، فكيف استطاع الوصول الى هذه المستندات ؟ واذا كان الزعيم قد صدق فى قوله وهو يذكر أنه كان ينوى مقابلة الدكتور امبروز فيما بين الساعة العاشرة ومنتصف الليل فان هذا يدل على أن المستندات كانت معه وانه ينوى أن يعطيها للدكتور مقابل العشرين ألف دولار .

كان كل هذا شديد التعقيد ... وخصوصا لرجل تحطمت بعض ضلوعه وتورمت رأسه بحيث أنه لم يعد يستطيع أن يلبس قبعته .

وقال شاين :

ـــ لا أدرى يا تيم . لقد بدأت تتبلور لدى فكرة مبهمة ولكن لندعها حتى تنضج ريثما نذهب الى ويل جنترى ونتحدث معه فى كل ذلك . لعلنا نجد عنده الحل .. من مجرد بصمات أصابع .. لنمض اليه ونرى ذلك ... هذا اذا رأيت أن باستطاعتك أن تقطع المسافة من هنا الى مكتبه من غير أن تشرب كأسا ثانية تشد من أزرك .

قال رورك وهو يفرغ كأسه ويضعها فوق المكتب فى وقار :

ـــ أستطيع ذلك طبعا .

وأردف يقول فى قوة :

ـــ اننى نمت هادئا الليلة ، ولم أذهب لمقابلة امرأة يستخدم زوجها المطرقة فى تأديب العاشق .

اكتفى شاين بأن ابتسم ابتسامة متعبة وقال :

ـــ انك مضحك يا تيموتى رورك :

ومضى الى الباب وفتحه . وغادر الصديقان

الغرفة معا .

وفيما هما يجتازان الردهة فى طريقهما الى المصعد قال شاين :

— نسيت أن أسالك عما حدث أمس فى عيادة الطبيب بعد انصرافى . حسنا ؟

— لاشيء يذكر . اتصلت ببينتر . وأسرع بنفسه وهو يتمخطر ، ولا أظن أنه صدق حرفا واحدا مما ذكرته له بل ... او مما ذكرته أنا له . ولكن ماذا بمقدوره أن يصنع ؟.

ووقفا أمام باب المصعد . وضغط شاين على مفتاح الاستدعاء وهو يقول

— وهل عثر على بصمات ؟

— لم يعثر على شيء ... لا شيء غير بصمات الدكتور وبصمات بل ، وفى الأماكن العادية التى كان مفروضا أن توجد بها . وقد راغفت بل الى بيتها عندما أطلق بينتر سراحنا .

وابتسم رورك وأردف يقول :

— انك أحدثت فى نفسها أكبر الأثر يا مايك بتقربك اليها اذا أردت الحقيقة .

وفتح باب المصعد فدلفا اليه . وابتسم شاين بدوره وهو يجمع ذكرياته وقال :

— بل اننى طرحتها أرضا ... انها امرأة صارخة الأنوثة .

قال رورك فى هدوء :

— هو ذلك . وأظنها كانت عشيقة للدكتور .

فكر شاين فى الأمر فى اهتمام وهما يعبران الردهة ثم قال

— هل تظن ذلك ؟

— لا أدرى ... اذا كان الأمـــر كذلك فيجب أن تبحث لهـــا عن رجل آخر ابتداء من اليوم ، وأرى انك لن تجد صعوبة فى أن تحل أنت مكانه يا مايك .

قال شماين وهو يصعد الى سيارة رورك الواقفة أمام الطوار :

— هذا أمر يجب أن أفكر فيه .



الفصل العاشر

رفع ويل جنترى رئيس البوليس بمدينة ميامى بصره عن مكتبه المكدس بالأوراق وارتسمت على وجهه المتبلد ابتسامة خفيفة حين دخل المخبر ذو الشعر الاحمر مكتبه الخاص وبرفقته تيموتى رورك . ونزع من بين شفتيه سيجارا ضخما أسود ابتل طرفه وقال :

— حسبتك ستأتى صباح اليوم يا مايك ..ماذا حدث فى فندق بايسايد الليلة الماضية ؟

وأخذ ورقة مكتوبة بالآلة الكاتبة من فوق المكتب ونظر اليها ثم أعادها مكانها ثانية . وتحسس شاين رأسه المتورمة فى رفق وأسى ثم أخذ مقعدا جلس فوقه فى بطء وهو عابس وقال :

— ان بى أيضا بضعة أضلاع مكسورة غير ظاهرة . هل أدى تفتيش الغرفة الى شىء يا ويل ؟

— لا شىء اطلاقا .. ولا حتى بصمة أصابع واحدة فيما عدا بصماتك أنت .

قال شاين :

— هذا ماكنت اخشاه . ان هؤلاء الرجال يعرفون عملهم جيدا . اننى أعرفهم جيدا وسأدلى بأوصافهم الى قسم تحقيق الشخصية يا ويل . وأظن أنهم متخصصون فى ابتزاز المال بالتهديد ، ولاريب أن هناك ملفا بخصوصهم ولكن لعله موجود فى مدينة

أخرى غير ميامى ، فان الزعيم كان يتكلم بلهجة أبناء وسط الجنوب .

سأله رورك وهو يجلس بدوره بجواره :

ــ الهذا علاقة بمصرع امبروز ؟

اجاب شاين موجها الحديث الى جنترى :

ــ نعم ، ولكن من زاوية أخرى . هل أطلعك بينتر على ما حدث ؟

ــ نعم . معى تقرير منه .

وأعاد ويل جنترى السيجار بين شفتيه وأخذ نفسا وهو يشعر بارتياح كبير ، ثم نفث سحابة كبيرة من الدخان الأسود وقال :

ــ انه سأل موظف الاستقبال في فندقك فأكد له انك لم تغادر الفندق من الثامنة حتى الحادية عشرة .

قال شاين : عظيم . ولكن فيما بيننا نحن ياويل فان الدليل غير صحيح ، ولكنى أريد أن يظل بيتى على اعتقاده هذا الى أن يستجد جديد .

وتردد وقد عبست أساريره وراح يحك شحمة أذنه اليسرى وأخيرا قال :

ــ من الافضل أن تعرف ماذا حدث يا ويل . فمن الجائز أن تنتقل هذه القضية الى اختصاص دائرتك . والواقع أن كل شيء بدأ هنا فى ميامى أمس فقد أرسل تيم امبروز الى الليلة الماضية ...

وذكر فى كلمات سريعة وجيزة تفاصيل اللقاء وقصة التهديد والموعد الذى تم بين المهدد والكتور امبروز أمس فى مطعم سيكليف ، ولم يغفل غير شيء واحد وهو الصورة التى التقطها جورج باهليس

للرجلين وهما يتبادلان مظروفيهما وأردف يقول :
ـــ وانني أعلم ان امبروز غادر المطعم فى سيارته الخاصة فى الساعة التاسعة والدقيقة الأربعين على أقصى تقدير وفى جيبه مظروف ضخم يحتوى على المستندات التى دفع فى سبيل الحصول عليها مبلغ عشرين ألف دولار . وقد أطلق عليه النار فى الطرقة المؤدية الى بيته فى الساحل بعد ذلك بنحو نصف ساعة . وعندما عثروا على جثته كان المظروف قد اختفى من جيبه . وقد قلت لبينتر كل ذلك ، وان لم أعترف له بصراحة بأننى حضرت عملية الدفع .
زمجر ويل جنترى زمجرة مبهمةولم ينطق بشئ: فاستطرد شاين :
ـــ وعندما عدت الى فندقى كان فى انتظارى قاتلان أجيران اخذانى الى الجناح رقم ٤٣٠ بفندق بايسايد .
وذكر له كل ما وقع بالتفصيل واستطرد :
ـــ ولهذا السبب أريد أن أعرف كل شىء يتعلق بجود وفيل والزعيم .
واختتم قصته وهو يقول :
ـــ لكى تكون لى ميزة عليهم اذا ما التقينا فى المستقبل .
بدت الدهشة على جنترى وقال :
ـــ لا يبدو هذا معقولا . من الذى أخذ النقود اذا لم يكن الزعيم هو الذى اخذها ؟ ...
تقول ان امبروز أبدى ارتياحه بمحتويات المظروف الذى أعطاه الرجل له مقابل نقوده ؟
قال شاين : ان أمامى قبسا ضئيلا جدا ولكنه

لا يفيدنا كثيرا . ومع ذلك فانه يبدو السبب الوحيد الذى أستطيع أن ابرز به مقتل الطبيب .

وسكت لحظة ليوضح أفكاره ثم قال :

ــ ان الزعيم مهدد محترف ... ويشرف على منظمة ينتمى اليها جود وفيل على الأقل ... وربما تضم الرجل القصير الشعر كذلك ، وان كانت هيئته لا تدل على أنه من المجرمين المحترفين وان مهمته ربما تقتصر على أن يكون حلقة اتصال ... لنفرض ان هذا الأخير هو يهتم بتحصيل المدفوعات عادة ... اذا كان الأمر كذلك فلا ريب أن المستندات كانت معه استعدادا لتسليمها للدكتور امبروز بينما الزعيم ينتظر مكالمة الطبيب لكى يعرف منها مكان اللقاء .

ولكن ذا الشعر القصير يتصرف لحسابه قبل الموعد فيتكلم فى التليفون مع امبروز ويتواعد معه فى التاسعة والنصف ويحصل على النقود . ولكنه يرى نفسه الان فى موقف حرج فما أن ينتصف الليل ، وهو أقصى موعد حتى يبدأ الزعيم بالضغط من جديد على امبروز . وسيقول له الطبيب أن يذهب الى الجحيم طبعا ، لا يجد ذو الشعر القصير حلا آخر أمامه الا استعادة المستندات اذا كان يريد أن يبقى على قيد الحياة فيتبع امبروز حتى بيته ويقتله ويسترد المظروف الذى يحتوى على المستندات .

وبسط شاين يديه وقال :

ــ وهو الان فى أمان ومعه عشرون ألف دولار فقد مات الدكتور وكل ما يستطيع الزعيم ان يفعله هو أن ينتقم لخيبته وفشله من أول مخبر خاص يستطيع أن يأتى به الى فندقه بواسطة قاتلين أجيرين .

ماراأيك فى هذا ؟

هز جنترى رأسه موافقا وقال

— هذه نظرية معقولة .

ثم حول اهتمامه الى تيموتى رورك وقال :

— وتلك الصورة التى حملت بايليس على التقاطها قد يكون لها أهمية . أمعك نسخة منها ؟

هز رورك كتفيه فى ضيق وقال :

— اننى آسف ، فلم تكن فكرتى على الاطلاق .. شخص آخر كلفه بهذه المهمة .

وأعاد على مسامع جنترى القصة التى سبق أن ذكرها جورج بايليس لشاين ثم قال :

— أن الشخص الوحيد الذى نظن أنه كان بحاجة الى هذه الصورة هو الدكتور امبروز ، فلم يكن الاخرون بحاجة الى صورته هو . فقد كانوا يعرفون شخصية الرجل الذى يبتزون ماله بالتهديد . ولكن اذا كان الدكتور امبروز هو الذى دبر أمر الصورة فان الرجل الذى دفع الخمسين دولار لجورج بابليس لن يلبث أن يتصل بالبوليس ويذكر له الحقيقة بعد أن يعلم أن الدكتور امبروز قتل .

قال شاين : لعله قد اتصل ببينتر ... هل لك أن تستعلم منه ياويل ؟ ... من غير أن تذكر له أننى حضرت التقاط الصورة .

هز جنترى رأسه وتناول سماعة التليفون من فوق مكتبه واضطجع كل من الرجلين فى مقعده الى الخلف وأشعل سيجارة بينما كان رئيس المفتشين يتكلم مع بينتر فى الناحية الأخرى من الخط .

وأعاد جنترى السماعة وهو يهز رأسه الصغيرة المستديرة وقال :

— لم يحدث شيء من هذا القبيل . ذهب بينتر الى سيكليف طبعا ، وقيل له أن فلاثنا استخدم لالتقاط صورة فى نحو الساعة التاسعة والنصف ولكنه لا يعرف لماذا ولا يجد أية علاقة لها بالمبلغ المدفوع .

وأردف يقول وهو يوجه الخطاب الى شاين :

— وهو لا يصدق أن هذا قد حدث ، وأظنه يميل الى أقامة الدليل على أنك رفضت مساعدة الدكتور امبروز وطردته من عندك ، والنقود لا تزال معه ... ثم تبعته وقتلته لكى تحصل عليها .

تنحنح شاين وهو يقول:

— هو والزعيم فى وقت واحد ...

وهز رأسه فى بطء لان اقل حركة كان يقوم بها كانت تؤلمه أشد الالم

وقال :

والمسدس الذى عثروا عليه بجوار الجثة ؟

أجاب جنترى : لم يذكر شيئا عنه . ولكنه قال أنه يهمه أن يتحدث معك قليلا هذا الصباح وأنه اذا اتفق ورأيتك فيجب أن أطلب منك الاتصال به .

قال شاين : ها أنت قد طلبت منى ذلك .

وتردد ثم قال فى بطء :

اذا كان أمبروز هو الذى دبر امر الصورة التى التقطها بايليس ... كنوع من الاحتياط أو الضمان ضد مزيد من التهديد ... فان السبب الوحيد الذى أراه لعدم اتصال الرجل الذى دفع الخمسين دولارا لبايليس والذى أخذ الفيلم هو انه يريد أن يستفيد من ذلك ... ومن الجائز انه يتصور أن ذا الشعر القصير قد يتخلى عن الجزء الأكبر من العشرين الف

دولار لكى يبقى امر هذه الصورة طى الكتمان .
سأله رورك متشككا :
ــ وهل يعرف هذا كيف يتصل به ؟
ــ كلا بالطبع .. ولا أنا كذلك .
ونهض فى حذر وقال :
ــ أظن ان هذا هو كل شىء فى الوقت الحاضر يا ويل .. يشترك فى هذه القصة خمسة رجال بطريقة ما ... ونحن لاندرى من هم ولا أى دور يقومون به . سأتوقف عند الضابط فيلمور لكى أتحدث معه واذكر له أوصاف هؤلاء الرجال الخمسه .
قال جنترى : حسنا يا مايك .. لا تنس أننى نقلت لك رسالة بينتر .
ــ سأراه قبل أن يفقد الكثير من صبره .
ومضى الى الخارج وروك فى أعقابه . وفى الردهة أوقفه الصحفى وهو فى طريقة الى قسم تحقيق الشخصية وقال :
ــ من الاوفق أن أسرع الى المكتب وأكتب مقالى يامايك . هل تريد أن اذكر شيئا عما وقع فى فندق بايسايد فى الليلة الماضية .
ــ كلا .. وأرجو أن لا تكتب كلمة عن بايليس كذلك ... ذلك اذا عرف هو كيف يمسك لسانه .
ــ لا تشغل بالك بأمره فهو شديد الخوف بعد أن تحولت القصة الى جريمة قتل . ليس هناك ما يمكن أن يؤاخذ عليه طبعا ، ولكن الادارة لن ترحمه اذا علمت انه حضر عملية ابتزاز مال بالتهديد انقلبت الى جريمة قتل ولم يلتقط صورة واحدة للجريدة ، وهو لن يفخر طبعا بأنه أعطى الفيلم لقاتل محتمل .

ابتسم شاين واقره على ذلك وقال :

— لاأظن ذلك . حسنا ياتيم . أعدك بأننى سأتصل بك بمجرد أن أحصل على شيء يمكنك أن تنشره .

— مايك !

وكان شاين قد تركه ومضى فى طريقه ، ولكن صوت رورك المفعم بالقلق أوقفه من جديد فتحول اليه وسأله قائلا :

— نعم ؟

— فى الليلة الماضية .. ألم تخطر لك أية فكرة عن السبب فى خوف الدكتور امبروز .. ألم تعرف بماذا كانوا يهددونه ؟

— ليست لدى أية فكرة عن ذلك .

قال رورك فى حماس وقوة :

— ذلك لأننى مازلت أقول أن الدكتور امبروز كان رجلا شهما باسلا ، ومهما يكن قد فعل فى الماضى فلا تنس ...

قاطعه شاين ساخرا :

— اننى أعلم انه أنقذ حياتك التى لا تساوى شيئا ، منذ بضعة أعوام .. لم أنس ذلك ياتيم .

وتقدم فى الردهة ودفع بابا مكتوب عليه « قسم تحقيق الشخصية » ودخل وقضى خمس عشرة دقيقة فى الادلاء بأوصاف الزعيم وقاتليه المحترفين للظابط فيلمور ، كما ذكر له أوصاف الرجل القصير الشعر ونقل له وصف جورج بايليس المبهم للرجل المجهول الذى التقى به خارج مطعم سيكليف .

كان شاين يضع كل أمله فى الزعيم وفى جود وفيل

أما الرجل القصير الشعر فعلى الرغم من أنه كان واضحا أنه ينتمى الى نفس العصابة الا أن الفرص كانت ضئيلة جدا فى أن يكون له ملف فى ادارة تحقيق الشخصية . أما الرجل الذى اشترى الصورة فقد كان رجلا مجهولا حقا فى الوقت الحالى .

ووعده الضابط بأن يفحص كل ملفاته ، وأن يستخلص منها كل مايستطيع العثور عليه وأن يبعث به الى مكتب ويل جنترى . وغادر شاين ادارة البوليس وهو يشعر بأنه فعل كل ما فى مقدوره فى هذه الناحية .

وكان رورك هو الذى أتى به من الفندق ولهذا قطع شاين المسافة القصيرة التى بين ادارة البوليس وبين مكتبه بشارع فلاجلر سيرا على قدميه .

وكانت لوسى هاملتون جالسة أمام مكتبها خلف الحاجز المنخفض الذى يفصل غرفة الانتظار الى غرفتين وعندما دخل شاين بعد التاسعة بدقائق كانت تقرأ جريدة الصباح فرفعت عينيها عابسة وقالت :

ــ كيف حدث بحق الشيطان أن تشترك فى جريمة قتل مساء أمس يامايكل . انك عندما غادرت المكتب أقسمت لى أن لا شىء فى العالم يستطيع أن يحول بينك وبين الذهاب الى فراشك مباشرة .

ــ هل هذا ماتقوله الصحف .. أعنى أننى مشترك فى جريمة قتل .

ــ تقول الجرائد ان الرئيس بينتر استجوبك وانه أطلق سراحك ريثما يتحقق من أقوالك .

ولوت أنفها الجميل وهى تنظر اليه ، وفيما هو يمر أمامها مسرعا لكى يذهب الى مكتبه الخاص رأت رأسه المتورمة فجأة فتأوهت قائلة :

ــ ماذا فعلت براسك يا مايكل ؟ .. ولماذا تسير هكذا ؟
ومن غير أن يتوقف أجاب :
ــ هذا ما يجنيه المرء حين يشترك فى جرائم قتل . تعالى يا ملاكى . أريد أن اتحدث اليك .
وعندما دخلت مكتب المخبر الخاص كان يضع زجاجة من الكونياك فوق المكتب فاستدار اليها وهو يضع قدحين من الورق المقوى فوق المكتب ملآ أحدهما بالماء من الصنبور ووضعه وبدأ الحديث فقال :
ــ أظن انه ليس هناك مايشغلنا بصفة خاصة اليوم؟
ورفع غطاء الزجاجة وصب منها قدر ثلاث بوصات .
وأجابت لوسى :
ــ جاءت مكالمة تليفونية صباح اليوم يامايكل . من امرأة عجوز رقيقة تزعج نفسها بخصوص ابنها « سيسل » ، ويبدو أنه زج بنفسه فى موقف حرج فى الليلة الماضية وانه يجب أن تنقذه من ورطته .
قال شاين وهو يهز رأسه فى قوة مما جعله يزمجر متألما :
ــ كلا ... كلا ...
وجلس فى مقعده الدوار وشرب جرعة ثم قال فى صراحة :
ــ على سبيل أن يدبر أمره بنفسه .
ثم قال فى شيء من الشك
ــ ولكن كيف عرفت انها امرأة رقيقة عجوز ؟
ــ لان صوتها يدل على ذلك ، وهى تدعى مسز مونتجومرى ، وقد وعدتها أن تتصل بها بمجرد قدومك . كانت شديدة الانزعاج حقا يامايكل .

ـ ان هناك أعمالا أخرى تنتظرنا يالوسى .
واضطجع الى الخلف ومد ساقيه الى الامام وقال :
ـ اغلقى المكب يا لوسى واذهبى الى ميامى بيتش واستجوبى كل جيران الدكتور امبروز . اختلقى سببا طيبا يسمح لك بدخول البيت واحمليهم على أن يذكروا لك كل ما يعرفون عن الدكتور وزوجته . أظنك تدركين ما أعنيه .. كما لو كنت تقومين بتحقيق لمجلة هومز جاردنز .
ـ أى نوع من المعلومات تريد يامايكل ؟

ـ حسنا ... كل ما يتعلق بحياتهما الزوجية وينفقاتهما .. كم ينفقان ... وماذا يشتريان ... وهل يحدث أن رأى الجيران سليا امبروز وهى غير سكرى .

وهز شاين يده الضخمة فى غموض وقال :
ـ كانوا يبتزون أموال هذا الطبيب الطيب عن طريق التهديد .. وأريد أن أعلم سبب هذا التهديد . ولا ريب أن البوليس قد استجوب الجيران الان ولكنك تعلمين كيف يتصرف الناس فى مثل هذه الظروف فهم يطبقون أفواههم .
وابتسم يطمئنها ثم قال :
ـ ومهما يكن من أمر فانهم سيكونون على استعداد اليوم للتحدث عن آل امبروز .

ـ مايكل .. لا يمكن أن نغلق المكتب هكذا فهناك مسز مونتجومرى بالذات وقد وعدتها بأنك ستتصل بها تليفونيا .
قال فى فروغ صبر :
ـ حسنا .. اتصلى بها اذن واذكرى لها

أننى مصاب بجرح فى رأسى لن أبرأ منه الا بعد أن أعثر على قاتل .

وتناول قليلا من الكونياك ثم جرعة من اناء .

ــ وماذا تنوى أن نفعل ريثما اتطفل على حياة امبروز الخاصة ؟

ــ سأمضى الى عيادته وأحاول أن أحمل ممرضته على العناية برأسى، وربما أحملها على تغييرضمادات ضلوعى المحطمة ... ثم ... يجب أن اذهب الى بينتر فهو ينتظرنىو .. اسمعى ياملاكى .. عجلى وافرغى من هذا العمل . ما رأيك فى أن نتناول الغذاء معا ؟ .. فى مطعم الدوبلن ؟ انهم يقدمون هناك ذلك الطبق الشهى ..

قاطعته لوسى فى صوت جاف :

ــ أعرف تماما ماذا يقدمون فى مطعم الدوبلون . ماذا قلت بخصوص ضلوعك ؟

ــ ضلوعى ؟ ... أوه ، لا شىء ... ركلنى بعضهم يقدمه فى الليلة الماضية ... وأردف يقول فى رقة :

ــ اسمعى يا ملاكى ... لهذا السبب بالذات يجب أن أهتم بقضية امبروز ، فلست أريد أن يحطموا جنبى الأيمن كذلك . ما رأيك فى الساعة الثانية عشرة والنصف فى مطعم الدوبلون ؟

تنهدت لوسى هاملتون ودفعت الى الخلف بأصابعها المرتعشة الخصلات السمراء التى تتهدل فوق جبينها ، وقالت :

ــ مايكل شاين ... انك أكثر الناس ...

ولكنها أمسكت ولم تزد وتنهدت من جديد .

ـــ ليكن ، فى مطعم الدوبلون ، فى الساعة الثانية عشرة والنصف . ولكننى سأتصل أولا بمسز مونتجومرى لكى تلجأ الى مخبر آخر اذا شاءت .

قال شاين : حسنا . اذا أرادت ان تطلعنى على مشاكلها فقد أستطيع ان أزكى أحدا ليهتم بها .

واضطجع فى مقعده الى الوراء وراح يستمتع ببقية كأسه فى حين عادت لوسى الى مكتبها وسمعها تدير قرص التليفون .

ولكنه لم يسمع ماذا قالت ، وبعد لحظات عادت فوقفت بعتبة الباب الفاصل وقالت :

ـــ ان تليفون مسز مونتجومرى لايرد واذا أردت الحقيقة فانه يجب أن أعترف لك الآن اننى لم أعتقد لك الان اننى لم اعتقد أن هذا العمل قد يستهويك أن هذا العمل قد يستهويك يا مايك فاننى عندما طلبت منها أن تذكر لى مشكلتها كانت من الغموض والابهام وهى تتحدث عن ابنها سيسل ، ولكن يخامرنى احساس بأنه ورط نفسه مع رجل آخر فى الليلة الماضية وأن المرأة العجوز تريد أن تكتم الفضيحة .

ولكن شاين لم يكن يصغى اليها تقريبا وقال :

ـــ اذا كان الأمر كذلك فى منتصف الساعة الواحدة ياملاكى .

وافرغ كأسه ووقف على قدميه ، وتأهب لكى يتبع سكرتيرته الى الخارج بعد أن أغلقت المكتب خلفهما .

الفصل الحادى عشر

اوقف شـــاين عربته صبـــاح اليوم مبـــاشرة أمام عيادة الطبيب وعبر الزحمة المهدة مسرعا ولكنه وجد الباب مغلقا . وأدار الاكرة ولكن الباب كان موصدا بالمفتاح فضغط باصبعه على زر الجرس . وسمع رنين الجرس بالداخل ولكن لم يفتح أحد .

فتـــاة فى ريعان الصـــبا ترتدى ثياب المـــرضات من الغرفة المجاورة ونظرت اليه قائلة :

ــ ان العيادة مغلقـــة اليـــوم . ألم تقرأ ماجـــاء بالجرائد بخصوص الدكتور امبروز ؟

قال شـــاين : بل قرأت . ولكننى حســـبت اننى قد أجد ممرضته هنا .

وتحول عن البـــاب المغلق ودنا من الفتـــاة قائلا :

ــ هل تعرفين بل ؟ ... أعنى مس جاكسون ؟

ــ أوه ، نعـــم . أعرفهـــا جيدا . ان ماحـــدث فظـــيع ، اليس كذلك ؟ ... كان رجـــلا رقيقـــا هادئا . ولا أدرى لماذا يقدم أحد على قتله .

ــهل تعرفين عنوان مس جاكسون ؟

ــكلا . ولكننى أعرف أنها تقيم هنـــا فى الســـاحل ، فهى تأتى دائما بالحـــافلة ولعـــل اسمهـــا مدرج فى دليل التليفونات .

سألها شاين : هل يزعجك ان القى عليه نظرة .

ــ أوه ، كلا .

وتحولت عن الباب المفتوح الى داخل غرفة استقبال مشابهة للغرفة التى دخلها شاين فى الليلة الماضية . ومضت الى مكتبها وأخذت دليل التليفون وراحت تقلب صفحاته، ثم قالت :

ـ هاهو اسم بلجاكسون .

وبدأت تقرأ العنوان فقاطعها شاين قائلا :

ـ هل أجد معك قصاصة من الورق ؟

فقالت : سأكتبه لك .

وكتبت العنوان وناولته اياه وهى متألقة العينين من الفضول وقالت :

ـ ألست أنت ذلك المخبر المشهور بمدينة ميامى ؟. مايكل شاين ؟

أجاب : نعم . . . أنا مايكل شاين .

وأخذ منها قصاصة الورق وقال :

ـ ألف شكر . ليست لديك فكرة عن القاتل ، أذكر أننى كنت لا أزال أعمل عندما غادر عيادته أمس فى نحو الساعة السابعة . وقد ابتسم لى وهو يمر أمام العيادة وقال لى حرام أن أظل أعمل حتى ذلك الوقت من الليل ، وأن هناك أشياء كثيرة يحلو لفتاة مثلى أن تستمتع بها بدلا من العمل . كان يداعبنى لأننى أبقى فى عملى الى وقت متأخر ولا أخرج مع أى شاب كغيرى من الفتيات .

قال شاين وهو يمضى صوب الباب :

ـ ولماذا لا تخرجين مع أى شاب ؟

ـ أوه ، ولكننى أخرج مع من أشاء . قل لبل انها اذا احتاجت الى شيء ما غما عليها الا أن تتصل بى .

قال شاين : سأفعل . وشكرا مرة أخرى .

وعاد الى سيارته وهو ينظر الى عنوان بل . لم يكن المكان بعيدا جنوب الشارع الخامس على مقربة من الخليج . وجلس فى عربته ودار بها نصف دورة وانطلق فى عدة شوارع صغيرة حتى بلغ العنوان المذكور . وهناك لم يصدق عينيه ونظر الى العنوان الذى معه فاحصا ليتأكد من أنه ليس هناك أى خطأ . كان بيتا عتيقا يرجع عهده الى ما قبل أن تشتهر ميامى بيتش وتصبح مدينة سياحية فخمة يقصدها أثرياء القوم للاستحمام والاستجمام ...

بيت من طابقين مبنى بالطوب الابيض تساقط طلاؤه فى أماكن كثيرة منه ، يتوسطه صحن فسيح ذو سلم حديدى يؤدى الى شرفات خاصة يستطيع السكان عن طريقها مغادرة مساكنهم وهم بثياب الاستحمام والعودة اليها دون ازعاج جيرانهم . وكانت بعض المناشف وثياب الاستحمام منشورة فى الشرفات وبعض الصبية يلعبون فى صحن البيت .

كان البيت فى الاصل معدا لسكنى المصطافين المتواضعين الذين يأتون من داخل البلدة مع أفراد أسرتهم ويقنعون بالاقامة فى غرفة ضيقة تؤجر بالاسبوع أو بالشهر بايجار زهيد . وكان شاين يعرف أن الذين يقيمون فيه الان اناس يعملون فى ميامى بيتش ولا يستطيعون دفع الايجارات المرتفعة فى شمال المدينة .

ومع ذلك فان ممرضة محترفة كان يجب أن تقيم فى حى أفضل وأفخم . ماذا قال الدكتور فى الليلة الماضية ؟ ... قال انه يدفع لممرضته مرتبا قدره ستة آلاف دولار أسبوعيا .

هز شاين كتفيه وفتح باب سيارته وهبط منها

وهو يقول لنفسه : لعل بل جاكسون تنفق على أب وام عاجزين وعلى أخوة لها . ولعلها بخيلة وتفضل ان تعيش فى هذا البيت الحقير وأن تدخر ما لها .

وعبر الطرقة حتى الباب العمومى ودلف منه الى دهليز صغير رطب به صف من صناديق البريد على كل منها اسم ورقم . وقرا اسم الانسة بل جاكسون على احداها وكان يحمل رقم ١ — ، فمضى الى الخارج ودار بصحن البيت المستدير ورأى أن المسكن رقم ١ — ف يقع فى الناحية الاخرى من الطابق الارضى .

كان المسكن رقم ١ — ف يقع فى وسط البيت ، على اليمين . وكان الأطفال قد كفوا عن لعبهم ولهوهم وراحوا يتأملون الرجل الغريب بعيون ملؤها الفضول ، وخيم صمت غريب فى صحن البيت الذى يسطع بنور الشمس حين سار شاين قدما الى المسكن رقم ١ — ف وطرق الباب .

وفتح الباب بعد لحظة قصيرة ووجدت بل جاكسون نفسها تقف أمامه .. كانت ترتدى ثوب المرضات فى ذلك الصباح ، وكان يبرز مفاتن جسدها وكانت قد صففت شعرها وأرسلته الى الخلف فى جدائل صغيرة ، وعلى الرغم من أن عينيها كانتا محمرتين فقد كان وجهها مجملا بالمكياج فى عناية كبيرة ، وكانت هادئة مالكة على أحسن ماتكون .

واتسعت عيناها الواسعتان الزرقاوان ورمشت بأهدابها وقالت :

— أنت مستر شاين ... أليس كذلك ؟

ولم تتردد أكثر من دقيقـــة واحـــدة وهى تعضـــ شفتها السفلى ثم ارتدت الى الداخـــل وهى تقول فى تحفظ .

ــ أرجو أن تتفضل يا مستر شاين .

ودخل الى الغرفة البـــاردة ، وكانت غرفة كبيرة كئيبة تسودها الفوضى ، بها فراش يشغل جانبـــا منها وهو من النوع الذى يمكن طيه وضمه الى الحائط اثناء النهار ، وكان غير مرتب والأغطية التى فوقـــه مشعثة ، وفى طرف منه حقيبـــة مفتوحة مملوءة الى النصف . وفى الناحية الاخرى من الغرفة مكتب صغير مفتوح الأدراج ، وكان هناك ثوبان موضوعان فوق الفراش بجوار الحقيبة وعلى اليمين مدخـــل على هيئة قنطـــرة يفضى الى مطبخ صـــغير موجز وعلى اليسار باب مغلق خطر لشاين انه يؤدى الى دورة المياه.

كان كل هذا هو ماتوقع أن يجده فى مثل هذا المسكن ، وكان يعرف أن الايجار لا يمكن أن يزيد عن ٧٥ دولارا شهريا .

كان هناك مقعدا منجد وكرسيان عاريان ومنضـــدة صغيرة للعب الورق بجـــوار الحائط فوقهـــا فنجان وكنكة لعمل القهوة . وفوفق المقعد جوربان وسوتيان أخذتهما بل جاسون والقت بهما فوق الفراش وهى تقـــول :

ــ تفضل .. كنت أصنع لنفسى فنجانا من القهوة .

وأشارت بيدها الى المنضدة واردفت :

ــ هنـــاك ماء ساخن فوق الموقد وأســـتطيع أن أعد لك فنجانا اذا أردت .

أسرع شاين يقول :

ــ كلا ... شكرا لك ... اننى تناولت ما يكفى

من القهوة قبل أن اغادر مسكنى .
وجلس . وابتسم لها وقال :
ــ اشربى قهوتك ... فاننى آت من العيادة لتوى فقد خطر لى أننى قد أجدك هناك .
جلست غوق كرسى أمام فنجان القهــوة بحيث أرته جانبا من وجهها وقالت :
ــ ليس هناك مايحملنى على الذهاب الى العيادة الان ، فقد مات الدكتور .
نطقت بالكلمات الاخيرة فى تفكير كما لو كانت تحتاج الى ترديدها بصوت مرتفع وتصغى اليهــا لكى تقنع نفسها بأنه مات حقا .
وقال شاين : ولكن هناك التليفون ، ويجب أن يكون هناك احد للرد عليه ... ولالغاء المواعيد التى كان مرتبطا بها .

ــ سيتولى قسم المشتركين الغائبين تحويل جميع المكالمات الى الدكتور ترانسوم الذى يقوم دائما بعمل الدكتور امبروز أثناء غيابه .
ورفعت الفنجان الى شفتيها ورشفت منــه بضع رشفات فى استمتاع ظاهر ، والقى شاين نظرة الى حقيبتها المفتوحة فوق الفراش وسألها :
ــ أأنت مسافرة ؟
ــ كلا . وانما سأمضى الى بيت الدكتور لقضاء بضعة أيام هناك . اننى اتصلت تليفونيا بمسز امبروز صــباح اليــوم فأصرت على أن أقضى معها بضعـــة أيام .

وأردفت تقول فى هدوء :
ــ كان الدكتور قد نقدنى مرتبى عن هذا الأسبوع ،

ورأيت ان هذا أقل ما يمكن ان افعل من أجله .

ووضعت فنجان القهوة الفارغ فوق المنضدة ، وتحولت اليه بوجه مضطرب وقالت :

ــ هل اهتدوا الى شيء بخصوص القاتل ؟ ان ذلك الشرطى بدا مغفلا جدا الليلة الماضية ، ولكن مستر رورك قال لى انك ستهتم بالقضية وأنك لم تفشل أبدا فى الاهتداء الى القاتل فهل اهتديت اليه هذه المرة ؟

ــ ليس بعد .. كنت أرجو أن تتمكنى من مساعدتى .

ــ وكيف ذلك ؟

قال شاين فى هدوء ورفق :

ــ انك قضيت معه سنوات كثيرة ... ولا ريب انك تعرفينه أكثر من أى شخص آخر بما فى ذلك زوجته .

قالت ببساطة : سليا .. انها طفلة .

أشعل شاين سيجارة وانحنى الى الامام وقال :

ــ هل كان لهأعداء يابل ؟ .. من الذى أراد موته ؟

قالت مشدوهة :

ــ الدكتور ؟ .. أعداء ..

قال شاين : قتله أحدهم بطلقة نارية أمس .

ــ انما قتله هؤلاء المقامرون الذين كانوا يلاحقونه بطلباتهم للنقود .

وتنهدت ووضعت كفيها على المنضدة وقالت :

ــ كان هذا هو عيبه الوحيد . كان يعتقد أن بمقدوره أن يكسب فى السباق .

كان يوشك دائما أن يربح مبلغا جسيما ولكن يتحقق ذلك قط .

ــ ومنذ متى وهو يراهن ؟
ــ منذ سنوات طويلة منــذ أن التحقت بخدمته على كل حال ، ولكن لم يزد الأمر سوءا الا فى الشهور القلائل الأخيرة هم الذين قتلوه ، فقد كانوا يهددونه ، وكان شديد الجزع .

سألها شاين : هل كنت تعرفين انهم كانوا يبتزون ماله عن طريق التهديد ؟

حولت عينيها اليه وقد بدا عليها الذهول الشديد وقالت :

ــ يبتزون ماله عن طريق التهديد ؟ .. أتعنى الدكتور ؟

ثم راحت تضحك ، فى هدوء ورفق فى بادىء الأمر مقرقرة فى خفوت ، ثم لم تلبث أن ارتفع صوتها فى توتر وانفعال واهتز جسدها الكبير وتحول الضحك الى هستيريا فنهض شاين ووقف خلفها والقى يديه على كتفيها وهزها فى قوة وهو يقول :

ــ ما الذى يضحكك يا بل ؟ . .قولى لى ما الذى يضحكك ، فلعلنى أضحك بدورى معك .

ــ يبتزون مال الدكتور عن طريق التهديد ؟

وراحت تهز راسها ذات اليمين وذات الشمال ، وحاولت ان تسيطر على أعصابها وأن تتغلب على ضحكها وهى تقول :

ــ وبماذا يهددونه ؟ .. لو انك تعرف فقط ..

قال شاين : اننى أعرف .. أنه كان رقيقا وكريما ومهذبا ، ويتمتع بكل الصفات الحميدة التى يجب أن يتمتع بها كل طبيب . ولكنه كان يخضع للتهديد يابل لماذا ؟

قالت فى برود : انى لا أصدق شيئا من ذلك .
وكانت قد كفت عن الضحك واستردت جأشها
وقال شاين وهو يرفع يديه عن كتفيها ويعود الى مقعده .
ـــ ومع ذلك فقد كان يخضع للتهديد . وقد استنزفوا كل ما معه ، وقد دفع أمس آخر واكبر دفعة لكى يتحرر من آسارهم ، واعترف لى فى الليلة الماضية أنه ذكر لزوجته أن سبب انخفاض دخله راجع الى مراهناته فى السباق ، ومن الواضح أنه ذكر ذلك لك أنت أيضا .
قالت بل وهى تهز راسها فى قوة :
ـــ نعم . انه قال لى ذلك . ما كنت لأتصور أبدا ..
وامسكت ولزمت الصمت . ثم نهضت عن مقعدها وأسرعت الى حقيبتها قائلة :
ـــ ياالهى ! .. ستتساءل سليا عما حدثلى أرجو ان ألتمس لى عذرا يا مستر شاين .
نهض شاين وقال :
ـــ بكل تأكيد . سأنتظر بالخارج ريثما تفرغين من اعداد حقيبتك ، وسأقودك الى بيت الدكتور اذا أردت فاننى أريد أن اتبادل بضع كلمات مع مستر امبروز وهى فى وعيها .
ونطق بكلماته الأخيرة ليرى ماقد يكون من أثرها عليها ، ووقف ينتظر بجوار الباب ولكن بل تجاهلت الأمر وقالت فى هدوء :
ـــ هذه مكرمة منك . لن يطول انتظارك أكثر من بضع دقائق .
ومضى على مهل الى الطريق الجانبى ووقف فى

انتظارها ، وهو يعجب من جديد لذلك المكان الذى نقيم فيه ، وراح يقارن فى ذهنه بين هذا المسكن ذى الغرفة الواحدة وبين المسكن الأنيق ذى الغرف الثلاث الذى تقيم فيه لوسى هاملتون فى ميامى . ومع ذلك فان كلا من الفتاتين تكسب نفس المرتب تقريبا . حسنا.. قال لنفسه أن بعض الناس يميلون الى انفاق أموالهم فى النواحى التى يريدون، وأنه لايعرف أى نوع من النفقات الخاصة تضطر بل جاكسون مواجهتها .

ونظر اليها فى سرور كبير وهى تأتى نحوه ، معتدلة القامة جليلة الطلعة ، تهز حقيبتها فى يدها اليمنى كما لو كانت لاتحتوى الا على كمية من ريش النعام وكانت تمشى فى رشاقة وخفة لا ينتظران من امرأة فى مثل ضخامتها وقامتها ، ويدلان على الحيوية التى تتمتع بها .

وفتح باب سيارته الخلفى وأخذ منها الحقيبة ثم فتح الباب الامامى لبل . وقال وهو ينطلق :

ــ كنت أريد أن أسألك عن شىء بخصوص مسدس الدكتور امبروز . هل أخذه معه أمس ؟

لزمت الصمت لحظة ونظر اليها نظرة جانبية. كانت تنظر الى الأمام ويبدو أنها قطبت وقالت أخيرا :

ــ مسدسه ؟.. لم أكن أدرى أنه كان يملك مسدسا .

ــ قالت مسز امبروز فى الليلة الماضية أنه كان يملك مسدسا منذ وقت طويل ، وقالت كذلك أنه كان يحتفظ به اما فى مكتبه واما فى درج سيارته .

ــ لا أعلم شيئا من كل هذا . انه لم يكن يحتفظ به فى مكتبه لكن انتظر لحظة . أظن انه قال شيئا ذات

مرة ، وكان منذ مدة طويلة وهو يمزح ، فقال انه يحتفظ فى بيته بمسدس ، وانه يأمل أن لا تستولى الغيرة على زوجته بسبب زيارته فى أوقات متأخرة من الليل فتستخدمه لكى تقتله .

وأردفت تقول مسرعة :

ــ أعرف أنه كان يمزح وهو يقول ذلك ، واذكر الان أننا ضحكنا معا لمجرد فكرة أن تستولى الغيرة على سليا او ان تفكر فى استخدام مسدس .

وسكتت لحظة ثم قالت فى لهجة غريبة :

ــ هل قتل بهذا المسدس ؟ .. أعنى بمسدسه هو ؟

ــ اننى لم احصل على التقرير الطبى بعد .. عثروا على مسدس أوتوماتيكى من عيار ٣٢ بجواره وقد اطلقت منه رصاصة .. ولا أدرى اذا كان هو مسدسه بالذات أم لا .

وانطلقا لحظة اخرى وقد خيم عليهما الصمت ثم قالت بل فى تردد :

ــ أين كانت سليا عندما حدث هذا ؟

ــ فى البيت . فى فراشها فاقدة الوعى لفرط ما تناولت من خمر . وجدوا فى جوفها نحو لتر من الفودكا الخالصة طبقا لتقرير الطبيب الشرعى . هل تعرفين اذا كان ذلك امرا عاديا بالنسبة لها ؟

ــ لاأعرف الشىء الكثير من عاداتها ، فان الدكتور لم يكن بالرجل الذى يكشف عن فى أسراره الخاصة . كان يذكر أشياء قليلة تشير .. الى انها كانت تثير قلقه .

ــ هل كان يلاقى رواجا ؟

ــ كان يلاقى رواجا مع كل مرضاه .

نطقت بهذه العبارة باقتناع كبير يمنع كل جدال جديد يتعلق بحياة الدكتور وعاداته الخاصة ، ووجد شاين نفسه يتساءل من جديد عن مدى العلاقة الحقيقية السابقة بين الطبيب وممرضته المكتنزة الجسم .

فان رجلا له زوجته مثل سليا تقضى وقتها فى البيت فى شرب الفودكا الى حد فقدان الوعى ، وسكرتيرة مثل بل جاكسون تقضى وقتها كله معه فى العيادة ـــ لا يمكن أن يمر الأمر بينهما بسلام ، ولابد أن يكون كل منهم زاوية فى ثالوث الفسق الخالد .

أيمكن أن يكون هذا السبب هو أساس التهديد وابزاز المال ؟ ..

واذا صح هذا فكيف استطاع الدكتور اخفاء الحقيقة عن زوجته ، وما هو الدليل الثمين الذى موجودا فى المظروف الأبيض الذى دفع من أجل الحصول عليه عشرين الف دولار .

هذا سؤال لم يكف شاين عن القائه على نفسه طوال الوقت منذ ان بدأت هذه القصة مساء الامس وهو يتساءل لماذا كان الطبيب متأكدا كل هذا التأكيد من أنه يشترى الأمان التام نظير المبلغ الذىيدفعه . فان أى مستند ممكن التقاط صورة منه .. كما حاول أن يشرح ذلك للدكتور .

وانعطف الى الشارع الهادىء واوقف السيارة امام البيت المتواضع الذى لقى الدكتور مصرعه فيه . وأوقف، المحرك وقال :

ـــ سأحمل حقيبتك الى الداخل . اذا كانت مسز امبروز قد استردت وعيها شيئا ما فأننى أريد

أن ألقى عليها بضعة أسئلة .

والحقيقة أنه كان يريد أن يشهد قبل كل شيء هذا اللقاء بين المرأتين فى غداة موت الطبيب .

كان كل شيء يبدو عاديا وهادئا فى الظاهر اذا أخذنا مأخذ الاعتبار الطلب الذى تقدمت به الأرملة الى ممرضة زوجها لكى تقضى معها بضعة أيام . ولكن شاين لم يكن فى قرارة نفسه مطمئنا الى ذلك .

واخذ الحقيبة بيده اليسرى ، وفى خطوتين كبيرتين تقدم بل فى الغرفة ووقف بجوارها تقريبا وهى تطرق الباب .

وفتح الباب على الفور ، ولم يكن شاين يتوقع ابدا أن يرى الأرملة فى الحالة التى ظهرت بها امامه .

كانت خصلات شعرها البلاتينى منسقة فى عناية تامة وتوحى بأنها خرجت لتوها من عند الحلاق . وكانت وجنتاها ناعمتى البشرة، مكتنزتين كوجنتى فتاة فى ميعة الصبا . وكان فمها أشبه برعم وردة . وكانت ترتدى جونلة سوداء تلتصق بجسدها وتبرز مفاتنه وبلوزة بلون البرونز قصيرة الكمين تعطى انعكاسا معدنيا تحت أشعة الشمس . وكانت تنتعل قدميها خفين رقيقين بلون البرونز هما الآخران لهما كعبان عاليان كانا يكسبانها شبابا وحيوية على خلاف ما بدا منها بالأمس .

وبسطت يديها الاثنتين الى المرضة وهى تقول فى رقة

ــ أواه يابل .. أواه ياحبيبتى .. اننى أعلم أنك كنت تحبينه أنت أيضا !

أخذت بل يدى سليا الرقيقتين فى يديها وغمغمت قائلة :

ـ لاأستطيع أن أصدق ذلك .. لم أستطيع أن أذهب الى العيادة اليوم على كل حال .. وهو غير موجود .

وقعت عينا سليا امبروز على الشاب الأحمر فى هذه اللحظة فبدت على محياها الجميل تقطبة صغيرة ، واتسعت عيناها الزرقاوان لفرط الدهشة ، وتأكد لشاين انها لا تتذكر أبدا انها رأته الليلة الماضية فقال :

ـ اننى أدعى مايكل شاين يا سيدتى .. وانا مخبر سرى ، وقد أتانى زوجك لاستشارتى أمس .

ـ مخبر سرى؟.ولكن ما أسخف هذا !..وما حاجة فيليب الى استشارة مخبر سرى ؟

ـ كان هناك من يبتز أمواله بالتهديد يا مسز امبروز. الا تذكرين ماقيل أمامك بالامس .

قالت فى هدوء :

ـ أذكر اننى سمعت ايعازات آثمة من هذا القبيل، ومهما يكن فاننى أظن أنه يجب أن تنصرف الان . تعالى يا بل .

وأخذت المراة الضخمة الى الداخل فى هدوء . وخاطبتها المرضة قائلة :

ـ ان مستر شاين يحقق فى القضية ويريد المساهمة فى معرفة قاتل الدكتور ، وهو يريد أن يلقى عليك بعض الأسئلة .

لم يبد على سليا أى اكتراث وقالت :

ـ أوه ، حسنا جدا . يمكنك أن تحمل عنها

حقيبتها الى الداخل اذا أردت .
وأولته ظهرهـا وهى تمسك بذراع بل فى قوة وقادتها عبر الغرفة قائلة :

ــ ستقيمين فى الغرفة الزرقاء التى تطل على الخلف وقد أغلقت غرفة فيليب بالطبع وارجو أن تساعدينى فى فحص أوراقه .

واختفت المرأتان فى ردهـة على اليسار دون أن يلقيا نظرة واحدة على شاين ،و كان قد حمل حقيبة بل الى غرفة المعيشة وأغلق باب البيت .

ووقف مباعدا ما بين قدميه يردد البصر حوله فى الغرفة التى يدل كل مافيها على روح الأنثى ويؤكد له شعوره الأول الذى أحس به فى الليلة الماضية .

لم تكن من تلك الغرف التى يستطيع الرجل أن يستجم ويستريح فيها من عناء يوم شاق متعب فى عيادته . وحاوَل أن يتصور الدكتور امبروز وسليا يقيمان فيها سعيدين خلال الاعوام الماضية ولكن الصورة رفضت ان تتبلور فى ذهنه فى وضوح .

وسمع فرقعة الحذاء ذى الكعب العالى وهو يعود من الناحية الخلفية للبيت ، فأسرع الى أحد المقاعد الوثيرة ولحظ أنه لا توجد أية منفضة بالحجرة ، وطرح فكرة اشعال سيجارة مؤقتا .

ودق جرس الباب خلفه فى نفس اللحظة التى عادت فيها سليا الى الغرفة ، فقطبت تقطيبة صغيرة وتجاوزته الى الباب لكى تفتحه .

وجلس على المقعد ، ولكن لم يلبث ان توتر جسده

وهو يسمع صوتا مألوفا يقول فى مرح :

ـ صباح الخير ياسيدتى .. اننى مندوبة الجمعية النسوية للاصلاح المدنى ، واكون شاكرة اذا تفضلت ومنحتينى بضع دقائق من وقتك الثمين لاستقاء بعض البيانات الاحصائية الخاصة بدراسة نقوم بها وعلى جانب كبير من الأهمية لجميع الملاك بميامى بيتش .



الفصل الثانى عشر

كانت الارملة توليه ظهرها فأخفت عنه الشخص الذى تكلم .. واصغى شاين فى اهتمام كبير الى الارملة وهى تقول :

— أخشى اننى لاأستطيع استقبالك اليوم .. فانى مشغولة جدا .

— ولكننى لن أشغل من وقتك أكثر من دقيقة واحدة ، وانه لمن الاهمية القصوى ان ارى جميع سكان الحى . سؤال واحد أو سؤالان فقط ياسيدتى.

وقف شاين على قدميه فى بطء وهو يرى مسز امبروز تتقهقر على مضض ولوسى هاملتون تتقدم داخل الغرفة فى نشاط وحيوية وفى يدها دفترها الصغير وقلمها . وتوقفت فجأة عندما وقع بصرها على مخدومها واقفا فى وسط الغرفة ينظر اليها فى تسامح وقالت : أوه !

ثم أرغمت نفسها على أن تضحك ضحكة صغيرة وقالت :

— لم أكن أعلم أن رجل البيت موجود . وهذه فرصة طيبة ، فان من النادر أن أجد الزوج فى المنزل .

قالت مسز امبروز فى برود :

— ان زوجى مات ، أما هذا الرجل فهو مخبر سرى .

بدا الهدوء والاتزان على لوسى فجأة وعضت شفتها وخاطبت سليا قائلة :

ــ مخبر سرى ؟ .. لايبدو عليه ذلك . هل أنت متأكدة ؟

أسرع شاين يقول :

ــ اننى منصرف الآن . طاب يومك يامسز امبروز . ربما أستطيع أن آراك بعد الظهر اليوم .

ومر أمام سكرتيرته وهو يرميها بنظرة غاضبة . وسمع سليا امبروز تقول فى هدوء :

ــ اننى لا أحب أساليب هذا الرجل البته .. ولكن ماذا أستطيع أن أسدى اليك ؟

مضى شاين الى الخارج نحو سيارته الرابضة أمام البيت وتساءل كيف لم تفطن لوسى اليها وتعرف أنها سيارته وتدرك أنه موجود بالداخل بلا ريب . كان واثقا أنها تعمدت أن ندخل وهو موجود ، فقد كان هذا من طباعها ، وكان على يقين من أنها كانت متأكدة من انه يصغى اليها وهو بداخل الغرفة .

وارتسمت على شفتيه ابتسامة وهو ينطلق بسيارته .. مرحى للوسى حقا ! .. فقد قامت بدورها خير قيام . وتمنى أن تدخل الممرضة جاكسون وتنضم اليهما أثناء استجواب لوسى لمسز امبروز فانه كان شديد الاهتمام بمعرفة رد الفعل الذى سيستولى على بل .

ولم يجد شاين مشقة كبيرة فى صباح ذلك اليوم فى الوصول الى مكتب المفتش بينتر بادارة البوليس بميامى بيتش . وكان رئيس المفتشين جالسا فى توتر خلف مكتب نظيف من كل شىء . ونظر الى الشاب

الاحمر بعينيه السوداوين اللذين يقدحان بالاتهام الواضح وقال .

ــ انك تأخرت كثيرا فى المجيىء يا شاين .

أجابه الشاب : كنت أتحقق من نقطتين .

وأخذ مقعدا أدناه من مكتب بينتر وجلس فوقه وهو يقول :

ــ مالديك من أخبار ؟

ولكن بينتر رد على سؤاله بسؤال آخر فقال فى تحد

ــ بل مالديك أنت من أخبار ؟ .. اننى أريد أن أعرف المزيد بخصوص ذلك التهديد الذى خضع له الدكتور امبروز أمس .

ــ أنا نفسى أود أن أعرف المزيد فى هذا الصدد .

ولمس رأسه وقال وهو يعبس :

ــ هل نمى الى علمك أى شىء عن احتمال كونه قد دفع المبلغ لرجل آخر غير الذى كان مفروضا ان يأخذه ؟

ــ مامعنى هذا ؟ .. لاتخف عنى شيئا يا شاين .

ــ ولماذا أخفى عنك ى شىء ؟ .. لقد غرروا بى فى هذه العملية .

وتردد شاين ثم قال فى حذر :

ــ قال لى تيم رورك أنك تقصيت الأمر فى مطعم سيكليف وأنك تأكدت تقريبا من أن امبروز التقى بالمهد وهناك فى الساعة التاسعة والنصف كما قلت لك .

ــ نعم . هو ذلك . ولكن الأمر غامض جدا .

فاننى لم ستطع الحصول على أوصاف الدكتور بالتأكيد .

ومع ذلك فان ماذكروه لى يكفى للتأكيد من انه هو .

هل تعلم شيئا عن صورة التقطت أثناء عملية

تبادل المظروفين ؟

عبس شاين مفكرا ثم اشعل سيجارة وقال :

ـ أخبرنى رورك بذلك . ولكن امبروز لم يقل أبدا أنه كان ينوى أن يقوم بمثل هذا العمل .

ـ هل تظن أن امبروز هو الذى دبر أمر هذه الصورة ؟

قال شاين : ومن يكون غيره . تذكر أننى قلت لك انه ادعى أنه لا يعرف من الذى يهدده ويخامرنى احساس بأنه أراد الحصول على دليل مايثبت انه دفعوا لمبلغ وانه وانه كلف شخصا بالتقاط الصورة .

ـ وما علاقة ذلك باعتقادى أنه دفع المبلغ لشخص آخر غير المهد الحقيقى ؟

ـ ربما له علاقة كبيرة . ولكننى لا أدرى واليك نظريتى ..

وحدث بينتر بلقائه بجود وفيل فى ردهة الفندق الذى يقيم فيه ، ولقائه بالزعيم بعد ذلك فى فندق بايسيد واختتم حديثه قائلا :

ـ ويبدو لى أن لتلك الصورة التى التقطها المصور لذلك الرجل وهو يتسلم المظروف أهمية كبرى

انفجر بينتر قائلا :

ـ مازلت لا أعلم من الذى قتل الدكتور .. ولا لأى سقنق

قال شاين فى هدوء :

ـ وكذلك أنا .. هذه مشكلتك أنت . ما هذا الذى قاله تيم رورك بخصوص عيادة الدكتور فى الليلة الماضية ؟

سأله بينتر على مضض :

ــ هل تعنى الممرضة والصندوق الفارغ ؟
هز شاين رأسه وقال :
ــ هو ذلك .. ماذا حدث ؟
تمتم بينتر : ان الأمر يزداد تعقيدا .. يتضح من الأقوال التى أدلت بها هذه المرأة أنه كان يحتفظ بعض الأوراق الخاصة فى ذلك الصندوق ، وانه طلب منها أن تتلفها اذا ماحدث له أى شىء، غير أن مجهولا سبقها الى ذلك ، فعندما وصلت الى العيادة بعد أن علمت بمصرع الدكتور وجدت الصندوق مفتوحا وفارغا .
قال شاين فى اهتمام :
ــ وهل كان القفل سليما ؟
ــ كان سليما .. مما يدل على أن الصندوق فتح بمفتاحه الخاص .. وكذلك باب العيادة .
ــ هل كان فى جيب الدكتور سلسلة مفاتيح عندما عثرتم على جثته ؟
ــ كلا .. كانت محفظته .. ولكننا لم نجد سلسة مفاتيحه .
سأله شاين فى تفكير :
ــ ولماذا أزعج قاتله نفسه وجازف بالخطر بذهابه الى العيادة لكى يفرغ هذا الصندوق . ماذا كان بهلكى يجازف بذلك ؟
أوحى بينتر اليه يقول :
ــ هلا أخبرتنى أنت بذلك ؟
قال شاين فى بطء :
ــ لولا كل الأحداث الأخرى التى وقعت لاعتقدت أن الصندوق يحتوى على بعض المستندات الخاصة بالتهديد الذى كان الدكتور يخضع له . ولكن لو أن

الأمر كذلك فلماذا احتفظ بها ؟ ولماذا يحرص بعضهم على الحصول عليها بعد أن دفع له الدكتور المبلغ الذى كان يريده .

أسرع بينتريقول :

ــ ذلك لأنها تنبىء عن شخصية المهد الحقيقى .

نظر كل منهما الى الاخر مدة طويلة . وهز كل منهما رأسه فى حيرة وارتباك . وقال شاين فجأة بعد لحظة صمت :

ــ أريد أن أسالك شيئا آخر .. ذلك المسدس الذى عثرت عليه بجوار الجثة والذى تقول انه من عيار ٣٢ .. أهو السلاح الذى استخدم فى ارتكاب الجريمة ؟

ــ يقول خبير الأسلحة انه هو الذى استخدم فى ارتكابها ، وهو مسجل باسم الدكتور امبروز ، ومعه ترخيص يحمله منذ سنوات . هل انت واثق من انه لم يكن يحمله معه فى الليلة الماضية ياشاين ؟

اعترض شاين قائلا .

ــ كلا . اننى لم أفتشه ، ولكننى لا أعتقد انه كذب على .

تمتم بينتر : ليس هناك ما يدل على أنه أخذه من درج القفازات بسيارته . والواقع أن التجارب الدقيقة التى قمنا بها تستبعد احتمال بقاء المسدس مدة كبيرة فى درج القفازات . أنه لم يكن بالدرج منذ شهر مثلا ، واذا كان يحتفظ به فى عيادته عادة . .

قال شاين : ان ممرضته تؤكد عكس ذلك .

ــ ماذا ؟ .. هل تحدثت الى مس جاكسون ؟

ــ صباح اليوم . مضيت بها فى سيارتى الى بيت الطبيب حيث تعتزم قضاء بضعة أيام مع الأرملة الحزينة ، وهى تبدو بهذه المناسبة رائعة الجمال صباح اليوم أعنى الأرملة .. وتقول مس جاكسون أن الدكتور اعترف لها بأنه يملك مسدسا وأنه يحتفظ به فى البيت .

نقر بينتر بأصابعه على المكتب فى فروغ صبر وقال :

ــ كانت فاقدة الوعى لفرط ما تناولت من الشراب فى الوقت الذى قتل فيه زوجها امام البيت .

هز شاين رأسه موافقا وقال :

ــ وهذا يبرىء ساحتها .

ونظر الى ساعة يده ونهض واقفا وهو يتمطى ويتثاءب ثم قال :

ــ أظن أن هذا ينهى الموضوع .

سأله بينتر متشككا :

ــ ماذا تعنى بهذا القول ؟

ــ نظر شاين اليه فى رقة وقال :

ــ الا ينهى الموضوع ؟

ــ أى موضوع ؟

بدت الدهشة على شاين وقال :

ــ أظنك تشير الى قولى بأن مسز سليا امبروز بريئة الساحة .

ــ ولم لا ؟ .. ياالهى .. هل تظن أنها قتلت زوجها ؟.. وفى معدتها لتر من الفودكا ؟

قال شاين فى رقة :

ـــ هــذا أمر يبدو غير معقول . انى على موعــد لتناول الغذاء .

وغادر مكتب المفتش ، واجتاز الردهة فى طريقه الى باب خـــارجى يؤدى الى الموقف الذى أوقف فيـــه سيارته .

وكان مطعم الدوبلون يقع على شاطىء البحـــر ، فى منتصف الطريق نحو الشارع التاسع والسبعين ، وأوقف ســـيارته فى موقف خاص بالمطـــعم ودخـــل المطعم الخافت الضوء . وكانت الســـاعة قد بلغت الثانية عشرة والدقيقة العشرين حين دخل المطعم ، فوقف وردد بصره حوله يفحص الموجودين القلائل ولـــكنه لـــم يرلوسى بينهـــم . ومضى الى قاعـــة الطعام حيث جاء رئيس السقاة قائلا :

ـــ مستر شاين .. هل تتناول الغـــذاء بمفردك

قال شاين : كلا . اننى أنتظـــر ســـكرتيرتى . هل تعرف مس هاملتون ؟

ـــ نعم . ولكنها .. أظن أنها لم تأت بعد .

قال شـــاين : لابأس كأســـا أو كأسين ريثمـــا تأتى . سأمضى الى البار .

وسار الى اليسار . ووجد مقعدا شاغرا فجلس فوقـــه . وطلب كأســـا من الكونيـــاك ، وأشـــعل سيجارة وهو يتســـاءل ماالذى أخر لوسى هـــاملتون هكذا .

الفصل الثالث عشر

كان شاين يرشف كأسه الثانية عندما أحس بشخص يربت على كتفه فى رفق ، فأدار رأسه ورأى لوسى هاملتون تنظر اليه بعينيها السمراوين المتألقتين ، ونظر اليها مقطبا وقال :

ـــ حسنا ، كيف يجب أن يبدو المخبر السرى ؟

ـــ ان اغلب المخبرين زريو الهيئة مكرشون قذرون ، وانت لست كذلك ؟

وتأبطت ذراعه وأردفت :

ـــ لقد حجز لنا رئيس السقاء مائدة .

هبط شاين من مقعده وأوما الى ساقى البار وقال له :

ـــ أرسل لى كأسى هذه الى قاعة الطعام .

ومضى هو وسكرتيرته . وبعد أن جلسا امام مائدتهما خاطبته لوسى قائلة :

ـــ ان مسز امبروز لاتميل اليك ياما يكل . وأظن أنها تعتقد أنك ضالع مع المقامرين الذين قتلوا زوجها ومن ناحية أخرى فان تلك الممرضة العاهرة .. .. أوه ، ياالهى !

واتسعت عينا لوسى سخرية واردفت :

ـــ انها تعتقد أنك رجل رائع .. وكان وجهها يصطبغ بالاحمرار فى كل مرة تسمع فيها اسمك كيف حدث أنكما تعرفتا سريعا هكذا يا مايكل .

هز كتفيه وقال فى رقة :

ـ انا انقلبنا على الأرض معا فى الليـــلة الماضية ، وهذا وحده أمر يغرى بمودة دائمة .

ووضـع أحــد السقاة كأســـه أمامه فلوت لوسى انفها وقالت :

ـ كان شغلك الشاغل مساء أمش أن تلجأ الى فراشك بعد ان غادرت مكتبك أمس ، ومع ذلك فاننى ارى أنك قضيت ليلة مضطربة جدا . هل أستطيع ان أطلب كأسا من الكونياك أنا أيضا ؟

ـ طبعـــا .

وأشار الى الساقى وهو يقصى عنـــه القـــائمتين اللتين وضعهما أمامه

ـ سنطلب مانريد من طعام بعد أن تقـــدم للانسة ما تريد من شراب . هل استطعت أن تهتـــدى الى شىء يالوسى ؟

ـ ليس كثيرا .. ان آل امبروز يقضيان حيـــاة منسقة هـــادئة مأمونة فى الظـــاهر . كان مشهورا كطبيب ، وكانت عيادته مزدهرة . كانا لا يخرجان كثيرا ولا يستقبلان تقريبا أبدا أحدا . والجـــيران يعتبرون سليا امرأة منطوية على نفسها لاتشجع على التودد اليها .

سألها شاين : أهى سكيرة ؟



ـ هــذا جائز . بل يجب أن أقــول ان هــــذا محتمل . فقــد كره الناس أن يتحـــدثوا عنهـــا على ضوء ما حدث فى الليلة الماضية ولكننى استطعت أن أجمع بعض التلميحات والايعازات التى تدل على أنها معتادة على معاقرة الخمر فى بيتها فحسب .ولكنها ما كانت

لتقدم على ذلك علانية ، والجيران كلهم يميــلون الى ذكر الخير .

ــ اليست هناك متاعبمالية ؟

ــ أما هذا . .

وترددت لوسى وهى ترى الساقى يضع كأســا من الكونياك أمامها . وقال لهشاين :

ــ اننا نريد فطائر محشوة على الطريقة الفرنسية. ثم القهوة بعد ذلك .

ــ ورفع حاجبيه المشعثين الحمراوين وهو ينظر الى لوسى فقالت :

ــ ان كل الجيران يجمعون على القول بأنهما كانا يعيشان عيشة تقشف لا تتفقمع دخل الدكتور الكبير ويمكن تفســير هذا بحب الطبيب للسباق والمراهنة . والمراهنه .

ولوت لوسى أنفهــا الجميل وهى ترشف رشــفة منكأسها واستطردت تقول :

ــ كمندوبة للجمعية النسوية للاصلاح المدنى أظن اننى أحسنت التصرف وقمت بدورى خير قيام .

ــ ولكن هنــاك شــيئا أريد أن أتحــدث معــك بشأنه بالذات . لمــاذا اقتحمت باب آل امبروز مع أنك كنت تعرفين تماما ان سيارتى واقفــة أمام البيت . كان فى مقدورك الانتظار الى أن أنصرف .

ــ اننى لم الحظ سيارتك يامايكل واقسم على ذلك اننى كنت لا اقل عنك دهشـــة عنــدما دخلت ورايتك أمامى ، وعلى كل حال فان الأرملة امبروز اعترفت لى بأنها لاتثق بك أبدا ، وأنه ليس فى نيتهــا أن ترد على اى سؤال من أسئلتك .

قال شاين : ستضطر الى أن ترد عليها فيما بعد .

ــ اى نوع من الاسئلة .

ــ اكثرهـــا تتعلق بمســـدس الدكتــور .. وهى تدعى انه كان يحتـــفظ به فى عيـــادته ، فى حين أن بل تقـــول أنه كان يحنفظ به فى بيتـــه . وأريـــد أن أعرف أيضا فى اية ساعة من النهـــار بدأت تشرب الخمر .

قالت لوسى وهى تلوى انفها من جـــديد وتفـــرغ من كأسها وتنهد ارتياحا :

ــ بل ؟ .. هل تريد أن تعرف شيئا يامايك ؟

ــ طبعا .. ما هو ؟

ــ يخامرنى احساس غريب بان أيـــا من المراتين لاتاسف لما حدث ولاتندم لموت الدكتور .

تأملها شاين لحظة طويلة ثم قال :

ــ وما سبب هذا الاحساس الغريب ؟

أجابته لوسى وهى تأتى باشارة غامضة :

ــ هو شعور لا أدرى سببه . فقد راحت كل منهما تتحدث عن الدكتور العزيز بطريقة غريبةمما جعلنى أجزم بأنهما لا ينطقان بالصدق .

وجاءهما الساقى فى هذه اللحظة بأطباق الطعـــام التى طلبها شاين ، وبعد أن وضعها أمامهما وانصرف قال شاين يسأل سكرتيرته : ك

ــ اذن فأنت لا تعتقـــدين أن بل كانت مغـــرمة بالدكتور ؟

أجابت : ان الرجل الوحيد الذى تهتم به هذه المراة طويل القامة عريض الكتفين أحمر الشعر،وهو جالس الان بالذات أمامى . أما سليا فهـــى تعيش فى عالم من الاحلام خاص بها يتعذر الدخول اليه .

ولزما الصمت مدة وهما يتناولان الطعام . وتنهدت لوسى اخيرا وقالت :

— انك لم تحدثنى تقريبا عن قضية امبروز هذه يا مايكل . قلت ان هناك من كان يبتز ماله بالتهديد ، وأنك انت نفسك ضربت ضربا مبرحا فى الليلة الماضية وهذا كل ما أعرفه .

— أجاب شاين :اننى لاأعرف اكثر من هذا . ان لهذه القضية جوانب غريبة متعددة .. منها ذلك الشخص الذى دبر أمر التقاط الصورة والمهدد يتناول المبلغ .. بعض الدلائل تشير مثلا الى أن المبلغ سلم لرجل غير المفروض أن يتسلمه ، ثم صندوق معدنى فارغ فى عيادة الدكتور بعد ان قتل مباشرة .

وأخذ يمضغ لقمة وهو عابس الاسارير ويهز رأسه من الحيرة واستطرد :

— ولكن كل هذه الحقائق لاتقدمنا كثيرا ... هل أطلب القهوة ؟

وافقته لوسى باشارة من رأسها وقالت :

— أظن أن من الأفضل أن أعود الى المكتب الان ، أليس كذلك ؟ فقد ذكرتنى قصة الصورة بمسز مونتجمرى وابنها سيسل . قلت لك أنها كانت شديدة الغموض بخصوص مشكلتها ، ولكننى أعتقد انهم التقطوا صورة له هو الاخر فى الليلة الماضية وهو فى موقف دقيق للغاية . هل قلت لك انها تكلمت عن النقود يا مايكل ؟ ... انها قالت أن الأجر لايهمها .

قال : كلا يا لوسى . انك لم تذكرى لى ذلك .

ونظر اليها وهو يحك أذنه اليسرى بينما كان

الساقى يرفع أطباق الطعام ويضع غنجانى القهوة وقال :

ـ هذا هو أهم شىء يا لوسى . هل تذكرين رقم تليفونها ؟

ـ كلا . ولكننى سجلته فى دفترى .

ـ وماذا قالت لك مسز مونتجومرى هذه على وجه التحديد يالوسى ؟

احتجت لوسى قائلة :

ـ ولكنك لم تهتم قبل ذلك . انك لم تقبل الاضطلاع بمشكلتها وقلت ان عليها أن تبحث لها عن مخبر آخر . و ...

ـ ولكننى مهتم بها الآن . حاولى أن تتذكرى ماذا قالت لك ؟

أسرعت لوسى تقول :

ـ ماكنت أعتقد أنك بمثل هذا الجشع للمال يامايكل . حسنا ... حسنا ... سأحاول أن أتذكر ... قالت انها تريد ان ترى مستر شاين على الفور ، وأن الأمر شديد الأهمية ، وأن على أن أقول لك أن مسألة المال لاتعنيها فى شىء ، وانه يجب أن تتخلى عن كل ما يشغلك فى الوقت الحالى وأن تذهب لرؤيتها عندما ذكرت لها أنك لا تقبل أى عمل بدافع المال وسألتها عن مزيد من التفاصيل قالت أنها تخشى أن يكون ابنها سيسل قد ورط نفسه فى الليلة الماضية ، وأن أحد المصورين التقط له صورة فى حالة تلبس .

وقلت لها بكل ما استطعت من رفق بأنك لاتهتم بجرائم الاحداث ، فقاطعتنى وقالت فى صوت جاف ان ابنها سيسل ليس طفلا وانه تجاوز الثلاثين

من عمره وان لم يكن قد بلغ سن الرشد بعد . هذا هو كل ما هنالك يا مايكل ، وقد وعدتها أن تتصل بها بمجرد عودتك تليفونيا ولكن تليفونها لم يرد حين اتصلت بها ولعلك تذكر ذلك .

هز شاين رأسه فجأة وأخذ جرعة من القهوة الساخنة ثم أعاد الفنجان مكانه وأخرج محفظته وقال :

ـــ اشربى قهوتك يالوسى ... سنعود بعد ذلك الى المكتب .



الفصل الرابع عشر

كانت لوسى هاملتون قد أقبلت الى المطعم فى سيارتها الخاصة وصفر البواب بين أسنانه فجاء المنادى بها قبل سيارة شاين . وانطلقت لوسى وهى تشير بيدها الى المخبر الذى انطلق خلفها بعد دقائق قلائل .

وقطع الطريق العام فى بطء وهو يستجم ويفكر فى كل الاسئلة التى لايجد لها جوابا والتى تتعلق بمقتل امبروز . ولكنها ظلت مستغلقة لم يهتد لأى حل لها .

وكان الباب الخارجى لمكتبه مفتوحا حين خرج من المصعد . وكانت لوسى منحنية فوق المكتب . تنظر الى دفترها . وتحولت اليه قائلة :

ـ هل أحاول الاتصال بمسز مونتجومرى الان .

هز رأسه موافقا ، ومضى فجلس على الحاجز المنخفض بجوار مكتبها ، فجلست وأدارت قرص التليفون فى حين أشعل هو سيجارة ولم تلبث أن قالت :

ـ مسز مونتجومرى من فضلك ... هنا مكتب مستر شاين

وانتظرت لحظة ثم استطردت :

ـ مسز مونتجومرى .. مستر شاين يتحدث اليك .

وناولت السماعة للمخبر رفقال :

ــ شاين يتحدث .

ــ حسنا يامستر شاين . انك انتظرت طويلا لكى ترد على مكالمتى .

لم تبد له عجوزا رقيقة كما قالت لوسى . وانما بدا له صوتها جافا شديد الانفعال وأجابها يقول :

ــ حاولت سكرتيرته الاتصال بك بمجرد عودتى صباح اليوم ولكن تليفونك لم يرد وبعد ذلك انشغلت.

ــ آه .. أعتقد أنك كنت تحاول أن تبرىء ساحتك بقدر ما تستطيع من جريمة قتل امبروز .

ــ ماذا تعرفين عنها ؟

ــ اننى اقرأ الجرائد وأشاهد التليفزيون أيضا هل اهتدى البوليس الى القاتل ...

ــ ليس بعد على ما أعلم .

قالت فى صوت قاطع :

ــ يجب أن آراك فورا ، واليك العنوان .

وذكرت له رقم شارع فى الجنوب الشرقى بالمدينة . شارع من أقدم شوارعها واكثرها أرستقراطية ، وأعادت السماعة مكانها فى قوة .

وأعطى شاين السماعة للوسى ، وكانت تراقبه فى فضول ، وحك شحمة أذنه فى تفكير ثم قال :

ــ قد يكون لقصتها علاقة بمقتل امبروز على كل حال . سأذهب لمقابلتها .

وكان بيت مونتجومرى قصرا كبيرا فى الواقع ، أحد هذه القصور القديمة الذى يرجع عهدها الى سنة ١٩٠٠ ، مبنيا بالطوب المرجانى اللون وسط حديقة جميلة غناء يحيط بها سور حجرى ويدل كل شىء فيه على أن صاحبه لم يبخل بشىء فى سبيل بنائه . و لاريب

أن صاحبه لم تغره ملايين الدولارات التى عرضت عليه فى العشرينات لبيعه ، ولهذا بقى متشامخا منعزلا فى وسط العمارات الكبيرة التى ارتفعت من حوله .

كانت الحديقة قد أهملت ولم تمتداليها يد العناية أو التهذيب منذ وقت طويل ، ونبتت الأعشاب فى الأراضى المحيطة بالقصر ، وكان القصر نفسه يحمل آثار التقلبات الجوية ويبدو كئيبا فى مجمله .

وقف شاين أمام القصر ، تحت سقيفة كبيرة امتلأت بها النباتات المتعرشة . وعندما أوقف المحرك القى نفسه غارقا فى صمت مطبق وفى جو من عبق قوى من أزهار المغنولية .

وهبط من العربة وصعد الدرجات الحجرية القليلة القليلة المؤدية الى شرفة كبيرة راحت أرضيتها القديمة تقرقع تحت قدميه ، وبلغ بابا ضخما من خشب السنديان تتوسطه مطرقة حديدية كان يبدو أنها الوسيلة الوحيدة لكى يعلن الزوار عن أنفسهم . ودق المطرقة فى شىء من التفاؤل وما كانت اشد دهشته حين فتح الباب على الفور ، ورأى أمامه فتاة ترتدى ثوبا أسود ومئزرة بيضاء تنظر اليه ، ورأى خلف كتفيها ردهة متنطرذ معتمة تؤدى الى اعماق القصر الكهفية .

وسألته الفتاة قائلة : مستر شاين ؟

وعندما هز رأسه بالايجاب ارتدت خطوة الى الوراء تفسح له الطريق قائلة :

ــ ان السيدة تنتظرك . تفضل بالدخول .

وسار شاين خلفها نحو أربعين خطوة فى ردهة على جانبيها غرف كثيرة مغلقة حتى بلغا

باكية ذات ستائر ازاحتها لكى تسمح له بالدخول .
كانت الغرفة جميلة تسطع بها الأنوار من نجفة ومصابيح مثبته فى الجدران ومفروشة بسجادة لونها أزرق فاتح تغوص فيها الأقدام ، ومؤثثة بفرش صينى ينسجم مع السجادة والورق المنقط الذى يكسو الجدران .
وكانت مسز مونتجومرى تتطلع اليه من آخر الغرفة وهى جالسة فى كرسى كبير من كراسى المقعدين له عجلات من الكاوتشوك . انت امرأة ضخمة بدينة ، شعرها خطه المشيب وفى حاجة الى التمشيط ، ولها عينان سوداوان ثاقبتان تكادان تضيعان فى متاهات وجهها السمين . وكانت ترتدى ثوبا منزليا من الحرير ازرق قصر الكمين مكشوف عند الرقبة وموشى بالدانتيلا عند الصدر ، ومزود شريطين معقودين فوق النهدين وأشرطة أخرى وردية اللون معقودة على هيئة الأنشوطة عند الصدر . كان ثوبا لا يليق الا بفتاة فى مقتبل العمر وكان يبدو عليها سخيفا جدا . وكانت تغطى ساقيها ورجليها ببطانية ملونة
وكان هناك شىء مضحك ومفزع فى آن واحد فى الصمت الذى لزمته وهى تفحص شاين .
ووقف فى مدخل الغرفة وهو متردد وقد عادت الى ذهنه كلمات لوسى : امرأة عجوز رقيقة .
وقالت فجأة فى صوت جهورى هادىء :
ــ حسنا يا مستر شاين . لا حاجة بك الى أن تقف فاغر الفم هكذا . اجلس وسأطلب لك كأسا من الشراب اذا أردت .
قال شاين : أشكرك ... ان الوقت مبكر

لتناول شراب الان ... فقد فرغت لتوى من تناول الغذاء .

واجتاز الغرفة ومضى الى المقعد الذى أشارت اليه وجلس وضحكت فى مرح غير متوقع وقالت :

ــ لم أكن أعرف أن المخبرين السريين يرغضون شرابا مجانيا مهما كان الوقت .

قال شاين : انك تشاهدين أفلاما كثيرة فى التليفزيون ياسيدتى .

ــ هذا جائز . ولكن لنتحدث فى المهم الان . ألا تخجل من نفسك حقا يامستر شاين ؟

سألها فى دهشة : ولماذا ؟

ــ لانك تشجع المهددين وتساعدهم على ابتزاز أموال الغير . ألا توافقنى على أن المهدد الذى يبتز أموال الغير أبغض الناس على وجه الأرض .

وأردفت تقول فى حدة :

ــ لا حاجة بك الى الرد على هذا السؤال فانك قدمت الدليل على عكس ذلك ، لعلك لست على شيء من الاخلاق على كل حال .

لم يملك شاين الا أن يقطب حاجبيه وقال :

ــ ما معنى قولك هذا ؟ .. وماذا تعنين بالتهديد ؟

ــ أرجو أن لا تتظاهر بالخجل يامستر شاين . انى امرأة عجوز مقضى عليها بملازمة هذا الكرسى المتحرك . ولكن ليس هذا سببا لكى تحسبنى غبية . اننى أتكلم عن المبلغ الذى تسلمه الدتوز امبروز مساء أمس فى مطعم سيليف .. لا أخالك ستنكر ذلك الان .

قال شاين : اننى لاانكر شيئا . ولكن كيف عرفت هذه القصة ؟

انحنت الى الامام وحدقت فيه بعينين متألقين متشككتين سوداوين ضيقتين تكاد ثنايا وجهها السمين تخفى معالمها وقالت :

ـــ لاتقل لى انك لم تكن تعلم أن ابنى سيسل هو الذى اشترك فى هذا العمل البغيض .

قال شاين فى صدق واخلاص :

ـــ لم أكن أعلم قبل الان .. هل ابنك سيسل هو الشاب القصير الشعر ؟

ـــ نعم . انه يصر على أن يحلقه بهذه الطريقة الصبيانية المضحكة ، ألم يقل لك الدكتور انه سيلتقى به .

ـــ بل أصر على أنه لا يعرف بمن سيلتقى وأن الرجل الذى سيلتقى به لايريد أن يكشف عن شخصيته .

قالت فى صوت لازع :

ـــ وهل صدقت قوله هذا ؟

ـــ لم أر سببا لكى أشك فى قوله .

سألته فى غطرسة :

ـــ هل كنت تعرف الدكتور معرفة وثيقة ؟

ـــ اننى تعرفت به مساء أمس للمرة الأولى .

صاحت مشدوهة : ومع ذلك فقد رافقته لكى تحميه .. رجل قوى مثلك لكى تحميه من سيسل ؟. ألا تخجل من نفسك ؟

هم شاين أن يذكر لها كل شىء عن صداقته لتيم رورك وعن دين هذا الاخير نحو الدكتور امبروز ولكنه لم يلبث أن أعدل عن ذلك وقال :

ــ حسنا يا مسز مونتجومرى . ورط ابنك نفسه مساء أمس اذن ؟ .. هل هو الذى قتل الدكتور امبروز ؟

ــ سيسل ؟ .. ولماذا يقتله .. انك شاهدت العملية كلها كما قال لى ، وتعرف أنه حصل على ما كان يريد .. بكل أمانة .. فلماذا يقتل الدكتور اذن ؟

قال شاين : اننى أتيت راجيا أن تخبرينى بذلك .

ــ راجيا أن أقول لك ان ابنى قاتل ؟ .. الحق يا مستر شاين ..

ــ ماذا تريدين أن تقولى لى أذن ؟

ــ الحق أننى فى شدة القلق ، فان مقتل الدكتور قلب كل شىء . اننى أتمنى طبعا أن تظل علاقة ابنى بهذا الموضوع مجهولة من الجميع .. اذا .. اذا استطعت أن أقدم لك دليلا يتيح لك معرفة القاتل الحقيقى ، فهل يكفيك هذا ؟

وانحنت فى مقعدها الى الامام فى لهفة وتوتر شديدين .

ــ هل تقصدين مقابل وعد صريح منى بأن أبقى سيسل بعيدا عن كل ذلك ؟

ــ نعم .. هل هذا كثير؟ .. انه يرتكب أى وزر حقا .



قال شاين فى قسوة :

ــ ومع ذلك فانك سألتنى منذ لحظة اذا كنت لا أوافقك على ان المهدد الذى يبتز أموال الغير أبغض الناس على الارض ، وتطلبين مني الان أن أتستر على رجل معروف أنه اشترك فى عملية ابتزاز .

ــ مستر شاين !

واضطرب صوتها وشاخ غجأة وهى تقول :

ــ لم يبق لى فى الدنيا غير سيسل ومنذ سنوات وأنا أحميه من عواقب طيشه ونزقه . ولايمكن أن يلومنى أحد ما على ذلك . وتلك الهفوات التى ارتكبها فيما سبق ، ألا يمكن أن تغتفر له ؟ .. أؤكد لك أنه لا دخل له فى جريمة القتل التى ارتكبت الليلة الماضية .. فيما عدا أن ذلك ربما يكون قد حدث نتيجة لحماقته بطريقة غير مباشرة . ولهذا سألتك أن تأتى لزيارتى اليوم لكى تستمع دفاع أم عن وليدها . انه تصرف تصرفا أخرق أمس . وأنا الملامة الى حد ما لأنى حميته كثيرا فى الماضى . ولكنه .. انه ابنى يا مستر شاين .

قال شاين :

ــ اذا اقتنعت بأن سيسل لا دخل لهفى جريمة القتل فأنى أستطيع أن أعقد معك صفقة يا مسز مونتجومر . اعطنى اسم الرجل الذى كان شيسل يعمل من أجله حين أخذ العشرين ألفدولار من الدكتور امبروز .. وأعطنى اسم الرجل الذى قتل الدكتور فأبذل كل طاقة البشر لاخراج ابنك من هذه القضية .

عضت المرأة شفتيها وبدت الحيرة التامة فى عينيها وقالت فى بطء وفى وتوكيد :

ــ حين أخذ سيسل العشرين ألف دولار من الدكتور امبروز ؟ ... هل جننت يا مستر شاين ؟ .. ان سيسل هو الذى دفع للدكتور امبروز عشرين الف دولار .. دفعها له أمام عينيك .

الفصل الخامس عشر

جلس مايكل شاين فى مكانه مصعوقا دقيقة طويلة تحت تأثير كلمات السيدة العجوز . وسألته هذه الأخيرة فى قحة قبل أن يتمكن من تنظيم أفكارة :

ــ أتحاول أن تبقى فى مكانك هذا وتدخل فى روعى أنك كنت تظن العكس ؟

تنهد شاين تنهيدة عميقة ، وأخذ سيجارة وأشعلها فى عناية كبيرة بعود ثقاب ثم أخذ نفسا من الدخان ووجد منفضة نظيفة على يساره وضع فيها العود ، ثم قال بلهجة الجد :

ــ مسز مونتجومرى .. هل كنت تعرفين ماذا يوجد فى المظروف الابيض الذى أعطاه ابنك للدكتور امبروز فى مطعم سيكليف ؟

ــ طبعا كان يوجد به عشر ورقات مالية كل منها بألف دولار ومائة ورقة مالية كل منها بمائة دولار جاءتنى كلها من البنك الذى أتعامل معه بعد ظهر أمس . وقد وضعتها بنفسى فى المظروف وختمته أمام سيسل .

احتج شاين فى ضعف :

ــ وما الذى كان يوجد فى المظروف الاخر اذن ؟

ــ كان فيه ما وعدنى به مقابل النقود .. بعض المستندات الخاصة بصفحة من طفولة سيسل لا حاجة بى الى أن أتحدث بشأنها مع رجل غريب ، وقد اتلفتها الان وانطوت هذه الصفحة .

أخذ شاين نفساً طويلا من سيجارته واضطجع فى مقعده الى الخلف ، وعيناه نصف مطبقتين ، وهو يحك شحمه أذنه ، وقد عادت الى ذهنه ، المسرحية التى قام بها امبروز فى مسكنه .. نداء الطبيب التعاطفى .. لمعاونته فى مواجهة ابتزاز على حد زعمه ! .. والمظروف الضخم الذى أخرجه من جيبه وهو يقول أنه يحتوى على عشرين ألف دولار.

واذا صدقنا مسز مونتجومرى فان الدكتور امبروز يكون قد خدعه هو وتيم رورك ، فان أيا منهما ما كان ليقبل له أى دور فى عملية ابتزاز مال عن طريق التهديد . واذ أدرك الدكتور الخبيث ذلك اكتفى بأن قلب الاوضاع لكى يصل الى غرضه .

ولكي تتم خطته على اكمل وجه أصر على القول بأن أية نسخة أو صورة فوتوغرافية للمستندات الثمينة لن يكون لها أى خطر أو أى مفعول . وكان هذا الجزء من أكذوبته الكبرى صحيحاً لأن المستندات لم يكن لها وجود ولا يمكن التقاط أية صورة لشيء لا وجود له .

فتح شاين عينيه وقال :

ــ أيمكنك اقامة الدليل على ما تقولين يامسز مونتجومرى ؟ .. أعنى أن سيسل دفع عشرين الف دولار ولم يتسلم هو أى مبلغ من الدكتور ؟

ــ اذا كان ولابد من ذلك فان البنك الذى أتعامل معه يمكنه أن يؤكد لك انه قدم لى هذا المبلغ نقدا أمس . ولكن ما حاجتك الى الادلة يا مستر شاين ؟ ان الدكتور امبروز كان شخصاً حقيرا يمارس ابتزاز المال عن طريق التهديد ، وقد لقى ما يستحقه فى الليلة

الماضية . كنت أظن أنك تعلم كل ذلك ، فانك ساعدته فى تسليم المبلغ ؛ وفى رأيى أنك أنت الاخر لا تقل عنه اجراما .

قال شاين :

ــ مسز مونتجومرى اذا كان ولا بد أن نتعاون معا فى هذه القضية فيجب ان تصدقى هذه الحقيقة قبل كل شىء . لقد جاءنى الدكتور امبروز أمس وقال لى أن هناك من يبتز ماله عن طريق التهديد ، وعرض على مظروفا ضخما قال لى أن به عشرين ألف دولار ، وهى كل ما استطاع أن يجمعه من مدخراته وأمواله وأقنعنى أن أرافقه الى مطعم سيكليف لكى أحميه أثناء لقائه بالمهدد ، ولم يكن لدى سبب قبل ذلك بخمس دقائق لكى أشك فى قوله . وهذا يجعلنا نرى مصرعه من زاوية أخرى مختلفة ، فانه كان معه عشرون ألف دولار حين لقى مصرعه ..

وأمسك محاولا أن يغير طريقته فى التفكير ، فانحنت العجوز فى مقعدها المتحدك مرة أخرى :

ــ هل تعرف من الذى قتله يا مستر شاين ؟ ..

ــ كلا . ليست لدى أية فكرة عنه .. ولكننى أرى الان دافعا لقتله لم يكن له وجود فى الظاهر من قبل

واستطرد يقول :

ــ انك استدعيتينى لكى ترشدينى الى ذلك . وكنت مترددا فى حماية ابنك لاننى كنت احسب أنه هو المهدد . ولكن كان الامر على عكس ذلك ، واذا كان هو الضحية فاننى لا أشعر بأى تردد عندئذ لحمايته . تقولين انه ورط نفسه أمس وتصرف تصرفا أخرق .. وأن تصرفه هذا ربما يكون قد تسبب فى مقتل الدكتور بطريقة غير مباشرة ..

من الافضل الان أن تخبرينى بكل شيء .

ــ نعم . أظن أن الوقت قد أزف لكى أطلعك على الحقائق ، ولكى تتصرف نتيجة لذلك . اننى أدرك الان أن تصرف ابنى كان نتيجة لغلطة جزئية منى ، فعندما أرسلته لكى يدفع العشرين ألف دولار لم يكن يعرف لمن سيدفعها . وقد ادعيت بأننى لا أعرف شخصية الدجل الذى يهددنى . لا تسلنى عن السبب فى ذلك يا سيدى فان هذا يرجع الى وقت بعيد لم أكن أريد أن أتناقش بشأنه مع سيسل ، وقد حسبت أن كل شيء سينتهى بمجرد تبادل المظروفين أعنى الكابوس المخيف الذى أعيش فيه منذ سنوات .

قال شاين فى هدوء : منذ سنوات ؟

ــ نعم اننى أدفع له أتاوة شهرية منذ سنوات طويلة .. كنت احدى مرضاه فى وقت من الاوقات ، وكنت أكاد أعبده كما تفعل امرأة حمقاء مع طبيبها المعالج .. كان الها نغيرا كاذبا أخذ مكان القسيس وأفضيت اليه بأسرارى كما تفعل كل امرأة على كرسى الاعتراف ... وقد بدأ عند ئذ .. أوه ... بكل رفق ... بدأ ضغطه وتهديده ... كان الامر بسيطا جدا ، وكانت طريقته لا تؤلم تقريبا كما كان من المتعذر عمليا اثبات أنه يبتز الاموال بالتهديد، فقد أضاف مائة دولار الى الفاتورة التى كان يرسلها الى كل شهر . والفاتورة الطبية تأتى عادة بصفة اجمالية ولا يحدد فيها الطبيب العلاج ، وليس هناك ما يثبت أننى لم ألق العناية التى يدعى أننى لقيتها على يدية .

وقد انقطعت عن الذهاب اليه كطبيب معالج ،

ولكن الفواتير الشهرية ظلت تتوالى على .. بمبالغ مختلفة أو قليلا عن مائة دولار شهريا . ولم يسعنى الا الاستمرار فى الدفع . الى أن أتصل بى أخيرا يقول أنه بحاجة يائسة الى مبلغ كبير ، وأن الدفعات الشهرية الصغيرة لاتكفيه ، وأنه يقبل تصفية هذه العملية نهائيا مقابل عشرين ألف دولار فقبلت .

ـــ هل كان يملك أدلة ملموسة ضدك ؟

أجابت فى قوة :

ـــ نعم ، ولا أدرى كيف فعل ، ولكن استطاع بفضل الاعترافات التى قدمتها اليه أن يحصل على مستندات لم أكن أريد أن يعرفها أحد ، وقد تلقتها الان وأحمد الله على ذلك ، ولا حاجة لاى احد أن يعلم شيئا عنها .

قال شاين يطمئنها :

ـــ لن استعمل أى ضغط لمعرفة ذلك ، ولكن ماذا حدث فى الليلة الماضية مما يجعلك تخشين أن يكون لى علاقة بموته .

ـــ لم أكن أعلم شيئا حتى اللحظة التى اعترف لى فيها سيسل آمس ، بعد أن أذيع فى التليفزيون أن الدكتور أمبروز لقى مصرعه برصاصة . وقد قلت لك أن سيسل كان لا يعلم من الذى يهددنى بسببه هو ، ولم أكن أريد أن يعلم ذلك لأننى خشيت أن يصر على أن يتولى الأمر بنفسه اذا عرف شخصية المهدد ، وأن يسترد المستندات بالقوة ولم يفعل ذلك ولكنه لجأ الى شيء آخر أخشى أن يكون تسبب فى حماقة ما . فقد ذكر لأحد أصدقائه بأن هناك من يهدده ويبتز ماله ، وأنه سيدفع مبلغا جسيما اليه الليلة الماضية فى مطعم سيكليف ، وطلب منه أن يدبر أمره لكى يلتقط للقائه

بهذا الرجل صورة فى نيتــه استخدامها فى المستقبل، كسلاح يشهره فى وجه المهدد اذا عــاد الى مطالبتى بأى شىء .

— ابنك اذن هو الذى دبر أمر الصورة .. كنت أعتقد طوال الوقت أن امبروز هو الذى دبر أمرها .

— ولماذا يحتاج الى صورة له وهو يزاول تهديده بحق الشيطان ؟

— لا تنسى أننى كنت أعتقد أن الدكتور امبروز كان ضحية التهديد . ماذا حدث لهذه الصــورة يامسز مونتجومرى ؟

— هذا ما يزعجنى فقد اتفق سيسل مع صديقه على اللقاء لكى يأخذ منه الصورة ، وذهب الى موعد اللقاء، وانتظر سيسل أكثر من ساعة ، ولكن الرجــل لم يحضر . ولم ينزعج سيسل فى بادىء الأمر لذلك ولكنه ما أن سمع الدكتور قد مات حتى بدا يتساءل اذا لم تكن العشرون ألف دولار التى كانت مع الدكتور قد أغرت صديقه فتبع الطبيب الى ميامى بيتش وقتله لكى يسرقها منه . أرأيت الى هذه الورطة يامستر شاين . كان هذا الرجل وابنى الوحيدين اللذين يعرفان مايحتويه المظروف .

— ولهذا تحسبين أن أحدهما هو الذى قتله ؟

— لم يقتله ابنى يامستر شاين . ولكننى أخشى أن يكون اغراء المال على الرجل الأخر أقوى منه .

— واين سيسل الان ؟

أجابت فى هدوء :

— انه فى نيويورك . فبعــد أن ذكر لى ماحــدث الليلة الماضية أصررت على أن يأخذ اول طائرة الــى

الشمال . اننى لن اسمح للبوليس أن يستجوبه أو يضايقه .

قال شاين فى هدوء :

ـــ اذا كانت لديه أية معلومات تتعلق بجريمة القتل فانه يمكنهم ارغامه على العودة للادلاء بشهادته ياسيدتى .

ـــ اننى اعتمد عليك لتجنبه ذلك ، فانك وعدتنى بأن تدع ابنى خارج هذا الموضوع .

قال شاين : قلت لك اننى سأفعل ذلك اذا تمكنا من الاهتداء الى القاتل من غير أن نزج باسمه فى التحقيق من هو الذى يشك سيسل فيه ؟

ـــ اسمه فريتز هارلان . هذا كل ما أستطيع أن أذكره لك يا مستر شاين ، وهو كل ماذكره لى سيسل بدوره تقريبا . اننى لا أعرف الرجل شخصيا ، ولكن استنادا الى المعلومات التى استقيتها من سيسل أستطيع أن أقول أنه رجل معروف من البوليس ، وأن له علاقات مريبة فى أنحاء المدينة ، ولن يكون من المتعذر لرجل له مثل تجاربك أن يهتدى اليه .

قال شاين : حسنا . سأرى ذلك .

وأمسك وهو يحاول تنظيم أفكاره ثم قال :

ـــ هل كان فريتز هارلان يعلم أن سيسل سلم عشرين ألف دولار للدكتور امبروز الليلة الماضية ؟ وبناء على اقتراح وطلب ابنك دبر أمره لكى يكون أحد المصورين حاضرا أثناء عملية تبادل المروفين . وقد اتفق مع شيسل على اللقاء فيما بعد لكى يعطيه الصورة ؟ .. ولكنه لم يأت الى الموعد حسب الاتفاق ؟ وحين علم ابنك ان امبروز قتل .. بدافع سرقة العشرين الف دولار التى معه اعتقد أن فريتز

ارتكب الجريمة للحصول على المبلغ ؟ .. أهذا هو جوهد فكرتك .. أهذا هو الذى تحاولين الايعاز به ؟
ــ كل هذا يبدو منطقيا ، أليس كذلك ؟

قال شاين متجهما : أوه ، طبعا .. ولكن الدكتور امبروز بدا منطقيا هو الاخر أمس . ما الذى يضمن لى أن قصتك أصدق من قصته .

وافقته قائلة : لاشيء . ولكن اذا عثرت على فريدز هارلان فلا أظن أنك بحاجة الى أن تبحث عن القاتل بعيدا عنه .

ــ واذا نحن عثرنا عليه ، والقينا القبض عليه ، ألا تخشين أن يفشى القصة كلها ويعترف بأن الدكتور امبروز كان يهددك بخصوص سيسل ؟ .. من العسير يامسز مونتجومرى ابقاء هذه الحقائق بعيدا عن الجميع حين يدور التحقيق فى جريمة قتل لايعرف البوليس من الذى ارتكبها . لا أريد ان أعدك بشيء قد لاأستطيع الوفاءبه .

قالت فجأة : أظن اننى أستطيع الركون اليك والوثوق بك يا مايكل شاين . والحق أننى لا أعرف ماذا أفعل غير ذلك فى هذه الظروف، ومع ذلك فأننى اريدك أن تفهم شيئا . سأكون سعيدة جدا لو يستطيع قاتل الدكتور امبروز الافلات من العقاب ، فانه يخامرنى احساس بأن أناسا كثيرين استراحوا لمصرعه فى الليلة الماضية .

سألها شاين فى خشونة :
ــ هل تظنين أنه كان يبتز أموال أناس آخرين غيرك عن طريق التهديد ؟
ــ هذا أمد بديهى .. ومهما يكن من أمر فاننى

اعتقد انه كان يبتز أمواله الكثيرين غيرى ، وذلك من بعض التلميحات التى كان يشير الى بها . اظن أنه كان يزاول تهديده هذا من وقت بعيد .

وأمسكت وأخذت تجمع أفكارها ثم قالت :

— ان تجربتى الخاصة تجعلنى أتأكد أن نساء كثيرات يعترفن بأسرارهن الى أطبائهن المعالجين ، وفى حالات من عشر ليس هناك أسرار يمكن استغلالها للتهديد ولكن فى الحالة العاشرة ..

وسكت لحظة وهى ترمى المخبر بنظرة ثاقبة ثم قالت :

— فكر فى السهولة التى يتمكن بها الطبيب من الحصول على مبالغ معينة من ضحاياه كل شهر . ان أثر هؤلاء السيدات متزوجات وأزواجهن يدفعن عنهن الفواتير . وهن لايستطعن المطالبة بأموال اضافية من ازواجهن لدفع التهديد الشهرى ولكن من السهل أن يقبلن دفع مبالغ اضافية على حساب العلاج كل شهر ، وليس هناك من زوج يسأل زوجته أسئلة دقيقة عن عدد المرات التى تذهب فيها لطبيبها بسبب العلاج .

وأردفت تقول مختتمة حديثها .

— واذا اعتبرنا الاغراء فاننى اقول أن مهنة الطب شريفة وأن القليل من الاطباء يستغلون هذه الاسرار للتهديد وابتزاز المال .

قطب شاين حاجبه ازاء هذا الرأى الجديد وقال :

— لعلهم يستغلونها . هل كان ابنك يراهن فى السباق ؟

— سيسل ؟ .. كلا .. لماذا ؟

قال شاين فى اصرار :

ـــ هل انت على يقين من ذلك ؟

ـــ نعم . الحق .. اننى أعرف أين تذهب نقوده ، فاننى أعطيه مبلغا معينا كل شهر وأطالبه بأن يقدم بأوساط المراهنات ؟

ـــ وصديقه فريتز هارلان ! .. هل له صلة بأوساط المرهنات ؟

ـــ الحق اننى لاأدرى . ولكننى أميل الى الظن بعكس ذلك لان ابنى لايشترك مع مثل هذا النوع من الرجال .

هز شاين رأسه ووقف على قدميه :

ـــ أشكرك لكل المعلومات التى زودتنى بها يا مسز مونتجومرى ، واذا اتفق ونمى الى علمك أى شىء هام فأرجو أن تتصلى بى فى مكتبى .

أجابت فى وقار :

ـــ لا تشكرنى . اننى واثقة أنك ستفيد من كل ذلك. هل أستطيع أن أتمنى لك صيدا طيبا يا مستر شاين ؟



قال شاين : شكرا يا سيدتى .

وأسرع خارجا ووجد الخادمة فى انتظاره فى الردهة لكى ترافقه حتى الباب .

الفصل السادس عشر

انطلق شاين الى قسم البوليس مباشرة . وهز السرجنت فيلموز رأسه سلبا حين دخل المخبر مكتب تحقيق الشخصية وقال :

— لم أعثر على أى شيء فى ملفاتنا يتعلق بهؤلاء الرجال الثلاثة يا مايك . اما أن يكون من الحذر بحيث لم يلق القبض عليهم، واما انهم اقبلوا الى ميامى منذ وقت قصير بحيث لم يقع ما يستدعى الى أخذ بصماتهم بعد .

قال شاين : أسقطهم من حسابك أيها السرجنت . أظن أننى أعرف كيف أهتدى اليهم بنفسى ، ولكن هناك اسما آخر أرجو أن تتحقق منه .. هارلان . فريتز هارلان . هل يدلك هذا الاسم على شيء ؟

قال السرجنت وهو يهز رأسه الأشيب :

— هذا الاسم ليس غريبا عنى يا مايك . فريتز هارلان .. أيمارس الابتزاز هو الاخر .

— اننى شك فى ذلك . اذا كان له ملف عندك فلا ريب أنه الشذوذ الجنسى .

عاد السرجنت يقول فى تفكير وهو يمضى الى آخر الغرفة لكى يفحص ملفاته : فريتز هارلان .

واعتمد شاين بموفقه على المكتب واشعل سيجارة فى حين جذب فيلمور درجا وبدأ يفتش فى الملفات المرصوصة به طبقا للحروف الابجدية .

عاد وهو يصفر فى مرح وبين يديه ملف سميك من الورق المقوى وقال :

ـــ هاهو . لاشىء ردىء بخصوص هذا الرجل يا مايك .. ألقى عليه القبض عشر مرات واستجوب فيها بسبب « معاشرات معلومة » فى السنوات الست الاخيرة .

ـــ الديك عنوانه الحالى ؟

ـــ طبعـــا .

وقلب فيلمور صفحات الملف ثم قال:

ـــ انه تحت المراقبة :

ـــ ومن الذى يقوم بمراقبته ؟

ـــ لنكولن . وأنك تعرفه .

ـــ أجـــل . ان الجميع يعـرفون صـــاحبنا ايب الشريف .

وتردد شاين وهو يحك ذقنه فى تفكير . ثم قال :

ـــ هل بين ملفاتك شىء عن مونتجـــومرى ؟ .. سيسل مونتجومرى ؟

ـــ سأرى ..

ومضى السرجنت مرةأخرى الى صناديق ملفاتهولكنه عاد هذه المرة بدون نتيجه وهو يهزر أسه .

أوما شاين فى هدوء وبدون دهشه وقال :

ـــ ان أمة تملك مايكفى من نقود لكى تحميه من طائلة القانون .. هل أجد ايب فى هذا الوقت من النهار .

ـــ ستجده فى قســـم المراقبة طبعـــا .. واذا لم يكن هناك فسيقولون لكأين تجده .

شكره شاين وخرج . ووجد أبراهام جونس لنكولن فى الطابق العلوى ، وكان رجلا قصيرا ممتلىء الجسم

له عينان سوداوان متألقتان وحيا الشاب الاحمر فى مرح وابتهاج وسأله قائلا :

— أية خدمة أستطيع أن أؤديها لك أيها المخبر .

سأله شاين وهو يبتسم :

— أريد بعض المعلومات عن أحد رجالك .. فرتيز هارلان .

أجابه لنكولن فى صوت حاد مخنث .

— انه ليس من رجالى .. ليس من رجالى حقا ..

— أتستطيع أن تخبرنى أين أجده .

— طبعا . لأنه يعمل موظفا فى أحد المحال بالمدينة . ما الخبر يا مايك ؟.. هل أقدم فريتز على حماقة أخرى .

— لا أدرى بالتأكيد .. ما شكله يا ايب ؟

أدلى له لنكولن بأوصاف فرتيز هارلان ، وهى نفس الأوصاف التى أدلى بها جورج بايليس تقريبا صباح اليوم فقال :

— انه هو . أظن أن من الأوفق أن توليه أنت اهتمامك ياأيب . قد تكون له علاقة بجريمة القتل التى وقعت فى الليلة الماضية . أعنى مصرع امبروز فى ميامى بيتش .

أسرع لنوكولن يقول : اننى لا أصدق ذلك فالرجل يرتجف لمجرد رؤيته بندقيه .

قال شاين فى سخرية :

— ولكن قد لا يرتجف اصبعه على الزناد وفى الأمر عشرون الف دولار .

— ربما .. اذكر لى كل ماتعرفه .

ذكر له شاين الحقائق الهامة كما يعرفها ثم اختتم حديثه قائلا :

ـــ وكل ما نملكه ضـــده هو أنه لم يذهب للقـــاء مونتجومرى لكى يعطيه الصورة :

ـــ حيث أننى أعرف فريتز جيدا أننى أعتقد ان الخوف استولى عليه حين علم أن القصة انتهت بجريمـــة قتل . تذكر أنه تحت المراقبة وأن رجالى يحاولون أن لا يورطوا أنفسهم .

ـــ أرجو أن لا يكون قد ورط نفسه كما تقول . ولكن تقص الأمر يا أيب على كل حال .

ـــ بكل تأكيد . هل اتصل بك فى مكتبك ؟

وقف شـــاين مترددا وقـــد لمعت فى أعماق عينيه السنجابيتين بداية وميض وقال :

ـــ ان لدى أمرا آخر أريد التحقيق منه أولا ، ولكن اتصـــل بمكتبى على كل حـــال يا أيب واذكر معلوماتك للوسى ، فسوف أتصل بها .

انصرف وهو يسرع الخطا ويضرب الأرض بكعبيه فى قوة وعزم وقد تبخر منه كل اثر للتردد والحيرة . ومضى أولا الى بار صغير حقير يقع فى آخر الشارع الثامن عشر الشمالى الشرقي . وكان هناك تلفزيون فى آخر البار جلس أمامه ستة من الرجال ينظرون الى شاشته فى غير اكتراث وهم يشربون البيرة . ووقف شاين فى مقدمة البار ، بعيدا عنهم بقدر الامكان فأسرع اليه الساقى ، وارتسمت على وجهه ابتســـامة حين عرفه فتوقف فى تقدمه وأخذ زجاجة من الكونياك وكأسا وتقدم اليه وقال :

ـ انك لم تأت الينا منذ مدة طويلة يا مايك .

وملأ الكأس الى النصف من الكونياك ووضع قدحا من الماء بجوارها واردف :

ـ ان النـــاس يلقـــون مصرعهم فى كل مكان .. وهذا يتيح لك عملا .

ـ الا يمكن أن تذكر اسم جواد فى سباق اليـــوم يا ســـام ؟

قطب شاين حاجبيه وقال فى استنكار :

ـ أنت يا مايك ؟ .. ليس هذا من عادتك ، وما أظنك بحاجة الى أن تلجأ الى المراهنات .

رشف شاين جرعة من كأسه وقال :

ـ وكيف تنجح فى عملك يا ســـام ؟ .. اذا أنت أثنيت عملاءك عن عزمهم .

قال سام فى قوة وهو يشـــير الى الزبائن حـــول التليفزيون :

ـ اننى انجح فى عملى كما ترى . شوب من البيرة هنا وكأس من الكونياك هناك

ـ بل تأكيـــد .. اننى أعـــرف ذلك . ولـــكن أين يذهب زبائنك للمراهنة بمبالغ كبيرة لا قبـــل لك أنت بها ؟

لم يسع سام ازاء النظـــرة القاسية التى بدت فى عينى شاين الا أن يقول فى هدوء .

ـ ولكننى لست جاسوسا ولا مرشدا يا مايك .

أتى شاين بحركة من يده اليسرى تدل على نفـــاذ صبره وقال :

ـ ولكن آلأمر شديد الأهمية .. لى يا سام . أستطيع

أن احصل على ما أريد من معلومات فى أماكن أخرى كثيرة، ولكننى لا أريد أن أضيع وقتى فى الاختلاف اليها .

قال سام على مضض

ــ حسنا ... انك تعرف ... النقابة !

قال شاين : اننى قطعت الصلة بكل شىء منذ مدة .. أما زال بيج فيك كارترايت يتولى أمرها ؟

وذكر له رقم تليفون عن ظهر قلب فأومأ سام وقد بدا عليه ارتياح لانه لا يفشى سرا وقال :

ــ نعم . مازال هو الذى يتولى أمرها .

ــ ألا تزال فى بناية بنك خليج بسكاين ؟

وعندما أومأ سام برأسه ثانية ألقى شاين كأسه دون أن يفرغ بقيته ووضع ورقة من فئة العشرة دولارات فوق البار وهو يقول :

ــ هذا كونياك طيب ياسام .. احتفظ بالباقى .

وخرج تحت وهج شمس بعد الظهر الحارقة وركب سيارته ، وبعد خمس دقائق كان يجتاز ردهة بناية مكونة من مكاتب عدة بشارع فلاجلر . وتوقف أمام اللوحة التى بها أسماء المقيمين ورأى ن مكاتب كارترايت وشركاه تقع فى الدور الرابع .

وكانت هناك غرفة استقبال صغيرة نظيفة بها فتاة جميلة شقراء جالسة أمام سويتش التليفونات . وكانت تنقل فيشاتها وهى تتكلم فى صوت خافت فى السماعة المعلقة فى عنقها . وبقى شاين واقفا امامها لحظة قبل ان تدير رأسها اليه وتسأله : نعم ؟

ــ اريد أن أر مابيج فيك . قولى له اننى ماك شاين واننى أريد أن أراه لأمر هام وعاجل

هزت راسها وتحولت الى السويتش فى حين أشعل شاين سيجارة وانتظر واستمرت فى نقل فيشاتها فى براعة وهى تتكلم فى السماعة فى صوت خافت ، وبعد لحظات قصيرة أدارت راسها وقالت :

ــ الباب الثانى على يسارك يا مستر شاين . تفضل .

كان الباب الثانى على اليسار يحمل كلمة « خاص » فأدار المقبض ودخل من غير أن يقرع الباب .

كان هناك مكتب فى وسط الغرفة فوقه أربعة أجهزة تليفونية ويجلس أمامه رجل طويل القامة متين البنيان يتكلم فى أحدها .

وأومأ برأسه المستديرة يحيى شاين ، وتكلم فى السماعة فى رفق لحظة ثم خط بضع كلمات فى دفتر صغير أمامه .

وجلس شاين على مقعد أمام المكتب الكبير . وأعاد بيج فيك كارترايت السماعة فوق الجهاز الخاص بها ثم انحنى الى الامام بجسده الثقيل فى مقعده الدوار ووضع راحتيه خلف عنقه وقال فى مرح :

ــ حسنا أيها المخبر . اننى مصغ اليك .

قال شاين : كيف حالك يافيك ؟ .. وكيف حال الاعمال ؟



ــ بين بين .

ودق جرس التليفون الذى على يمينه فأخذ السماعة وقال :

ــ لا أريد أية مكالمة الان يا فيرجى .

ثم أعاد السماعة ونظر الى شاين فى رقة وقال :

ـــ اذا كنت لم تأت لالقاء القبض على فلماذا أتيت اذن ؟

ـــ اننى بحاجة الى بعض المعلومات يا فيك .

اثنى عشر شخصا ظلوا يقرضونه ما يريد طوال

ـــ لدى عميل فى ورطة ، غارق فى الديون ... لنحو

وقطب شاين جبينه ودعك شحمة أذنه اليسرى

واستطرد :

السنوات العشر الأخيرة ، ولكنه كان سىء الحظ فكانت خسائره أكثر من مكاسبه ، وهم يضيقون الخناق عليه الان ولا يستطيع الوفاء بديونه كلها . ولكنه والحق يقال رجل شهم يحاول التهرب وقد جمع مبلغا لا بأس به ويامل أن يتحرر من ديونه مرة واحدة ، وبدلا من أن يدور بدائنيه الواحد بعد الاخر جاءنى وفوضنى فى الامر لكى أحاول التفاهم مع دائنيه نيابة عنه .

سأله بيج فيك : وما مجموع خسائره ؟

ـــ انه مدين لهم بنحو ثلاثين ألف دولار ولكنه أعطانى ثمانية عشر ألفا لكى أوفى الجميع ديونهم .

هز كارترايت رأسه فى حزن وقال :

ـــ انك تعلم تماما أن هذا أمر غير لائق . فأن هذا الغر الاحمق كان يتوقع أن يحصل على مكاسبه كلها لو أنه ربح ، أليس كذلك ؟ ثم أنه حصل على أرباحه كلها بأمانة عدا ونقدا . ولكنه يأتى الان ويشكو وأريد تخفيضا لخسائره .. انك تعرف أن هذه طريقة غير سليمة يامايك .

قال شاين فى برود :

ـــ اننى مقتنع بأن دائنيه سيرضون بهذه الطريقه . فأما أن يسترد ما بعض ديونهم وأما لا يستردون شيئا على الاطلاق .

وتردد لحظة ثم أردف :

ــ اننى لا أحاول أن أعقد معك صفقة يا مايك ولكننى سمعت أن هناك منظمة لتحصيل الديون الميتة وأن أعضاء هذه المنظمة حق التعامل ، واذا أنا استطعت اقناعهم بتحصيل ما يمكن تحصيله فان الامر يكون عندئذ على ما يرام .. انهم مهما فعلوا فلن يجدوا أكثر مما استطاع عميلى جمعه .. ولكننى أريد أن أعرض عليهم الامر وكل ما أريده منك هو أن تدلنى على مكان هذه المنظمة . هز بيج فيك رأسه وفك راحتيه من خلف عنقه وقال :

ــ أعرض مشكلاتك هذه على جيس هايدن . اذا كان المبلغ جسيما الى هذا الحد فلا ريب أن الدائنين قد عرضوا عليه الامر وفوضوه لتحصيله . لا أقول أنك ستستطيع اقناعه يامايك ولكن يمكنك أن تحاول .

هز شاين كتفيه العرضيين وقال :

ــ لاأريد أكثر من هذا .

فتح كارترايت الدرج الاوسط لمكتبه ونظر الى دفتر صغير به ثم قال :

ــ اذهب الى فندق سبلنديه .. الجناح رقم ٣٢٠ .. بشارع بسكاين .



قال شاين :

ــ اننى أعرف المكان . الجناح رقم ٣٢٠ ؟ .. جس هايدن .. اشكرك يا فيك . اذا أبدى تعقلا فربما استطعنا عقد الصفقة .

ونهض واقفا وهو يحييه بيده الضخمة .

كان فندق سبلنديه واحدا من تلك الفنادق الكبيرة

الجديدة التى شيدت فى الخمسينات فى مدينة ميامى كرد فعلي لمنافسة الغرف الصغيرة المخصصة للسياح فى الناحية الاخرى من خليج بسكاين .

ولم يكن شاين قد وضع قدميه فى ذلك الفندق من قبل ، وقد أحس بشيء من الارتباك وهو يتقدم فى ردهة الفندق المفرطة الزخرفة وسط جميع من السقاة والمنادين والخدم يرتدون كلهم الثياب الرسمية ويسرعون لتلبية أقل رغبة للعملاء ، وسط صخب وضجة جماهير بعد الظهر التى تمثل فى مجموعها سكان مدينة صغيرة .

وشق شاين طريقه بينهم فى هدوء الى أن بلغ ردهة هادئة خلف مكتب الاستقبال حيث رأى بابا عليه كلمتى « ضابطالأمن »

وقرع الباب بلا اكتراث ، ثم أدار المقبض ودلف الى غرفة صغيرة يجلس عليها رجل أبيض الشعر خلف مكتب تبعزرت فوقه أوراق كثيرة مختلفة . وكان يلبس قميصا قصير الكمين ورباط رقبة على صورة فراشة ويمد ساقيه فوق المكتب وبين يديه رواية مفتوحة . وأسرع فأنزل قدميه على الارض واعتدل فى جلسته ووضع الرواية خلف ظهره وقال فى صوت جاف :

ـــ انك فى مكتب خاص أيها السيد .

ولكنه لم يلبث أن اتسعت عينه وحملق لحظة فى الرجل الواقف أمامه ثم هتف فى ابتهاج :

ـــ يا الهى ! .. مايك شاين . ماذا تفعل هنا فى مثل هذا الفندق الفخم ؟

وأجابه شاين فى نفس اللهجه :

ـــ يا رسون سميث ! .. فى آخر مرة رأيتك فيها

كنت تعمل فى حانة صغيرة امام الميناء ، وكان عملك يقوم على طرد الزبائن المشاغبين غير المرغوب فيهم .
حسنا .. حسنا .. أظن أنه لابد من تهنئتك .

وانحنى فوق المكتب ومد يده الضخمه فأخذها بارسون سميث وضغط عليها فى شدة قائلا :

ــ اتمنى أحيانا لو أننى بقيت فى تلك الحانة يامايك .
لم يكن فيه اثارة . أما هنا فالحياة رتيبة مملة .
كان فيه اثارة . أما هنا فالحياة وتيبة مملة .
قال شاين : قد استطيع اصلاح ذلك .

ــ مهلا .. مهلا . ان الادارة لا توافق لاتحبذ ولاتوافق على ما نسميه نحن مرحا ولهوا .

واستطرد يقول مستدركا :

ــ ولكن أرح قدميك يامايك .. هل لك فى كأس من الشراب ؟

وانحنى الى الامام ليفتح درجا ولكن شاين استوقفه قائلا :

ــ ليس الان يا بارسون . الديك نزيل يدعى جيس هايدن .. بالجناح رقم ٣٢٠ ؟
ــ سأتحقق من ذلك فورا .

واستدار الى اليسار حيث تقوم لوحة كبيرة معقدة فيها دوائر مرقمة واسهم مختلفة الالوان وأدار سهما بحيث جعله يشير الى الرقم ٣ ثم حرك رقما آخر تحته ووقف ينتظر ولم يلبث أن سمع صوتا خلف اللوحة

وبعد لحظة برزت بطاقة من فتحه أخذها شاين فى رفق بين ابهامه وسبابته وقال وهو يبتسم :

ــ هذه آلة صغيرة الكترونيه يامايك لم تتكلف أكثر

من مائتى ألف دولار ولا تفسد غير عشر مرات فى اليوم لنقرأ الان ماجاء فى البطاقة .

وقطب جبينه وهو يقرأ :

ــ ريتشارد ديركسون ٣٧١، الشارع الخامس والاربعين بشرق نيويورك ليست معه حقائب ويدفع الأجر مسبقا .

قال شاين : انه الرجل الذى ابحث عنه .. اننى صاعد اليه يامايك .

ــ أهناك متاعب ؟

ــ هذا جائز ، اذا كان مستر ديركسون موجودا .

قال سميث على الفور :سأرافقك اذن .

ولكن شاين هز راسه الحمراء وقد قدحت عيناه شررا وقال :

ــ كلا . ما هى الوسائل التى لديك للقبض على نزيل مشتبه فى أمره والخروج به من الخلف للزج به فى السجن ؟

ــ لدى ستة رجال تحت امرتى يامايك، وواجبى أن احرص على أن يسود الهدوء الفندق .

قال شاين : اننى أعرف ما هو واجبك . اصعد خلفى ومعك رجلان ، ولكن ابق أمام باب الجناح رقم ٣٢٠. حتى أجد الوقت الكافى لكى الهو قليلا .

ورفع أصبعين الى الورمين اللذين فى راسه واللذين قد بدأ يهبطان وقال :

ــ انها مسألة خاصة .

قال بارسون سأمنحك دقيقتين .

قال شاين فى ابتهاج :

ـــ اجعلها ثلاث دقائق .

ونهض واقفا وخرج من المكتب من غير أن ينظر الى الخلف . وأقبل المصعد فى اللحظة التى كان يجتاز فيها القاعة فدخله ووقف بجوار الباب وهو يقول : الطابق الثالث . وعندما توقف المصعد كان هو الوحيد الذى غادره فى الطابق الثالث ، ونظر الى المسهم المرسومة فوق الجدران والتى تحمل أرقام الغرف وأسرع الى اليمين بحثا عن الجناح رقم ٣٢٠ وكان يعرف ان بارسون سيمث لن يمنحه اكثر من الدقائق الثلاث المتفق عليها .

وضغط على الجرس ووقف ثابتا أمام الباب .

وفتح الباب بعد قليل وظهر جود وفى يده اليسرى كأس . وفغر فمه حين رأى الخبر أمامه . ورأى شاين خلفه ينهض من مقعده وفى عينيه نظرة تدل على السرور .

وارتد جود خطوة الى الخلف وهو يقول مخاطبا فيل، وكان يتقدم على طرفى قدميه :

ـــ أرأيت من الطارق يافيل .

أخرج فيل مسدسه الضخم من جراب تحت ابطه وأمسكه فى ليونة جاعلا فوهته نحو الارض وقال :

ـــ اننى أراه يا جود . أظن أن « العلقة » التى أخذها قد رأيت له فجاء يطلب المزيد .

قال جود وقد طغت عليه سماته :

ـــ لاريب فى هذا .. سوف نكون عند حسن ظنه .

وقال فيل وقد وقف بجوار جود :

— ماذا أتيت تفعل هنا ؟

وتلامست كتفاهما ، وكانا يقفان أمام شاين ، على وارتطمت الرأسان معا فى قوة وعنف وقع الرجلان بعد خطوتين من عتبة الباب .

وتقدم شاين الى الامام خطوة وضرب براحتى يديه المفتوحتين فى آن واحد جانبى رأسيهما المتعارضتين على ارض كدميتين من الخرق . ووقع مسدس فيل من يده . أغلق شاين الباب والتقط المسدس . وانحنى جود وأخذ مسدسه وكان يحمله تحت ابطه هو الاخر . وسمع فى هذه اللحظة صوتا صادرا من آخر الغرفة فتحول ووجد نفسه وجها لوجهأمام الزعيم ، وكان واقفا باب غرفة داخلية .

كان شعره الخفيف مشعث يكشف عن صلعته ، وكان يرتدى ثيابه الداخلية وفى قدميه خف من اللباد الاسود وقال فى صوت أجش :

— ماذا تريد يا شاين ؟

أجابه شاين : أريدك أنت .

وعبر الغرفة نحوه فى بطء فقال جيس هايدون فى استرضاء :

— انك لا تملك شيئا صدى . لعلنا ارتكبنا غلطة مساء أمس . ولكن لكل غلطه ثمنا .

قال شاين : هو ذلك . وستدفع الثمن الان فورا .

ارتد هايدن داخل الغرفة . ووقف شاين بالباب لم يكن هناك أحد آخر ، فتقدم بالداخل والقى بالمسدسين فوق الفرش فى ازدراء وضحك ضحكة كبيرة حين رأى هايدين يندفع جانبا فجأة محاولا فى يأس الوصول الى أحد المسدسين .

وأسرع شاين فأمسكه بيده ورده الى الخلف فترنح ووقع على الارض بجوار الحائط. وأعانه على الوقوف وهو يمسكه من الوقوف وهو يمسكه من قفاه وجره الى غرفة الجلوس حيث بدأ جود يتحرك ويحاول النهوض .

وفى بطء شديد أوقف شاين جيس هايدن على قدميه وأحاط عنقه بيدة اليسرى ثم راح يلطمه بقبضة يده اليمنى على وجهه .

وانبثق الدم من وجه الرجل وتحطم أنفه وضاعت معالمه . ودفعه شاين جانبا ومشى نحو الباب وكان جود يحاول النهوض على يديه وقدميه .

وطرق الباب فى عنف وقوة فى اللحظة التى طوح فيها شاين بقدمه اليمنى الى الامام وركل جود بكل قواه فى جنبه . ونظر الى الباب مقطبا وهو يقول « لحظة واحدة »ثم تحول الى فيل ، وكان لايزال ملقى فاقد الوعى فرفسه متعمدا بضع مرات فى ضلوعه هو الاخر .

وسمع مفتاحا يدور فى القفل من الخارج ، ولم يلبث أن فتح الباب فى عنف وقف بارسون سميث على عتبته وخلفه رجلان . ونظر سميث الى الرجلين الفاقدى الوعى فوق الارض وقال :

— يا الهى .. مايك !

قال شاين : لاتغضب . اننى أقدم لك صيد ثمينا وما عليك الا تحمله الى البوليس بكل هدوء .

وعاد الى الزعيم فى خفه ونشاط ، وكان طريحا على ظهره ووجهه مهشم ، ووضع عامدا نعل حذائه الضخم على الوجه الدامى وضغط عليه فى عنف .

ثم قال يخاطب سميث :

ـــ اذهب بهـــم الى ادارة البوليس . ســـأذهب هناك واقدم شكوى . ويمكنك أن ترسل الى فاتورة بتنظيف السجادة من الدم .
السجادة من الدم .

وتهدلت كتفاه الى جانبيه فجأة واقتا كل ما كان يشعر به من غضب واحس بالاعيـــاء وبالتقـــزز من نفسه .

ومضى الى الباب وهو يقول فى صوت أجش :

ـــ انهم استحقوا كل ما لحقهم ، ولكننى على الرغم من ذلك أشعر بالندم لأنك لم تفتح الباب قبل ذلك بنصف دقيقة .

وابتعد وهو عابس الاسارير .



الفصل التاسع عشر

توقف شاين فى الردهة المزدحمة واتصل بمكتبه تليفونيا ، وقالت له لوسى هاملتون :

ـ مكالمتان . الاولى من ايب لنكولن ، الضابط المكلف بمراقبة : المذنبين المطلق سراحهم .. وللوهلة الاولى هو متأكد كل التأكيد من أن فريتز برىء ولكنه لا يزال يتحرى ويتحقق ، ويقول أن هناك نقطه تهمك ، وهى أن الدكتور امبروز سبق أن قام بتمريض هارلان مرة . ولا ريب أن هارلان غرفة فى مطعم سيكليف فى الليلة الماضية . وسيتصل بك بمجرد أن تصله معلومات محددة .

واستطردت لوسى تقول متخابثة مع أن هذا لم يكن من طبعها :

ـ والمكالمة الثانية من ممرضتك ذات الجسد الممتلىء وهى تريد أن تذهب ارؤيتها على الفور . وقد رفضت أن تفضى بدخيلة نفسها لمجرد سكرتيرة ولكنها أوعزت الى بتلميحاتها الغامضة أنها تريد أن تحملنى على الاعتقاد بأنها تريد أن تراك لشىء أكثر أهمية من جاذبيتك . وهذا ما أشك فيه .

ـ سأذهب اليها بأسرع ما أستطيع .. وأنا أرجو أن يكون شكك فى محله . وفى أثناء ذلك يا ملاكى أوجو أن تتصلى بويل جنترى وأن تقولى له أن المخبر

الخاص بفندق سبلنديه سيأتيه بثلاثة من الاوغاد للزج بهم فى السجن . قولى له أن يحجزهم حتى أصل اليه لكى أتهمهم .. وسـتبدأ التهمة بالاعتـداء بالضرب والشروع فى القتل وربما الى أبعد من هذا .. قولى لهانى اضطررت الى استعمال الشدة والقسوة معهم .

ـ مايكل هل أنت على مايرام .

وتغير صوتها على الفور وبدت فيه امارات القلق فاغتصب شاين ابتسامة وهو يرد عليها قائلا :

ـ اننى عل ما يرام . احسن اننى أفضـل بكثير منذ أن ضربت بالامس . حسنا .

وأعاد السماعة مكانها وخرج من الفندق . كان يشعر بأنه فى أحسن حال فعلا ، فقد ذهب عنه احساس التقزز الذى استبد به فى غرفة الفندق بالطـابق الثالث ، وقد استحق الرجال الثلاثة مالحق بهم كل الاستحقاق والله وحده يعلم كم من مسكين تألم ولحقه منهم الضيم والعـذاب فى الماضى فى سبيل تحصيل مبالغ خسروها فى المراهنات بطريقة غير مشروعة .

وبعد ذلك بعشرين دقيقة كان يجتاز الطرقة الامامية لبيت الدكتور امبروز ولم يلبث أن قرع الباب . وفتحت له بل جاكسون على الفور تقريبا وكانت ترتدى الزى الأبيض للمرضات ، ورفعت اصبعا الى شفتيها وقالت له فى لهجة تآمرية :

ـ كنت أرجو أن تكون أنت . انسليا تستجم فى غرفتها ، ولا أظن انها فى حالة تسمح بأن نوقظها ، ولكننا لانعـرف ماذا نتوقع تماما .. مع .. انـك تعرف ماأعنيه .

سألها شاين فى قسوة وهو يدخل ومن غير أن يرفع صوته :

ــ تعنين مع السكارى ؟

قالت بل فى رقة :

ــ حسنا . انها لم تنقطع عن الشراب على كل حال . وارجو أن يكون النوم قد غلبها الان .

ودنت منه بحيث تستطيع أن تكلمه فى خفوت وقالت :

ــ اننى تكلمت مع سكرتيرتك يامستر شاين لاننى اكتشفت حقيقة هامة وأردت أن أخبرك بها بدلا من أن أطلع عليها ذلك الشرطى الغبى الذى جاء الى العيادة أمس .

أغتصب شاين ابتسامه وهو يسمعها ترمى بينتر بهذا الوصف وقال :

ــ ما الخبر يابل ؟

ــ سأريك ذلك بعد لحظة .. انه فى المخدع ، ولهذا أرجو أن تستيقظ سليا . ولكن قل لى أولا . هل قتل الدكتور بمسدسه هو بالذات ؟ انك قلت لى صباح اليوم أنك لم تحصل على التقرير الرسمى بعد .

ــ نعم . قتل بمسدسه بالذات . وقد أثبت التحليل الكيمائى الدقيق الذى قاموا به فى درج سيارته أن المسدس لم يبعد به غير فترة محدودة .

قالت فى شىء أشبه بالصفير :

ــ كنت أتساءل فى هذا بالذات .. كنت اتساءل اذا كان من الممكن تحديد المكان الذى كان المسدس فيه . كيف يعرفون ذلك .

هز شاين كتفيه وقال :

الاشـعة فوق البنفسجية أو شيء من هذا القبيل . لماذا كل هذا الاهتمام بالمسدس يابل ؟
ـــ سترى .

وتأبطت ذراعه ومضت بهعبر السجادة السميكة وهى تمشى بتلك الرشاقة والخفة اللتين اعجب شاين بهما من قبل . وحذا حذوها فسار على أطراف قدميه ، وأنساق معها الى اليمين عبر ممر خارج غرفة المعيشة ، والى مخدع كبير تسرى فيه البرودة والظلام والستائر السميكة مسدلة فوق النوافذ . وكان هناك فراشان توأمان فى الغرفة ترقد سليا امبروز فى واحد منهما .

كان الفرش مرتبا ، وقد استلقت مسز امبروز على ظهرها فوق الغطاء الحريرى كما سبق أن رآها شاين من قبل . وكانت مغمضة العينين فاغرة الفهم تنبعث منه أصوات خافتة مصفرة مع أنفاسها وهى تعلو وتنخفض . وكانت هناك رائحة خمر خفيفة تملأ المكان ، بينما كانت هناك كأس كبيرة مقلوبة بجوار الفراش تحت أصابع يدها اليسرى المدلاة .
وكان هناك باب على اليسار يفضى الى غرفة الاستحمام وبعده باب آخر مغلق.

وتبع شاين بل جاكسون عبر الغرفة حتى ذلك الباب ففتحته المرأة وأفضى بهما الى مخدع به فراش عال وقطع من الاثاث يدل هيئتها على أنها خاصة برجل . وكانت الستائر السميكة مسدلة هنا هى الاخرى .

وأغلقت بل الباب خلفها قبل أن تضىء النور . ومضت فورا الى طاولة فتحت الدرج الاخير منها ثم اعتدلت فى وقفتها وابتعدت قليلا وهى تقول فى انتصار .

ـــ ها هو .. ان انه لايجب ان نلمسه قبل ان يأتوا ليقوموا بتجاربهم الكيمائية أو أى شيء آخر .

جثا شاين أمام الدرج المفتوح . كان يحتوى على بضعة بيجامات مطوية ، وفى الناحية اليسرى منه ممسحة مطوية بكل عناية وتشغل مثلثا عبارة عن سبب بوصات عرضا واثنتى عشرة بوصة طولا ، ومشطا كاملا من الذخيرة لمسدس أوتوماتيكى عيار ٣٢ فى أحد طرفى الممسحة . وفى وسط المثلث بقعة صفراء باهتة وانحنى شاين فوقها وتشممها وتحقق من رائحتها من انهـا تختلف عن الـزيت الذى يستخدم فى تنظيف المسدس .

ووقف على قدميه ونظر الى بل . وكانت هذه الاخيرة واقفة ويديها على خصرها . وقالت فى صوت خافت ملح :

ـــ هل أصبت التخمين ؟ اننى لاأدرى بخصوص المسدسات ، ولكن اليس هذا الشيء جزءا من مسدس ؟

أومأ شاين واعتدل فى وقفته وتجهمت عيناه وقال :

ـــ انه مشط غيار لاحد المسدسات الاوتوماتيكية كيف عثرت عليه هنا ؟

ـــ كنت أبحث عنه . ففتحت الادراج ولم البث أن عثرت عليه . قلت لك صباح اليوم اننى كنت أعلم أن الدكتور لا يحتفظ بسلاح فى عيادته .. ولم أكن أعتقد أنه يحتفظ بمسدس فى عربته . ولهذا ، عندما سمعتك تقول انك تظن أنه قتل بمسدسه هو بالذات .. حسنا . تساءلت كيف استطاع بعضهم الحصول عليه ، ولهذا بحثت هنا فى غرفته بعد أن استغرقت

سليا فى النوم .

حك شاين شحمة اذنه فى تفكير وهو يتأمل الدرج المفتوح وقال :

ـــ لا أدرى هل يستطيع الكيمائيون التأكد من الفترة التى بقيها المسدس هنا .

ولا أعتقد أنه يوجد دليل حاليا بأن المسدس كان موجودا فى هذا الدرج مساء أمس .

أخذت بل جاكسون نفسا عميقا ثم تنهدت قائلة :

ـــ اذا استطاعوا التأكد من ذلك .

قاطعها شاين فى رفق :

ـــ لن يثبت ذلك على كل حال ان سليا استخدمت المسدس الليلة الماضية .

اذا كان قد أغمى عليها عند وقوع الجريمة .. كما هى الان .. ففى مقدور اى شخص أن يكون قدجاء هنا دون أن تدرى واخذ المسدس .

قالت بل : وكيف تعرف أنه كان مغمى عليها عند وقوع الجريمة ، أعلم أن هذا هو ما قاله ذلك الشرطى أمس ويبدو انه ظن أن ذلك يبعد سليا عن الشبهات ولكننى لاأعتقد أن هذا صحيح على الاطلاق ، ومن الجائز أنها كانت قد افرغت كل الزجاجة فى جوفها حين جاء الطبيب الشرعى . ما الذى كان يمنعها من أن تشرب الزجاجة وأن يغمى عليها بعد أن تقتل الدكتورة؟

قال شاين : لاشىء .. حقا . ولكن ما الدافع الى ذلك يابل ؟

قالت بل فى طهارة :

ـــ لا أدرى .. اننى لاأتهمها على كل حال ..

انني أقدم نظرية عما يمكن أن يكون قد حدث لاغير .
قال شـاين فجأة :

ـــ لنعد الى غرفة المعيشة لكي نتحدث فى هذا . لا أعتقـــد انك تذكرين كل الحقيقة يا بل . أظن أنك تعرفين الكثير عن الدكتور وأعماله الخاصة . أكثر مما تصرحين به ، ومن غير دافع ما لهذه الجريمة فان هذه النظرية لافائدة منها . وتحـــول وفتح البـــاب المؤدية الى غرفة نوم الارملة واجتازها فى طريقه الى الطرقة تتبعه الممرضة من غير أن تستيقظ مسز امبروز .

وجلس وأشعل سيجارة ناسيا أنه لا توجد منافض فى الغرفة ، وانتظر حتى جلست بل جاكسون بدورها فى مقعد بجواره ثم سألها قائلا :

ـــ منذ متى يبتز منك نقودك بالتهديد يابل ؟
توترت وقالت ساخطة :

ـــ يبتز نقدوى بالتهديد ؟ .. من ؟ .. ماذا تعنى بهذا السؤال الوقح .

أجاب شاين :

ـــ الدكتور امبروز .. هذا أمر واضح تماما يابل . انه كان يمنحك مرتبا سخيا ، اليس كذلك ؟

أجابت محنقة :

ـــ طبعـــا . مائة وخمســـة وعشرون دولارا فى الاسبوع .

ـــ هذا ما كان يدونه فى دفاتره لكي تخصمه الضرائب من دخله ، فكم كان يبتز منك منها ؟
ـــ ما كل الأسئلة الوقحة التى ..
تغضن جبين بل وراحت تلهث . وقاطعها شـــاين

قائلا :

ــ لاأهمية لهذا حقا يابل ، وفى مقدورك الحصول على عمل آخر والاحتفاظ بكل مرتبك .. والانتقال الى مسكن آخر محترم يمكنك أن تبدئى فيه حياتك كأى مخلوق بشرى ..

ــ وكيف عرفت ؟

وأمسكت أنفاسها بعد أن فات اوان وعضت شفتها السفلى وأجابها شاين بدون أى انفعال :

ــ المفروض أن تكونى على علم بكل تهديداته يابل ، فأنت التى كنتتحررين فواتيره لمرضاه كلشهر، وكنت تعرفين جيدا من منهن يجب أن تدفع مبالغ اضافية كل شهر ثمنا لصمته .. تعويضا لخسائره فى السباق .

ونظرا الى انى أعرف انك امرأة شريفة جديرة بالاحترام فانك ما كنت لتتحملين مثل هذا العمل طوال هذه المدة لو لم يكن لديه من الاسباب ما يتيح له أن تكونى فى قبضة يديه أنت الاخرى .

بدا عليها الاعياء فجأة وخفضت رأسها ثم قالت فى أسى :

ــ كنت أرجو ألا يعرف أحد ذلك أبدا .. حدث هذا منذ سنوات .. أحببت مريضا كنت أعنى به . كان سيقضى طوال عمره وهو يتعذب أشد العذاب لو لم أعطه كمية من المخدر .. وقد أدرك الدكتور « امبروز » ذلك ، وكان هو الطبيب المعالج ، وما كان المحلفون ليصدقوا أننى أقدمت على هذا العمل بدافع الحب ، فقد أوصى مدخراته .

قال شاين فى قسوة :

— ولهذا السبب أسرعت الى المكتب وأفرغت الصندوق المعدنى الليلة الماضية بعد أن مات الدكتور « امبروز » أليس كذلك ؟ انك أشفقت على جميع مرضاه الذين يدفعون مبالغ اضافية شهريا حتى تظل محتويات هذا الصندوق سرا .

قالت فى حدة :

— لم أفعل شيئا من هذا . كان الصندوق ملقى فوق الارض مفتوحا وفارغا حين دخلت المكتب أمس . لاريب أن الذى قتله قد أخذ مفتاح المكتب ومفتاح الصندوق .

هز شاين رأسه وقال :

— هذا لا يتفق مع الواقع يا بل ، فانك قلت لى أنه يحتفظ بمفتاح الصندوق فى سلسلة مفاتيحه وهذه الاخيرة تضم فيما تضم مفتاح السيارة . ولكن السيارة كانت فى الطريقة وكان المحرك دائرا حين اكتشف الجيران الجثة ، ومعنى هذا أن مفتاح السيارة كان باللوحة فى سلسلة المفاتيح المعدنى ، وكان معك مفتاح آخر يا بل ولهذا أسرعت فأفرغت محتوياته قبل أن أصل أنا وورورك أمس . وكانت المستندات الثمينة معك فى حقيبتك حين التقينا بك هناك . أليس كذلك ؟

قالت فى تحد :

— حسنا . كانت المستندات معى ، وانني لفخورة اذا اعترفت لك بهذا . ولم لا ؟ انني أحرقتها كلها الان . وان عددا طيبا من أهالى مدينة ميامى بيتش سيتنفسون

الصعداء الان واذا كان اتلاف مثل هــده المستندات يعد جريمة فهيا والق القبض على .

قال شاين : لا اظن أن مثل هذا العمل يعد جريمة. ولكن جريمة القتل أمر آخر لسوء الحظ ، حتى اذا كان القتيل هو الدكتور امبروز الذى يستحق الموت كما يستحقه أى مجرم بغيض غيره .

سألته بل فى صوت خافت وهى تشير برأسها الى غرفة النوم :

ــ انهم لن يغلظوا فى معاملتها ، أليس كذلك ؟ فلا يعرف أحد مقــدار ما تحملته طوال السنين التى عاشتها معه كما نعرف نحن ذلك .. ألن يأخذوا كل عند محاكمتك أنت يابل .

قال شاين : ارجو أن يأخذوا كل هذا فى الاعتبار عند محاكمتك أنت يابل .

نظرت اليــه فى ذهول وهى تضع أصابعهــا فى حجرها ثم تعود فتفكها ، وقالت :

ــ محاكمتى أنا ؟ .. انك تعرف أن هذا المسدس كان هنا ، فى هذه الغرفة طوال الوقت . ولاريب أنها أخذته مساء الأمس حين سمعته يعود فى الطرقة

هز شاين رأسه ورفع يده الضخمه يعترض علــى احتجاجها :

ــ أنت الشخص الوحيد الذى كان يعلم ما يحتويه المظروف الأبيض الكبير الذى أخــذه من سيســل مونتجومرى فى مطعم سيكليف فى الليلة الماضية .

وكان الاغراء قويا لم تستطيعى مقاومته ، أليس كذلك ؟ وكنت تعلمين أنه سيعطى هذه العشرين ألف دولار لمحصلى ديون السباق فيما بعد تلك الليلة ، وخطر لك أن تحصلى عليها بدلا منهم ، فانتظرتى عودته هنا ومعك مسدسه بعد أن أخذتيه من مكتبك .. وسيثبت البوليس انك قتلتيه عمدا ومع سبق الاصرار يابل ، مهما كانت حججك ومبرراتك .

ــ ولكنك رأيت بعينى رأسك الان الممسحة ومشط الغيار فوقها ، وقلت أنهم يستطيعون التأكد من الوقت الذى بقيا فيها فى الدرج .

قال شاين : يمكنهم أن يخمنوا متى وضعت غيار المسدس هنا فى الدرج يابل . ولكن الممسحة لم تكن موجودة به أمس . والطريقة الوحيدة لوجودها هو انك أتيت بها من المكتب ووضعتها بالدرج بعد أن أسكرت سليا .

راحت بل تلهث فى قوة وهى تحدق فيه غير مصدقة وقالت :

ــ ولكننى لم أفعل هــــذا .. لايمكنك أن تثبت هذا أبدا .

قال شاين : هذه هى النقطة الوحيدة التى تخطئين فيهـــا يا بل . ظننت أن بنتر شرطى غبى عنـــدما استجوبك أمس ، وأنا معك فى أنه لايتمتع بذكاء كبير ولكنه شرطى بارع لايحيد عن الروتين . انه أمر رجاله بتفتيش البيت تفتيشا دقيقا أمس، ولو أن هذه الممسحة كانت موجودة بالدرج فى ذلك الوقت هى ومشط الغيار لكانت سليا امبروز فى السجن الان . انك بالفت

كثيرا فى القيام بدورك حين وضعت المسحة والغيار هنا بعد أن فرغ رجــال البوليس من تفتيشهم ، وانه لعار كبير وخسارة أكبر أن يذهبوا بجسدك الجميل الى غرفة الغاز ولكنك ككثيرين غيره من المذنبين . يا بل . لم تعرفى كيف تقفين عند النقطة الحاسمة .

كانت الساعة قد بلغت السادسة عندما استطاع مايكل شاين مغادرة مركز البوليس بمدينة ميامى وأن يتكلم فى التليفون مع لوسى .

وأصغى مدة طويلة الى رنين الجرس وهو يقول لنفسه أنها لابد موجودة تحت الدش ، ولكن لم يرد عليه أحد .

وأعاد السماعة وهو مقطب الجبين ، وتردد ثم أدار قرص التليفون ليتصل بمكتبه لعلها مازالت به . وجاءه صوتها على الفور فقال :

ــ لماذا لم تعودى الى مسكنك .

وردت عليه بتلك اللهجة المتسامحة الصبورة التى تجيد السكرتيرات والزوجات استخدامها فقالت .

ــ انى هنا منذ ساعتين فى انتظار مكالمتك من وقت لاخر . كنت أظن أنه يهمك أن تعرف التقرير النهائى عن فريتز هارلان .



اجابها شاين :

ــ انى تحدثت الان بالذات مع ايب لنكولن . ما رأيك فى أن نتناول العشاء معا .

ساد صمت قصير ثم أجابت فى صوت جاف :

ــ اذا كنت واثقا تماما انك تستطيع أن تنتزع نفسك من مفاتن ممرضتك طوال هذا الوقت فانى اقبل دعوتك

بكل سرور يا مستر شاين .

قهقه شاين وقد أدرك انها لا تعرف شيئا عما حدث أخيرا ، وأنها تشك فى أنه قضى طوال بعد ظهر اليوم بصحبة بل . وقال فى مرح .

ـــ حسنا يا ملاكى . هناك مشاغل أخرى تشغلها الليلة . ما رأيك فى تناول وجبة من السمك . سأنتظرك فى مطعم سيكليف بعد خمس دقائق .

قالت : بل بعد عشر دقائق .

ولكنها لم تصل الى المطعم الا بعد ربع ساعة تقريبا . وكان شاين يجلس فى المقصورة الثالثة أمام الباب ، فأشار اليها فأسرعت اليه تتلألأ على شفتيها ابتسامة كبيرة وقالت :

ـــ لماذا لم تقل لى شيئا يامايك . انى استمعت الى الراديو وأنا فى سيارتى وعرفت كل ما حدث .

ـــ أردت أن أقدم لك مفاجأة .

وكان شاين ينقر بأصبعه على كأس الكوكتيل فأشار الى الجرسون وقال له :

ـــ كأسان آخران من الكونياك .

ـــ كانت بل هى الجانبية اذن ؟ .. وقد أتيت أنت الى هذا المطعم وساعدت مبتزا فى الحصول على ماله ؟

ـــ كانت خدعة جازت على تماما .. وقد حدث هذا فى هذه المقصورة بالذات بينما كنت واقفا بجوار الباب أراقب مايدور .

وأفرغ كأسه ثم دفعه جانبا وهو يقول :

ــ ولكن مسز مونتجومرى لن تلبث أن تسترد نقودها .

ــ مسز مونتجومرى ؟ .. هل خضعت للتهديد .

ــ نسيت أنك تعرفين شيئا عنزيارتى لها بخصوص ابنها سيسل

ونطق شاين بالاسم اخير بتقزز واستطرد :

ــ وبسببه تورط هارلان فى هذه القضية .

ووضع الساقى أمامهما كأسين من الكونياك . وتناولت لوسى جرعة من كأسها ثم قالت :

ــ اننى لم افهم هذه النقطة جيدا عندما حاول مستر لنكولن تفسيرها فى التليفون . هل التقط لهما صورة ؟

ــ بل كلف جورج بايليس بأن يفعل هذا ولكنه عرف الدكتور امبروز على الفور . ولما كان قد اشترك فى الفضيحة القديمة بخصوص التهديد وابتزاز الاموال فقد استولى عليه الخوف وبادر بالاختفاء بدلا من أن يعطى الصورة لسيسل .

واردف يقول وهو يرفع كأسه الى شفتيه ورشف منه جرعة :

ــ وقد خشيت مسز مونتجومرى أن يكون قد قتل الطبيب فيورط سيسل معه .

وارتفع صوت متملق بجوارهما فى هذه اللحظة يقول :

ــ هل التقط لك صورة انت والسيدة الجميلة ياسيدى ؟

تحول شاين ليرى أمامه احد هؤلاء المصورين

المتجولين الذين تعج بهم مدينة ميامى طوال موسم السياحة ، فارتسمت على شفتيه ابتسامة عريضة وقال .

ـــ سنبدأ من جديد من حيث بدأنا أمس .. لا بأس التقط لنا صورة .. سنرسلها الى زوجها لكى يحتفظ بها فى اطار للذكرى .

« تمت »



الخطـــة الجهنميــــة

استجاب ماك شاين لرجاء صديقه الصحفى بحراسة الدكتور امبروز ، وهو يدفع ٢٠٫٠٠٠ دولار لمهدد مجهول . وما أن دفع الطبيب المبلغ ، وعاد ماك شاين الى منزله ، حتى علم أن الطبيب قتل أمام بيته ، وبدأت المتاعب ، وأية متاعب .

